The Islamic Universityof Gaza
Deanship of Research and Graduate Studies
Faculty of Ossoule Ed-deen
Master Interpretation and Sciences Quran

الجـامعـــــــــة الإســـلاميـة بغـزة
عمادة البحث العلمي والدراسات العليا
كـليــــــــة أصــــــــول الـديــــــن
ماجستير التفسير وعلـــوم القـــرآن

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الصافات
((دراسة موضوعية تطبيقية))

Educational directives and methods derived from Surat Al-Saffat
A study of Quranic subjectivity

إعداد الباحث

أحمد عبدالرحيم علي ريحان

إشراف الدكتور

أ.د: زكريا إبراهيم صالح الزميلي

قدمت هذه الرسالة استكمالًا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في التّفسير وعلوم القرآن بكلية أصول الدّين في الجامعة الإسلامية بغزة

ربيع الآخر /1442هـ – نوفمبر /2020م

إقـــــرار

أنا الموقع أدناه مقدم الرسالة التي تحمل العنوان:

التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الصافات
((دراسة موضوعية تطبيقية))

Educational directives and methods derived from Surat Al-Saffat
A study of Quranic subjectivity

أقر بأن ما اشتملت عليه هذه الرسالة إنما هو نتاج جهدي الخاص، باستثناء ما تمت الإشارة إليه حيثما ورد، وأن هذه الرسالة ككل أو أي جزء منها لم يقدم من قبل الآخرين لنيل درجة أو لقب علمي أو بحثي لدى أي مؤسسة تعليمية أو بحثية أخرى.

Declaration

I understand the nature of plagiarism، and I am aware of the University's policy on this.

The work provided in this thesis، unless otherwise referenced، is the researcher's own work، and has not been submitted by others elsewhere for any other degree or qualification.

Student's name:	أحمد عبد الرحيم ريحان	اسم الطالب:
Signature:		التوقيع:
Date:		التاريخ:





الجامعة الإسلامية بغزة

The Islamic University of Gaza

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

هاتف داخلي: 1150

الرقم ج.س.غ/35/ Ref

التاريخ 17/11/2020م Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناء على موافقة عمادة البحث العلمي والدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ **احمد عبدالرحيم علي ريحان** لنيل درجة الماجستير في كلية **أصول الدين**/ برنامج **التفسير وعلوم القرآن** وموضوعها:

" التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الصافات "
((دراسة موضوعية تطبيقية))

-"Educational directives and methods derived from Surat Al Saffat"
A study of Quranic subjectivity

وبعد المناقشة التي تمت اليوم **الثلاثاء 1 ربيع الثاني 1442**هـ الموافق **2020/11/17**م الساعة **الثانية عشرة مساءً**، في **قاعة اجتماعات كلية أصول الدين** اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

أ. د. زكريا ابراهيم الزميلي	**مشرفا ورئيسا**	....
أ. د. جمال محمود الهوبي	**مناقشا داخليا**	....
د. محمد كمال سالم ديب	**مناقشا خارجيا**	....

وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في **كلية أصول الدين/برنامج التفسير وعلوم القرآن.**

واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله تعالى ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد البحث العلمي والدراسات العليا

أ. د. بسام هاشم السقا

P.O. Box 108, Rimal, Gaza, Palestine Tel: + 970 (8) 264 4400 هاتف Fax: + 970 (8) 264 4800 فاكس ص.ب. 108 الرمال. غزة. فلسطين

public@iugaza.edu.ps www.iugaza.edu.ps

ملخص الرسالة

هدف الدراسة: هدفت الدراسة إلى معرفةِ التوجيهاتِ القرآنية التربوية، وأساليبها المستنبطة من سورة الصافات، وتوظيفها لعلاج مشكلات الواقع المعاصِر.

منهج الدراسة: الطريقة الاستنباطية حسب منهجية التفسير الموضوعي.

وقد اشتملت هذه الدراسة على تمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة؛ حيث جاء الفصل الأول بعنوان: توجيهاتٌ تربويةٌ عَقَدِيَّةٌ، والفصل الثاني بعنوان: توجيهاتٌ تربويةٌ تعبديةٌ واجتماعيةٌ، والفصل الثالث بعنوان: الأساليب التي جاءت بها التوجيهات التربوية في السورة.

أهم نتائج الدراسة:

1. سورة الصافات سورة مكية بالإجماع، مُحكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ، ولها أسباب نزول متعددة مرتبطة بآياتها، ولها أسماء عدة، ومناسبات متنوعة، ومحورها العام الذي جاءت من أجل ترسيخه هو: (العقيدة وأثرها في ترسيخ الاستسلام والطاعة لأوامر الله تعالى).
2. التربية بالقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الحسنة، واكتساب الفضائل الحميدة، وضرورة التأسي والاقتداء بمن ضرب الله تعالى بهم المثل كإبراهيم، ونوح، وموسى وعيسى، وخاتمهم جميعًا محمد صلوات ربي وسلامه عليهم.
3. إرادة الله باقية في نصر المؤمنين، وان اختلفت أساليب النصر في كل زمان ومكان.
4. أهمية استخدام الأساليب الحكيمة في الدعوة إلى الله، كالترغيب والترهيب، والنصح والإرشاد، والأمر والنفي، والقدوة، والحوار والإقناع.

أهم التوصيات:

1. يوصي الباحثُ طلبةَ العلم والباحثين بالتنقيب والبحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، مع تطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
2. يوصي الباحثُ الدعاةَ والمصلحين والمربين بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس النشء، وتربيتهم عليها، والاستفادة من الأساليب التربوية في القرآن الكريم عمومًا، وسورة الصافات خصوصًا.

Abstract

The study aimed to know the Quranic educational directives and methods derived from Surat As-Saffat، and to employ them in solving contemporary problems. The researcher used the deductive approach according to the methodology of objective interpretation.

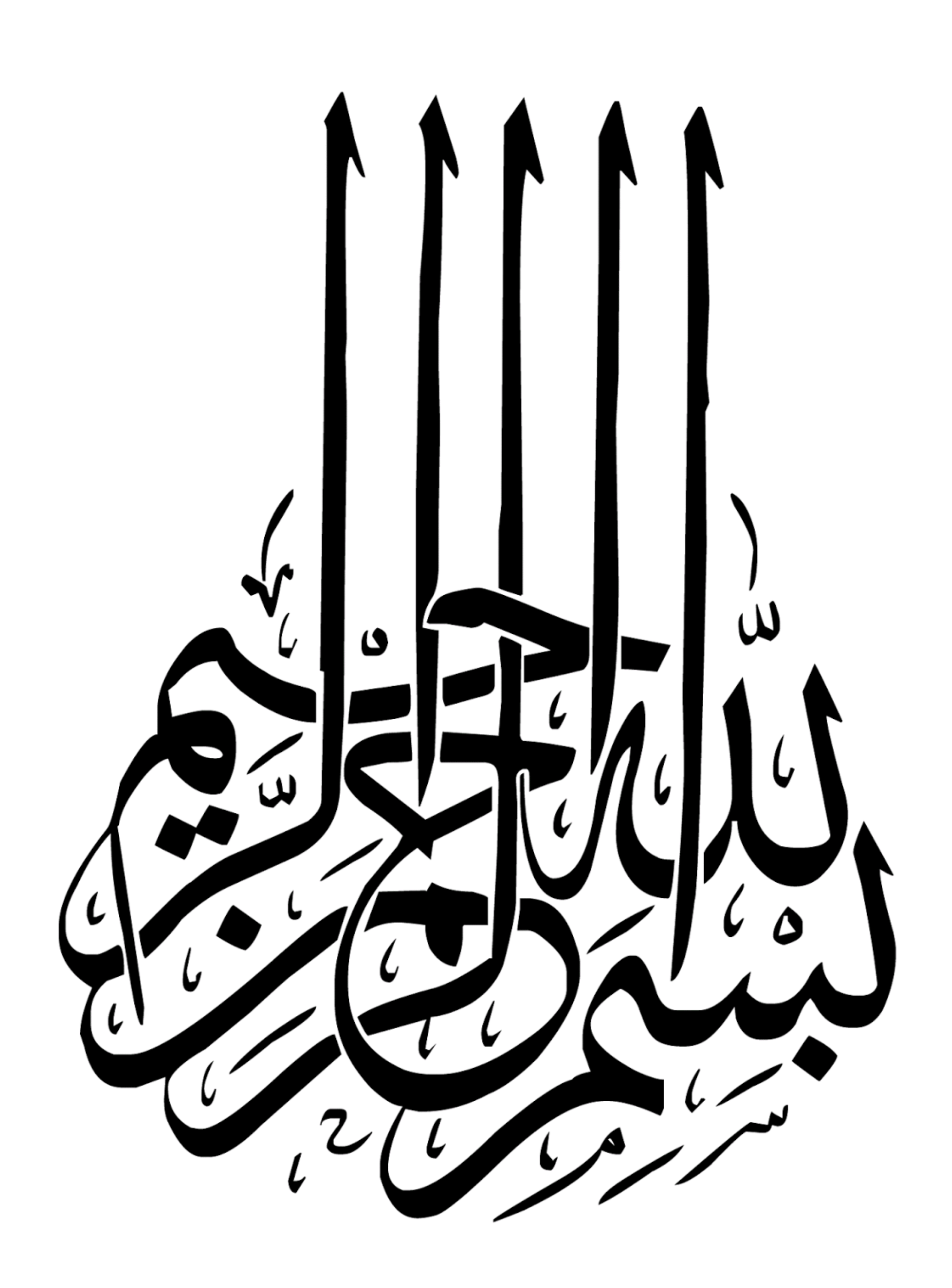
The study included an introductory chapter، three chapters and a conclusion. The first chapter is titled 'Educational Doctrinal Directives'، and the second chapter is titled 'Educational، Devotional and Social Directives'. The third chapter had the title 'The Methods Derived from the Educational Directives in the Surah.'

The most important results of the study are the following:

1. Surat As-Saffat is a Meccan surah by the consensus of Muslim scholars; it is precise and neither abrogating nor abrogated. It has multiple reasons for revelation related to its verses، and it has many names and various occasions. The general focus that it came to establish is the belief and its effect on establishing submission and obedience to the commands of Allah Almighty.
2. Education by good example is one of the most important means of good education، acquiring virtues، and the necessity to follow the example of those whom Allah Almighty provided as role models، such as Abraham، Noah، Moses and Jesus، and the seal of prophets Muhammed peace and blessings be upon him.
3. Allah Almighty's will remains in the victory of the believers، even if the methods of victory differ in every time and place.
4. The importance of using wise methods in calling to Allah، such as invitation and intimidation، advice and guidance، command and negation، example، dialogue and persuasion.

The study's main recommendations are as follows:

1. Students of knowledge and researchers should explore and research the Quranic directives in the surahs of the Holy Quran، while applying the theory of objective interpretation.
2. Preachers، reformers and educators should recommend implanting the sound belief in the hearts of young people، educating them on it، and making use of the educational methods in the Holy Quran in general، and in Surat As-Saffat in particular.


بسم الله الرحمن الرحيم

قَالَ ٱللَّهُ تَعَالَى:

﴿ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ ﴾

[المُجَادلَةِ: 11].

الإهداء

إلى أحب الخلق لقلبي، إلى من تتوق بالشوق لرؤياه عيناي، وتتشوّف لشفاعته نفسي، إلى رسول الله ﷺ الأغر الحنون.

إلى من كانا سببًا بعد الله في وجودي، والدي العزيز، الذي كنت أتمنى أن يكون بجانبي في هذه المرحلة الدراسية، رحمك الله رحمة واسعة واسكنك فسيح جناته.

إلى ملاكي في حياتي، إلى معنى الحب والحنان، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي، وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية، أهدي لك رسالتي لأنال الرضا والدعاء منك..

إلى من هم أقرب إلى من روحي، بهم أستمد إصراري وعزيمتي إخواني الأعزاء.

إلى الشمعات المنيرة في حياتي فبهم أستمد نوري وعزيمتي أخواتي الحنونات أهدي لكن رسالتي لأنال دعواتكن.

إلى رفيقة قلبي وقرة عيني إلى التي صبرت علي أيامًا طوالًا كنت معتكفًا فيها على البحث والدراسة زوجتي الغالية كنت نعم العون والسند لي، أهدي لك رسالتي مع خالص حبي وتقديري.

إلى النجوم المتلألئة في سمائي: أبنائي الكرام حفظهم الله وأقر عيني بصلاحهم.

وإلى جامعتي وكليتي الغراء و أساتذتي الكرام.

إلى طلاب العلم في كل زمان ومكان.

إلى شهداء فلسطين الذين ارتقوا دفاعًا عن كرامة هذا الوطن.

وإلى الأهل والأصحاب

أهدي هذا الجهد المتواضع سائلًا المولى التوفيق والقبول.

شكرٌ وتقديرٌ

في بداية هذه الرسالة المتواضعة، إذا كان الشكر واجبًا فأولًا أشكر خالقي الذي خلقني في أحسن صورة، وعلمني وهداني إلى الصواب، اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك، وعظيم سلطانك، اللهم لك الحمد فأنت أهل أن تُحْمَد وتُشْكَر، أنت الذي علمتني ورحمتني، أنت الذي وفقتني وأعنتني، وغمرتني بالفضل والإحسان.

لكَ الحمدُ حمدًا نستلذُّ به ذكرًا *** وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرًا

وكما أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي الكريم، ومشرفي القدير: **فضيلة الأستاذ الدكتور: زكريا إبراهيم صالح الزميلي،** الذي مدني من منابع علمه بالكثير، فما توانى يومًا عن مد يد المساعدة ليَّ، وأحسن إلى بصبره وسَعَة صدره، في تعقب هذه الدراسة حتى خرجت في أجمل صورةٍ مشرقةٍ.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من عضوي لجنة المناقشة الكريمين.

فضيلة الدكتور: جمال الهوبي

وفضيلة الدكتور: محمد سالم

لتفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإثرائها بملاحظاتهما القيمة.

والشكر موصول بمشايخي وأساتذتي الفضلاء.

وأتوجه بالشكر لجامعتي الإسلامية الشماء، روضة العلماء، وحاضنة القادة النجباء، وأشكر كذلك كليتي الغراء؛ كلية أصول الدين، وأساتذتها النجباء، فلهم كل الحب والوفاء.

وأشكر شكرًا مزيدًا وافيًا كل من كان له علي يد نعمة وفضل، أخص بالذكر من تفضل علي بنفقة الدراسة الذي لا يعلم فضله إلا الله، وأسأل الله أن يتقبل مني ومنهم، وأن يغذق عليهم من واسع فضله، ولهم أقول:

سأشكرُ عمُرًا ما تراخت مَنيتي *** أيادي لم تمنُن وإن جلت

والشكر كله والعرفان، إلى والديّ الحبيبين، وإخوتي وأخواتي، وأصهاري، وأعمامي وعماتي، وأخوإلى وخالاتي، وكل من له حقٌّ علي.

ولا أنسى أن أقدم الشكر لكل من أفادني بكتاب، أو أرشدني إلى الصواب، أو دعا لي بدعوة في ظهر الغيب، وآخرين من دونهم لا أعلمهم الله يعلمهم.

أخوكم الباحث/ أحمد بن عبد الرحيم ريحان

قائمة المحتويات

المقدّمة

الحمد الله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وأشهد ان لا إله إلا الله وأن سيدنا محمدًا ﷺ عبده وصفيه ورسوله، اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علمًا، اللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ثم أما بعد:

فإن كتاب الله العظيم هو دستورنا وجامع أمر إيماننا، فيه صلاح الدين وسعادة الآخرة، وفيه هداية النفوس الظامئة دومًا إلى الهدى والمحاذرة من الردى، فالقرآن منهج حياة، وقد اشتمل على النظم والتشريعات التي تكفل قيام أمة متميزة من هذا النظم "نظم العبادة ونظم العقيدة ونظم الحدود"، إليه يركن طلاب العلم والحكمة والرشاد.

ولما كانت كل سورة من سور القرآن تحتوي علي كثير من التوجيهات التربوية بأساليب متعددة، كان موضوع دراستي في إحدى سور القرآن، وهي سورة الصافات، لنسبر غورها، ونستقي من عذب فوائدها وهداياتها.

وفي ضوء ما عرضته السورة من قضايا تربوية عديدة ومتنوعة، في جوانب الحياة كافة: كالجانب العقدي، والتعبدي، والأخلاقي، والاجتماعي، والجهادي، كانت دراستي بعنوان: **(التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سورة الصافات – دراسة موضوعية تطبيقية).**

أولًا: أهمية اختيار الموضوع.

تكمن أهمية الموضوع في نقاط عدة، منها:

1. تستند هذه الدراسة إلى القرآن الكريم ابتداءً، لاسيما أنه منهج حياة، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ما يعني أنها صادقة في نتائجها ومخرجاتها، بخلاف كثير من الدراسات التربوية التي تفتقر إلى ما تستند إليه.
2. استخراج العبر والعظات والحقائق والهدايات واستلهامها من السور القرآنية، التي تعد المصدر الأساس في تربية الفرد المسلم ؛ وسورة الصافات إحدى هذه السور.
3. بيان التوجيهات التربوية في سورة الصافات، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة؛ لنرى دورها في تربية الجيل المؤمن عقديًا، وتعبديًا، واجتماعيًا.

ثانيًا: أسباب اختيار الموضوع.

هناك أسباب عدة لاختيار الموضوع أبرزها:

1. التشرف في الدراسة الموضوعية لإحدى سور القرآن الكريم، والتي ترسخ مبادئ وقيمًا وتوجيهات تربوية يستفيد منها المسلم.
2. احتواء سورة الصافات على الكثير من التوجيهات التربوية التي لها دور عظيم جدًا في تربية الفرد المسلم وتوجيهه.
3. إبراز وحدة السورة الموضوعية، وبيان انسجام الموضوع الأساس بها مع المحاور الفرعية.
4. توضيح الدور التربوي الذي زخرت به سورة الصافات، للاستفادة منه في الحياة العملية.

ثالثا: أهداف البحث وغاياته.

توجد أهداف عدة لهذا البحث، منها:

1. فتح مجالات وآفاق جديدة أمام الباحثين لدراسة موضوعات قرآنية متشابهة تشبه هذا الموضوع.
2. علاج كثير من مشكلات الواقع المعاصر من خلال ربطها بهدايات السورة الكريمة.
3. خدمة القرآن الكريم، وذلك عن طريق إبراز توجيهات سورة الصافات التربوية.
4. إثراء المكتبة الإسلامية ببيان وجوه الإعجاز التي أشارت إليها السورة.

رابعًا: الدراسات السابقة.

بعد البحث في فهارس المكتبات الإسلامية لم يجد الباحث رسالة علمية محكمة بهذا الاسم، لكنه وجد دراسات متشابهة، منها:

1. سورة الصافات دراسة أسلوبية: للباحثة عدالة مصطفى موسى السالم، كلية الدراسات العليا– الجامعة الأردنية.
2. التناسق الموضوعي في سورة الصافات للباحثة: حنان عبد اللطيف الخطابي، جامعة أم القري، المملكة العربية السعودية.
3. المناسبات بين الفواصل القرآنية وآياتها دراسة تطبيقية علي سورة (لقمان، السجدة يس، الصافات، ص)، للباحثة: فاطمة محمد شلدان، الجامعة الإسلامية – غزة.

وقد اعتمدت كلية أصول الدين مشروعًا علميًا لطلبة الماجستير بعنوان التوجيهات التربوية وأساليبها المستنبطة من سور محددة من سور القرآن (دراسة موضوعية تطبيقية) كان هذا البحث واحدًا من هذا المشروع.

خامسًا: منهج البحث.

اتَّبعَ الباحث الطريقة الاستنباطية حسب منهجية التفسير الموضوعي، منطلقًا من الخطوات الأتية:

1- دراسة نص سورة الصافات من التفاسير المعتمدة.
2- استقراء آيات سورة الصافات ثم استنباط التوجيهات التربوية، مع استخراج الأساليب البيانية منها.
3- تقسيم البحث إلى فصول ومباحث ومطالب حسب ما يتطلب البحث مع وضع عناوين مناسبة لها.
4- تفسير بعض الآيات تفسيرًا إجماليًا، والوقوف على هداياتها وفوائدها.
5- بيان معاني المصطلحات الواردة في البحث بالرجوع إلى مظانها الأصلية.
6- توثيق الآيات القرآنية المذكورة، وذلك بذكر اسم السورة ورقم الآية في متن البحث بين القوسين تجنبًا لإثقال الحواشي.
7- الاستشهاد بالأحاديث والآثار التي تخدم موضوع البحث وتخريجها من مظانها، فإنْ كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بذكرهما، وإلا فإنني أخرجها من مظانها، مع ذكر حكم العلماء عليها إن وجد.
8- الاستدلال بأقوال المفسرين والعلماء والمفكرين وأصحاب الشأن ذوي العلاقة بموضوع البحث، مع التوثيق في الحاشية حسب الأصول.
9- مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق حسب الأصول.
10- الترجمة للأعلام المغمورة التي ترد في البحث.
11- خدمة البحث بالفهارس اللازمة التي يحتاج إليها، لتسهيل الاطلاع عليها.

سادسًا: خطة البحث.

يتكون هذا البحث من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول – تحتوي على مباحث ومطالب عدة-، وخاتمة، وفهارس على النحو الآتي:

المقدمة

وتشتمل على: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وأهداف البحث وغايته، والدراسات السابقة، ومنهجية البحث، ثم خطة البحث.

التمهيد

تعريف المصطلحات الواردة في البحث، ومدخل إلى سورة الصافات.

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية لغةً واصطلاحًا.

المطلب الثاني: تعريف الأساليب التربوية لغةً واصطلاحًا.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة الصافات.

المطلب الأول: تعريف عامٌ بالسورة.

أولًا: اسم السورة.

ثانيًا: أسباب نزول السورة.

ثالثًا: نوع السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، وزمن نزولها، والجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثاني: هدف السورة الرئيس، وأهمُّ مقاصدها.

أولًا: هدف السورة ومحورها الرئيس.

ثانيًا: أهم مقاصد السورة.

المطلب الثالث: مناسبات تتعلق بالسورة.

أولًا: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

ثانيًا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

ثالثًا: مناسبة السورة لما قبلها "سورة يس ".

رابعًا: مناسبة السورة لما بعدها "سورة ص".

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العَقَدِيَّة

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: إثبات وحدانية الله عز وجل.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الأدلة على وجود الله عز وجل.

المطلب الثاني: توحيد الله عز وجل.

المبحث الثاني: الاعتقاد بوجود البعث والجزاء والحساب يوم القيامة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الأدلة على إثبات البعث والجزاء والحساب.

المطلب الثاني: مصير من كذب بالبعث.

المطلب الثالث: موقف منكري البعث يوم القيامة.

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان أنواع الملائكة الوارد ذكرها في السورة.

المطلب الثاني: زَعم الكفار أن الملائكة بنات الله، ورد القرآن الكريم عليه.

المبحث الرابع: عذاب أهل النار.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب استحقاق دخول المشركين النار.

المطلب الثاني: وصف لعذاب أهل النار.

المبحث الخامس: نعيم أهل الجنة.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: أسباب تنعم المؤمنين في الجنة.

المطلب الثاني: وصف الجنة وما فيها من نعيم.

الفصل الثاني

التوجيهات التربوية التعبدية والاجتماعية المستنبطة من السورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية التعبدية.

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: استسلام إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام لأمر الله عز وجل.

المطلب الثاني: فضيلة الصبر على الأذى في طريق الدعوة إلى الله عز وجل.

المطلب الثالث: الهجرة إلى الله عزوجل.

المطلب الرابع: عناية الله برسله وأوليائه.

المطلب الخامس: فضل الدعاء والتسبيح في كشف الكروب.

المطلب السادس: وعد الله لعباده بالنصر والتمكين والغلبة.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الاجتماعية المستنبطة من السورة.

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صلاح الآباء ينفع الأبناء.

المطلب الثاني: أثر البيئة في هداية الفرد.

المطلب الثالث: وراثة الأنبياء بالاتباع والاستجابة، لا بالدم والذرية.

الفصل الثالث

الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية المستنبطة من السورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأساليب البلاغية واللغوية للتوجيهات التربوية المستنبطة من السورة

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب القسم.

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام.

المطلب الثالث: أسلوب الأمر.

المطلب الرابع: أسلوب التوكيد.

المطلب الخامس: أسلوب النفي.

المطلب السادس: أسلوب النداء.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية والدعوية المستنبطة من السورة

وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب.

المطلب الثاني: أسلوب النصح والإرشاد.

المطلب الثالث: أسلوب القدوة.

المطلب الرابع: أسلوب الحوار والإقناع.

المطلب الخامس: الأسلوب القصصي.

الخاتمة

وتتضمن على أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث.

الفهارس.

وتتضمن على خمسة أنواع.

1. فهرس المصادر والمراجع.
2. فهرس الآيات القرآنية.
3. فهرس الأحاديث النبوية.
4. فهرس الأعلام والتراجم.
5. فهرس الموضوعات، (يوضع في مقدمة البحث؛ تبعًا للمنهجية المتبعة في خطة عمادة البحث العلمي).

التمهيد

تعريف المصطلحات الواردة في البحث

ومدخل إلى سورة الصافات

ويشتمل على:

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في البحث.

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة الصافات.

المبحث الأول: تعريف المصطلحات الواردة في البحث

المطلب الأول: تعريف التوجيهات التربوية لغةً واصطلاحًا.

أ. **التوجيهات.**

لغةً: مأخوذة من الوجه، قال ابن منظور: "الوَجْهُ: مَعْرُوفٌ، وَالْجَمْعُ الوُجُوه، ووَجْهُ الْكَلَامِ: السبيلُ الّذِي تَقْصِدُهُ بِهِ"[(1)].

اصطلاحًا: "عملية إرشاد الفرد إلى الطرق المختلفة التي يستطيع عن طريقها استكشاف إمكاناته وقدراته واستخدامها، ما يمكنه من العيش في أسعد حال ممكن بالنسبة لنفسه، وللمجتمع الذي يعيش فيه"[(2)].

ب. **التربية.**

لغةً: (رَبَا) الشّيْءُ زَادَ، وَقوْلُكَ: (أَرْبَيْتُ) إِذَا أَخَذْتَ أَكْثَرَ مِمّا أَعْطَيْتَ، وَ(ربّاهُ تَرْبِيَةً) وَ(تَرَبَّاهُ) ؛ أَيْ: غَذَّاهُ، وَهَذَا لِكُلِ مَا يُنَمّي كَالْوَلَدِ، وَالزَّرْعِ، وَنَحْوِهِ[(3)].

اصطلاحًا: هي عملية منهجية متدرجة، تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح وتكوينه، وفقًا لغاية الخلق[(4)].

المطلب الثاني: تعريف الأساليب التربوية لغةً واصطلاحًا.

الأسلوب لغةً: الأسلوب كلمة جاءت من الفعل الثلاثي: سلب، والأسلوب بفتح الهمزة: هو الطريق الممتد، وهو الفني، وعُنق الأسد، والشموخ في الأنف، والسطر من النخيل، ولذا يقال: هو على أسلوب من أساليب القوم: أي على طريق من طرقهم، والأساليب: هي الفنون المختلفة، يقال: أخذ فلان من أساليب القول، أي من أفانين منه[(5)].

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: (555/13).

(2) التوجيه والإرشاد النفسي، حامد عبد السلام: (9).

(3) انظر: مختار الصحاح، الحنفي الرازي: (117).

(4) انظر: مقدمة في التربية الإسلامية ،أبو دف: (3).

(5) انظر: تاج العروس، الزبيدي: (71/3) والقاموس المحيط، الفيروزآبادي:(86/1) المصباح المنير: (284/1).

الأسلوب اصطلاحًا: "هو المعنَى المَصُوغُ في ألفاظ مؤَلفة على صورة تكونُ أَقربَ لنَيْل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في نفوس سامعيه"[1].

الأسلوب القرآني: "هو الطريقة الخاصة التي انفرد بها القرآن في إفادة المعاني بالألفاظ"[2].

---

(1) البلاغة الواضحة، الجارم، وأمين: (17).

(2) أساليب البيان في القرآن والسنة، زهد، والزميلي: (3).

المبحث الثاني: مدخل إلى سورة الصافات.

المطلب الأول: تعريف عامٌ بالسورة.

سورة الصافات عظيمةٌ في آدابها، جليةٌ في معانيها، وعبرها وتوجيهاتها، كباقي سور القرآن الكريم، وقد تضمنت آدابًا وتوجيهات وإرشادات، تحقق للإنسان المسلم السعادة في الدارين.

وقبل الشروع في التنقيب عن التوجيهات القرآنية التربوية التي تضمنتها هذه السورة، يحسن أن أتناول بعض معالمها، كاسمها، وعدد آياتها، وأسباب نزولها، وفضائلها، والجو الذي نزلت فيه، وزمن نزولها ومحورها، وموضوعاتها، والمناسبات فيها، وسيكون الحديث عن تلك النقاط على النحو الآتي:

أولًا: اسم السورة.

إن السمة الغالبة لتسمية سور القرآن، هي أن تسمى باسم بعضها على حكم عادته سبحانه وتعالى في كتابه العزيز، والقليل من السور خرجت عن ذلك، وسورة الصافات من السور التي سميت باسم بعضها؛ لافتتاحها بالقَسَم بالصافات، وهي الملائكة التي تقف صفوفًا للعبادة، أو تصفُّ أجنحتها في الهواء امتثالًا للطاعة، وانتظارًا لوصول أمر الله تعالى إليها، كما تسمى سورة (الزينة)، ونقل السيوطي[1] عن الجعبري[2]: تسميتها بسورة (الذبيح)، غير أنه يحتاج إلى مستند من الأثر[3].

ثانيًا: أسباب نزول السورة.

لم يقفِ العلماء على ما يدلُّ على سبب نزول هذه السورة، فعِلمُ أسباب نزول السور القرآنية لم يُحِطْ بكلِّ السور القرآنية، فهناك بعض السور التي لم يردْ في حقِّها أي سبب نزول، وتُعَدّ هذه السورة من السور التي لم يردْ أيُّ سببٍ، أو حادثة أدّتْ لنزولها، ولكن وردت عدة

---

(1) هو: عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد سابق الدين خضر الخضيري الأسيوطي المشهور باسم جلال الدين السيوطي، ولد بالقاهرة (849هـ- 1445م)) من كبار علماء المسلمين، وقام برحلات علمية عديدة شملت بلاد الحجاز والشام واليمن والهند والمغرب الإسلامي، له مؤلفات عديدة، مثل: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، وتفسير الجلالين، والإتقان في علوم القرآن، وتوفي بالقاهرة(911هـ-1505م)، انظر: معجم المؤرخين المسلمين حتى القرن الثاني عشر الهجري، اعداد يسري عبد الغني عبد الله: (ص32).

(2) هو: إبراهيم بن عمر بن إبراهيم، المشهور بالجعبري، ويلقب ببرهان الدين، له تصانيف قيمة منها "روضة الطرائف، في رسم المصاحف" و"عقود الجمان" "كنز المعاني" توفي سنة (732 ه)"، انظر: الدرر الكامنة، ابن حجر العسقلاني: (1/ 50).

(3) انظر: الإتقان، للسيوطي: (178/1)، ومصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، للبقاعي: (408/).

روايات في سبب نزول بعض من آيات السورة، وهي على النحو الآتي:

1. قوله تعالى: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 64] "أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أبو جهل: زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة ،والنار تأكل الشجر، وإنا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة، ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ﴾ الآية، وأخرج نحوه عن السدي"[1].

2. قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [الصافات: 158]، أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش: سليم، خزاعة، وجهينة، ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ الآية[2].

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال: قال كبار قريش: الملائكة بنات الله، فقال لهم أبو بكر الصديق: فمن أمهاتهم؟ قالوا بنات "سراة الجن"[3]، فأنزل الله ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ الآية[4].

3. قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ [الصافات: 165] أخرج الصنعاني، عن ابن جريج قال: "حدثت أنهم كانوا لا يصفون حتى نزلت: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ﴾ الآية فأمرهم أن يصفوا"[5].

قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الصافات: 176] أخرج جويبر عن ابن عباس قال: قالوا يا محمد: أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجله لنا، فنزلت ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ الآية، وهذا الحديث صحيح على شرط البخاري ومسلم ولم يخرجاه[6].

---

(1) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (486/17).

(2) المصدر السابق: (121/21)، و لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي:(167/1).

(3) بنات سراة الجن: السَّرِيُّ: هو الرَّفيع في كلام العرب، سَرَاةِ كلِّ شيء ما ارْتَفَع منه وعَلا، وجمعُ السَّراةِ سَرَواتٌ، والمراد بسروات الجن: أفضل نساء الجن. انظر: لسان العرب، ابن منظور: (377/14).

(4) شعب الإيمان: (299/1).

(5) مصنف عبد الرزاق، كتاب الصلاة، باب: الصفوف: (2 / 43).

(6) الدر المنثور، للسيوطي: (139/7)، لباب النقول في أسباب النزول، للسيوطي: (167/1).

ثالثًا: نوع السورة، وترتيبها، وعدد آياتها، وزمن نزولها، والجو الذي نزلت فيه.

تُعَد سورة الصافات من السور التي أجمع المفسرون على أنها مكية[(1)]، وترتيبها حسب تسلسل المصحف العثماني، السابعة والثلاثون، بعد سورة الأنعام، وترتيبها في تعداد نزول السور المكية، السادسة والخمسون، ونزلت بعدها سورة لقمان، وهي من السور المثاني، وعدد آياتها مائة وإحدى وثمانون آية عند البصريين، ومائة وثمانون آية عند غيرهم[(2)]، وكلماتها ثمانمائة وستون كلمة، وحروفها ثلاثة آلاف وثمان ومائة وستة وعشرون حرفًا كما ذكرها الخازن[(3)(4)].

وأما عن زمن نزول سورة الصافات، فهذه السورة كغيرها من سور القرآن الكريم، لا يمكن الجزم بتحديد زمن نزولها من السنة والشهر، إلا عن طريق النقل الصحيح الثابت، عن الصحابة، أو التابعين، ولكن هناك اتفاق أنها نزلت في أواخر العهد المكي قبيل الهجرة إلى المدينة المنورة، حيث قال الدكتور صبحي الصالح[(5)]: "فمن السور التي اتفق المؤرخون والمفسرون على أنها نزلت في المرحلة الختامية في العهد المكي: الصافات، والزخرف، والدخان، والذاريات، والكهف، وإبراهيم، والسجدة"[(6)].

ومما يتضح للباحث: أن نزول سورة الصافات في أواخر العهد المكي، يعطي لمحةً عامةً عن الجو الذي نزلت فيه، حيث إن الدعوة معلنةً جهريةً، فكثر الأعداء والمخالفون، الذين يسعون للقضاء عليها، وعلى صاحبها، عليه الصلاة والسلام، وبذلوا في سبيل ذلك الغالي

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: (4231/15)، والبرهان، للزركشي: (193/1)، وبصائر ذوي التمييز، الفيروزأبادي: (393/1).

(2) انظر: نظم الدرر، البقاعي: (186/16) فتح القدير، الشوكاني: (441/4)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (81/23).

(3) هو: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي المعروف بالخازن، وعُرف بالخازن لأنه كان أمينًا لمكتبة في دمشق، كان الخازن عالم بالتفسير والحديث، ومن فقهاء الشافعية، ولد في بغداد عام (678هـ) وتوفي في حلب (741هـ)، من مؤلفاته: لباب التأويل في معاني التنزيل، وعدة الأفهام في شرح عمدة الأحكام. انظر: مقدمة تفسير لباب التأويل في معاني التنزيل: (10).

(4) لباب التأويل في معاني التنزيل: (17/6).

(5) هو: عالم فقيه مجتهد، أديب لغوي، مجاهد شهيد، ويعد أحد أهم علماء الدين السنة اللبنانيين البارزين، والمحدثين، ولد سنة(1926م)، واغتيل سنة(1986م) في ساقية الجنزير ببيروت، حائز على الدكتوراة في علوم العربية، له مؤلفات عديدة، منها: مباحث في علوم القرآن، ومباحث في علوم الحديث، انظر: مقال بعنوان صبحي الصالح، موقع ويكيبيديا الموسعة الحرة.

(6) انظر: مباحث في علوم القرآن، بتصرف يسير: (185).

والنفيس، وقدموا ما استطاعوا من إمكانات ووسائل للصد عنها، وأذاقوا المسلمين ويلات العذاب والاضطهاد، في سبيل الدفاع عن باطلهم، فنزلت سورة الصافات في وسط تلك الظروف الصعبة، مقررةً التوحيد والعبودية لله الواحد القهار، ومؤكدة على لزوم العقائد الصحيحة واتباعها، ونبذ العقائد الفاسدة واجتنابها، ومظهرةً لمعالم الشرك، والكفر، والبدع، وعبادة الأوثان، كل ذلك وأكثر سوف أوضحه في مباحث قادمة من هذه الرسالة بإذن الله الواحد الأحد.

المطلب الثاني: هدف السورة الرئيسي، وأهمُّ مقاصدها.

أولًا: هدف السورة ومحورها الرئيس.

تتشابه السور المكية في موضوعاتها؛ حيث تتحدث عن أسس بناء العقيدة الإسلامية الصحيحة، وترسيخها في النفوس، فتناولت التوحيد، والبعث، وقصص الأمم السابقة، وسورة الصافات كغيرها من السور المكية، ركزت على بيان أصول العقيدة والتوحيد، وإثبات البعث، والتعرض للمشركين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، والتعرض لإثبات النبوة، والكلام على المؤمنين وأحوالهم في الدنيا والآخرة، وذكر قصص الأنبياء، واثبات البعث والجزاء، ومن خلال اطلاعي على موضوعات السورة، وجدت أن المحور الذي سَعَتْ لإبرازه هو: (العقيدة وأثرها في ترسيخ الاستسلام والطاعة لأوامر الله عز وجل) حيث بينت السورة صورًا متعددةً للطاعة المطلقة، والانقياد لأوامر الله عز وجل، منذ بدايتها، فكان النموذج الأول فيها، طاعة الملائكة المطلقة، واستسلامهم لأوامر الله عز وجل، والامتثال لها، ووضحت أبهى صور للطاعة والامتثال على نطاق البشر، في قصة أبينا إبراهيم عليه السلام وذبحه لابنه إسماعيل عليه السلام، ومن ثم تعرضت لاستسلام الأنبياء لأوامر الله عز وجل في ابتلائهم اثناء دعوتهم إلى الله، وفي النهاية بينت أحوال المؤمنين في الالتزام بالطاعة والتسليم لله عز وجل، وتصديقهم للرسل، فكانت نتيجة الطاعة والاستسلام لأوامر الله عز وجل، السعادة والفوز في الدارين الدنيا والآخرة[1].

يقول سيد قطب: "وتبرز في هذا القصص، قصة إبراهيم خاصة مع ابنه إسماعيل، قصة الذبح والفداء، وتبرز فيها الطاعة والاستسلام لله في أروع صورها، وأعمقها، وأرفعها، وتبلغ الذروة التي لا يبلغها إلا الإيمان الخالص، الذي يرفع النفوس إلى ذلك الأفق السامي الوضيء"[2].

---

(1) انظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي: (14/23)، و التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (162/23).
(2) في ظلال القرآن: (178/6).

ثانيًا: أهم مقاصد السورة.

تناولت السورة الكريمة عددًا من المقاصد، والمواضيع التي انتظمت؛ لتعضّد محور السورة الذي قررته سابقًا، وهي ملخصةٌ على النحو الآتي[1]:

1. ترسيخ العقيدة في النفوس.
2. الاستسلام والانقياد في الطاعة لله عز وجل
3. أقسم الله بالملائكة رمز الخضوع والطاعة لله عز وجل
4. إبراهيم وابنه إسماعيل خير قدوة في الامتثال لأوامر الله عز وجل دون تردد.
5. الاعتبار بالأمم السابقة.
6. أحوال المؤمنين والكافرين في الدنيا والآخرة.
7. الإخبار عن الغيبيات، كالبعث، والجن، والملائكة.
8. نفي ادعاء المشركين في أن الملائكة بنات الله، وتُعَدّ من المقاصد المهمة التي بينتها السورة الكريمة، وردت عليها.

المطلب الثالث: مناسبات تتعلق بالسورة.

أولًا: المناسبة بين اسم السورة وهدفها الرئيس.

لا شك أنه يوجد مناسبة، وترابط بين اسم السورة، وهدفها الرئيس، وذلك الترابط من عدة وجوه وهي كما يأتي[2]:

1. الصافات هم الملائكة، وسميت سورة الصافات بهذا الاسم؛ لافتتاحها بالقسم الإلهي بالصّافات، وهم الملائكة الأطهار الذين يصطفّون في السماء، ممتثلين لأوامر الله عز وجل، طائعين يفعلون ما يؤمرون، من دون تردد، أو تقصير، وهم بذلك يضربون للبشر أروع، الأمثلة وأبهاها على الانقياد والتسليم، والطاعة لله عز وجل.
2. أن سورة الصافات ذكرت صفات للملائكة، وبذلك تنفي إلهية الملائكة، وتؤكد وحدانية الله، وتنفي إلهية الملائكة، وهذا من أعظم أهداف هذه السورة وممقاصدها.

---

(1) انظر: التحرير والتنوير: ابن عاشور: (23/18-84)، وانظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (162/23).

(2) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: (354/6)، وانظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (162/23).

يقول الفيروزآبادي[1]: "معظم مقصود السّورة: الإخبار عن صَفِ الملائكة والمصلِّين للعبادة، ودلائل الوحدانية..." [2].

ويذكر المهائمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ[3]:" أن سورة الصافات سميت بهذا الاسم؛ لاشتمال الآية التي فيها على صفات للملائكة، تنفي إلهية الملائكة من الجهات الموهمة لها فيهم، فينتفي بذلك إلهية ما دونهم، فيدل على توحيد الله، وهو من أعظم مقاصد القرآن الكريم"[4].

3. ذكرت سورة الصافات طوائف الملائكة، وبينتها، وذلك للرد على مزاعم المشركين بأن الملائكة بنات الله، وبالتإلى التأكيد على وحدانية الله، وأنه لا ولد له، ولا شريك، ولا زوجة.

قال سيد قطب: "هذه السورة المكية كسابقتها قصيرة الفواصل، سريعة الإيقاع، كثيرة المشاهد والمواقف، متنوعة الصور والظلال، عميقة المؤثرات، وبعضها عنيف الوقع، عنيف التأثير، وهي تستهدف كسائر السور المكية بناء العقيدة في النفوس، وتخليصها من شوائب الشرك في كل صوره وأشكاله. ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلًا؛ وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة بين الله سبحانه وبين الجن، وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله!"[5].

---

(1) هو: أبو طاهر مجيد الدين محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، ولد بكازرون، وهي بلدة بفارس سنة،(729هـ)، ومصنفاته كثيرة، وقد عد منها بضع وأربعون مصنفاً من اللغة والتفسير والحديث، منها: القاموس المحيط، والقاموس الوسيط، وبصائر ذوي التمييز، في لطائف الكتاب العزيز، توفي بزبيد، (817هـ). انظر: الأعلام، للزركلي: (146/7).

(2) بصائر ذوى التمييز في لطائف الكتاب العزيز: (275/1).

(3) هو: علي بن أحمد المَهائمي: عالم مسلم وصوفي هندي، ولد في مهائم عام: "1374هـ" من عائلة تنحدر من أصول عربية، وهو من فقهاء الشافعية ومتصوف مسلم ومتكلم ومفسر، له مؤلفات عديدة وحواشي، وكان أول عالم هندي يكتب التفسير على القرآن، من مؤلفاته: تبصير الرحمن وتيسير المنّان، انظر في ترجمته: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض: (353/1).

(4) تبصير الرحمن وتيسير المنان: (191/2).

(5) في ظلال القرآن: (176/6).

ثانيًا: المناسبة بين أول السورة وآخرها.

افتتحت سورة الصافات بالقسم والحديث عن الملائكة، وهم من المخلوقات الدالة على قدرة الله وعظمته، وهم جند من جنود الله، وتبعث في النفس الخوف من الله، والعمل الجاد لنيل رضاه، فإذا كانت الملائكة بعظمتها، وقوتها تخشي من الله ولا تعصي الله، وهي مجبولة على الطاعة، فنحن البشر أولى بهذا الخوف من الله عز وجل ، والطاعة له، وخاصة أننا غير معصومين عن الوقوع في المعاصي، وجاء ختام السورة ليؤكد لنا قدرة الله وعظمته، وعزته، وأنه هو المالك لهذا الكون وما فيه، وهو الرب الواحد الأحد، لا شريك له ولا ولد[1].

يقول النسفي في حديثه عن ذلك الترابط العجيب بين أول السورة وخاتمتها: "اشتملت السورة على ذكر ما قاله المشركون في الله ونسبوه إليه مما هو منزه عنه وما عاناه المرسلون من جهتهم وما خولوه في العاقبة من النصرة عليهم، فختمها بجوامع ذلك من تنزيه ذاته عما وصفه به المشركون والتسليم على المرسلين، والحمد لله رب العالمين على ما قيض لهم من حسن العواقب، والمراد تعليم المؤمنين أن يقولوا ذلك ولا يخلّوا به ولا يغفلوا عن مضمنات كتاب الكريم ومودعات قرآنه المجيد، وعن علي رضي الله عنه: من أحب أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه إذا قام من مجلسه ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[2]".

وقال سيد قطب: "يتضمن افتتاح السورة بالقسم بتلك الطوائف من الملائكة: {وَالصَّافَّاتِ صَفًّا * فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا * فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا} على وحدانية الله رب المشارق،. .. وينتهي بختام السورة بتنزيه الله سبحانه والتسليم على رسله والاعتراف بربوبيته: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ * وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ * وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[3].

ثالثًا: مناسبة السورة لما قبلها "سورة يس ".

تظهر مناسبة هذه السورة لما قبلها من نواح ثلاث[4]:

1. وجود الشبه بين أول هذه السورة وآخر" يس" السورة المتقدمة في بيان قدرته تعالى الشاملة لكل شيء في السموات والأرض، ومنه المعاد وإحياء الموتى، لأن الله تعالى كما في

---

(1) انظر: فتح القدير، الشوكاني: (441/4)، والتحرير والتنوير، ابن عاشور: (81/23).

(2) المصنف، عبد الرزاق الصنعاني: (236/2/ حديث3196)، تفسير النسفي،28/4، وانظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي: (354/6).

(3) في ظلال القرآن: (177/6).

(4) انظر: تفسير المراغي، أحمد المراغي: (14/23)، والتفسير المنير، وهبه الزحيلي: (62/23).

"يس" هو المنشئ السريع الإنجاز للأشياء، ولأنه كما في مطلع هذه السورة واحد لا شريك له، لأن سرعة الإنجاز لا تتهيأ إلا إذا كان الخالق الموجد واحدًا.

2. هذه السورة بعد "يس" كالأعراف بعد الأنعام، وكالشعراء بعد الفرقان في تفصيل أحوال القرون الماضية، المشار إليهم وإلى إهلاكهم في سورة" يس" المتقدمة في قوله سبحانه: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لا يَرْجِعُونَ﴾ [31].

3. توضح هذه السورة ما أجمل في السورة السابقة من أحوال المؤمنين، وأحوال الكافرين في الدنيا والآخرة.

تَبَيَّن مما سبق: أن هناك ترابطًا كبيرًا وواضحًا بين نهاية سورة "يس" وبداية سورة الصافات، وهذا الترابط يكون على اعتبار أن: ترتيب السور في القرآن توقيفي، وليس اجتهاديًا.

رابعًا: مناسبة السورة لما بعدها "سورة ص".

بدأت سورة ص بقوله تعالى: ﴿ص وَالقرآن ذِى الذِّكْرِ (1) بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ (2) كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ فَنَادَوْا وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾ [ص: 1 – 3].

المقصود منها بيان ما ذكر في آخر الصافات من أن جند الله هم الغالبون – وإن رئي أنهم ضعفاء، وإن تأخر نصرهم – غلبة آخرها سلامة للفريقين، لأنه سبحانه واحد لكونه محيطا بصفات الكمال كما أفهمه آخر الصافات من التنزيه والحمد وما معهما"[(1)].

تظهر صلة هذه السورة بما بعدها "سورة ص" من وجهين هما: الأول– أن الله تعالى حكى في آخر سورة الصافات قول الكفار: ﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ۝ لَكُنَّا عِبادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ثم كفروا به، ثم افتتح سورة "ص" بالقسم بالقرآن ذي الذكر، لتفصيل المجمل هناك، والثاني– أن سورة "ص" بعد الصافات، كطس– النمل بعد الشعراء، وكطه والأنبياء بعد مريم، وكيوسف بعد هود، في كونها متممة لها، بذكر من بقي من الأنبياء، ممن لم يذكر في تلك، مثل داود، وسليمان، وأيوب، وآدم، وأشار إلى بقية من ذكر[(2)].

(1) نظم الدرر، البقاعي: (236/5).
(2) التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (161/23).

الفصل الأول

التوجيهات التربوية العَقَدِيَّة المستنبطة من السورة

ويشتمل على خمسة مباحث:

المبحث الأول: إثبات وحدانية الله عز وجل.

المبحث الثاني: الاعتقاد بوجود البعث والجزاء والحساب يوم القيامة.

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة.

المبحث الرابع: عذاب أهل النار.

المبحث الخامس: نعيم أهل الجنة.

المبحث الأول: إثبات وحدانية الله عز وجل

التمهيد:

إن كل شيء في هذا الكون يدل على وجود الله سبحانه وتعالى، والأدلة على ذلك كثيرة سواءً في القرآن الكريم، أو السنة النبوية، وهي متنوعة وسهلة وواضحة؛ لأن الناس أحوج ما يكونون إلى معرفة ربهم وخالقهم، وحاجتهم إلى معرفته أشد من حاجتهم إلى الماء والهواء والطعام والشراب، وقد نبه القرآن الكريم إلى دلالة كل شيء على الله تعالى، كما في قوله عز وجل: ﴿قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: 164]

وعندما سئل أحد الأعراب سؤالًا موجهًا إلى فطرته السليمة، فقيل له: "كيف عرفت ربك؟ فقال: البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير، فسماء ذات أبراج، وأرض ذات فجاج، وبحار ذات أمواج، وجبال وأنهار، أفلا يدل ذلك على السميع البصير؟"[1]، وكما قال الشاعر: "وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد"[2].

وقد أشارت الرسل عليهم السلام إلى هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [إبراهيم: 10][3].

وقد بيَّنتُ في هذا المبحث الأدلة على وجود الله عز وجل، وإثبات أسمائه وصفاته الواردة في السورة، في مطلبين على النحو الآتي:

---

(1) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي: (52/1).

(2) شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد: (11/9).

(3) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي: (52/1).

المطلب الأول: الأدلة على وجود الله جَلَّجَلَالُهُ.

يتضمن الإيمان بالله، الإيمان بوجود الله تعالى، والإيمان بربوبيته، والإيمان بألوهيته سبحانه،و الإيمان بأسمائه الحُسنى وصفاته العُليا، وبدأت بالحديث عن الإيمان بوجود الله تعالى، حيث ذكر علماء العقيدة العديد من الأدلة التي تؤكد بكل وضوح على وجود اللهجَلَّجَلَالُهُ، وهي كثيرةٌ وواضحةٌ لمن تأمّلها، ولا تحتاج إلى طول نظرٍ، أو كثير بحثٍ، والإقرار بوجود خالقٍ لهذا الكونِ قضيةٌ ضروريةٌ لا مساغَ للعقلِ في إنكارها، ومن أنكرها هم شرذمة قليلة من البشر، وهم لا يمثلون في البشرية نسبة تذكر، وفي هذا الصدد يقول الدكتور على الصلابي:" رغم أنّه لا توجَدُ في القرآن الكريم مناقشةٌ صريحةٌ لمنكري الخالق إلاّ أنَّ الإيمانَ بوجودِ خالقٍ لهذا الكونِ قضيةٌ ضروريةٌ لا مساغَ للعقلِ في إنكارِها، فهي ليستْ قضيةً نظريةً تحتاجُ إلى دليلٍ وبُرهانٍ، ذلك لأنَّ دلالةَ الأثرِ على المؤثِّرِ يدرِكُها العقلُ بداهةً، والعقلُ لا يمكنُ أن يتصوّر أثرًا من غيرِ مؤثِّرٍ، أيَّ أثرٍ، ولو كانَ أثرًا تافهًا، فكيف بهذا الكون العظيم؟! ولذلك لم يناقشِ القرآن الكريم هذه القضية حتى حينما أوردَ إنكارَ فرعونَ لربِّ العالمين، يوم أن قال: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الشعراء: 23]، ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [القصص: 38]، فكان موسى عليه السلام لا يعيرُ اهتمامًا لهذه الإنكارات، وتعاملَ مع فرعونَ على أساسِ أنَّه مؤمنٌ بوجودِ الخالقِ، فتراه يقولُ له مثلًا: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا﴾ [الإسراء: 102]، وقدا عزا القرآن الكريم هذا الإنكار والتكبر والجحود وأوضح ذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا...﴾ [النمل: 14]"[1].

قد دلَّ على وجوده سبحانه الشرع والفطرة والخلق، فَأَمَّا أَدِلَّةُ الشَّرْعِ فَكَثِيرَةٌ؛ مِنْهَا قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ

(1) الإيمان بالله جلّ جلاله، علي محمّد محمّد الصّلابيّ: (42).

﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: 54]، وأما دلالة الفطرة على وجود الله: فكل مخلوق قد فُطِرَ على الإيمان بخالقه من غير سَبْقِ تفكير أو تعليم؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ))[1]، وأما دلالة الخلق على وجود الله تعالى، ففي قوله تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾[الطور: 35]؛ يعني: أن هذه المخلوقات لم تُخلق صدفةً من غير خالق، كما أنها لم تَخلُق نفسها، فلم يبقَ إلا أنها خُلِقت بتقدير العزيز العليم سبحانه الذي خلق فسوَّى، والذي قدَّر فهدى[2].

ولقد ظهرت الأدلة على وجود الله تعالى بوضوح في سورة الصافات، حيث ذكرتُ فيما سبق أنها من السور المكية، التي ركزت على قضية الإيمان بالله تعالى، والبعث، ومن الأدلة الشرعية على وجود الله في السورة، قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات: 5].

من المعلوم أن بيئة مكة في ذلك الوقت مع وثنيتها، إلا أن أهلها كانوا يقرون بوجود الخالق، وكانت عبادتهم للأصنام، فقط لتقربهم إلى الله عز وجل، يقول الصلابي:" إنّ البيئةَ التي أُنزل فيها القرآن الكريمُ كانت وثنيةً في الغالب، وكتابيةً في بعض القرى، أو بعض الأشخاص، والكتابيون لا ينكرون الخالق، وأمّا الوثنيون فمع عبادتهم للأوثان إلاّ أنّهم كانوا يؤمنون بالخالق سبحانه، وسجَّل القرآن هذا لهم في أكثر من موضع، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان: 25]"[3]، هذا من المسلمات لديهم، فالله هو الخالق، وهذا الدليل واضح في السورة الكريمة، حيث إن الله عز وجل ذكر قضية الخلق في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: 11]، قال السعدي في تفسيره: "﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾ أي: اسأل منكري خلقهم بعد موتهم،

---

(1) متفق عليه: أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام: (95/2)، وصحيح مسلم، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار، وأطفال المسلمين: (2047/4).

(2) انظر: العقيدة في الله عز وجل، عمر سليمان الأشقر: (70).

(3) الإيمان بالله جلّ جلاله، علي محمّد محمّد الصّلابيّ: (42).

﴿أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا﴾ أي: إيجادهم بعد موتهم، أشد خلقًا وأشق؟. ﴿أَمْ مَنْ خَلَقْنَا﴾ من [هذه] المخلوقات؟ فلا بد أن يقروا أن خلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس، فيلزمهم إذا الإقرار بالبعث، بل لو رجعوا إلى أنفسهم وفكروا فيها، لعلموا أن ابتداء خلقهم من طين لازب، أصعب عند الفكر من إنشائهم بعد موتهم، ولهذا قال: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾ أي: قوي شديد"[1].

والخلاصة: أن أهل مكة كانوا يقرون بوجود الخالق المالك المدبر، وقد ذكر القرآن الكريم على ألسنتهم هذا الإقرار في كثير من الآيات، وخصوصًا في السور المكية، وسورة الصافات من بين تلك السور التي ورد فيها إقرار أهل مكة بوجود الله، وأنه هو الخالق لهذا الكون وما فيه.

المطلب الثاني: توحيد الله عزوجل.

أولًا: معناه وأقسامه.

1. **معناه:** هو: الاعتقاد بوحدانية الله سبحانه وتعالى في ذاته وصفاته[2].

القرآن الكريم زاخر بالأدلة التي تؤكد وتدلل بشكل واضح على وحدانية الله عز وجل فهو الواحد في ذاته، هو فردٌ صمد ،لم يكن له صاحبة ،ولا ولد، قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ *اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [سورة الإخلاص1-4]، ولا يشبهه شيء من مخلوقاته في صفة من صفاته، فهو المتصف بصفات الجلال والكمال: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11] وهو وحده الخالق المحيي المميت قيوم السماوات والأرض، ولا يعد مؤمنًا من لم يعلم علمًا يقينيًا بأن الله متفرد بذلك كله، وقد جاءت سورة الصافات توضح وتبين وتؤكد على توحيد الله تعالى في ذاته وعبادته، وأسمائه وصفاته، على النحو الآتي:

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: (700/1).

(2) انظر: العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر: (225).

2. أقسامه:

أ. **توحيد الربوبية:** هو: الاعتقاد بأن الله هو الخالق الرازق المدبر لكل شيء وحده لا شريك له[1].

من الأدلة الشرعية على توحيد الربوبية في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ﴾ [الصافات: 5]، يقول سيد قطب معقبًا على الآية: أن السورة ثبتت فكرة التوحيد مستدله بالكون المشهود[2]، وقال الشوكاني: "إن وجود هذه المخلوقات على هذا الشكل البديع من أوضح الدلائل على وجود الصانع وقدرته وأنه رب ذلك كله: أي خالقه ومالكه والمراد بما بينهما: ما بين السموات والأرض من المخلوقات"[3] وقوله تعالى: ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصافات: 182]

وقد سلك القرآن الكريم في إثبات توحيد الربوبية مسلكين: هما: مسلك الإلزام والرد على من انحرفت فطرهم، والآخر: هو ذكر الآيات الدالة على الربوبية[4]، وهذان المسلكان واضحان في سورة الصافات، فمن الإلزام قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ* بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ* وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ* وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ *﴾ [الصافات:11-15]، وقوله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام لقومه: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات :96]، ومن الآيات الدالة على ربوبية الله في سورة الصافات قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ* وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ* لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ* دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ* إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ*﴾ [الصافات: 6- 10]، وهذا النوع من التوحيد أقرت به العرب، فهم يعتقدون بوجود الإله الخالق الرازق المدبر، وفي هذا يقول الأستاذ صالح الفوزان: "فهذا أكثرُ الأُمم مقرّة به، خصوصًا الذين كانوا في وقت نُزول القرآن من كُفّار

---

(1) الموسوعة العقدية: مجموعة من المؤلفين، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف(566).

(2) انظر: في ظلال القرآن، سيد قطب: (2981/5).

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، الشوكاني: (549/4).

(4) الموسوعة العقدية: مجموعة من المؤلفين، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف(577).

قريش وكُفّار العرب كانوا مقرّين بتوحيد الرّبوبيّة، فهم يعتقدون أنّ الله هو الخالق الرّازق، المحيي، المميت، المدبِّر، يعترفون بذلك كما جاءت آياتٌ في القرآن الكريم تبيّن ذلك: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [الزخرف:87]، ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ* سَيَقُولُونَ لِلَّهِ﴾ [المؤمنون:86-87]، هذا شيءٌ متقرِّر، ولكنّه لا يُدخِلُ في الإسلام، فمن أقرّ به واقتصر عليه ولم يقرّ بالنوع الثّاني وهو توحيد العبادة، ويأت به فإنه لا يكون مسلِمًا ولو أقرّ بتوحيد الرّبوبيّة"[1].

ب. **توحيد الألوهية:** هو أصل الدين، وأساس شرائع الإسلام، وأول دعوة الرسل، وهو أحد الأقسام الثلاثة التي يُقسم إليها التوحيد الإسلامي حسب تقسيم بعض العلماء، ويعرف أيضًا بتوحيد العبادة، وقد عرفه العلماء بعدة تعريفات منها، هو: "إفراد الله تعالى بجميع أنواع العبادة ونفي العبادة عن كل ما سوى الله تبارك وتعالى"[2].

ويضم توحيدُ الألوهيّة أقسام التوحيد كلها؛ فالألوهيّة صفةٌ تَعمُّ وتشمل كلّ أوصاف الكمال، وجميع أوصاف الربوبية التي يلزم منها استحقاقه بالعبادة وحده دون أحدٍ سواه، وقد كان هذا التوحيد هو مقصد دعوة الرسل كلّهم، وخطابَ الكتب السماوية جميعها، لأنّ التوحيد هو حقّ الله الواجب على العبيد، بل هو أصل الدّين وأساس قبول الأعمال[3]، والعهد المكي ركز بشكل عام على محاربة الشرك، والدعوة إلى عبادة الله وحدة لا شريك له، وهذا واضح في القرآن الذي نزل في ذلك العهد، والصافات من السور التي ركزت على إثبات وحدانية الله، يقول الدكتور عدلي الخطيب[4]: "وذكرت الأدلة على وحدانية الله من وجود ثلاثة مخلوقات عظيمة من مخلوقاته تشاركنا حياتنا وتؤثر فينا، لكن يعجز الإنسان عن رؤيتها كلها وعن تصورها أو إدراك كنهها كاملة، لا يلم سوى باليسير من صفاتها وماهيتها ناهيك أن يحيط بمعرفتها أو أن يدرك حدودها. المخلوقات الأولى هي الملائكة تذكر الله وتتحكم في حركة الأشياء وتصطف لله

(1) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد،الفوزان بتصرف يسير: (3 / 243).
(2) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول: (2/ 459).
(3) أهمية توحيد الألوهية، ياسمين عدنان أبو سالم، موقع موضوع، 2019.
(4) هو: عدلي عامر محمد الخطيب، ولد في المملكة الأردنية الهاشمية، عام(1959م)، من مؤلفاته: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم. انظر في ترجمته: مقدمة كتاب تسهيل فهم وتفسير القرآن: (6).

صفوفًا كاصطفاف الجند لتنفيذ أوامره وهي التي أقسم بها في السورة ولكننا لا نراها ولا نعلم عنها سوى ما أخبرنا به الله تعالى؛ والثانية الكواكب وهي آية سخرها لنا نراها كل حين لا تغيب أبدًا عن ناظرنا ونرى آثارها تزين السماء الدنيا وتحفظها من الشياطين؛ والثالثة هي الشياطين مخلوقات مغضوب عليها أخبرنا الله عنها تناصب الإنسان العداء وتوسوس له بالشر، لكنها حجبت عنا لا نراها إلا بظروف معينة ونلمس آثار وجودها"[(1)].

جاءت كلمة التوحيد في سورة الصافات كاملة، ومن المعلوم أن كلمة التوحيد بهذه الصيغة لم ترد في القرآن الكريم إلا مرتين، الأولى في هذه السورة، في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾، والثانية في سورة محمد في قوله تعالى: ﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: 19] [(2)].

ومن الآيات التي وردت وتؤكد على وحدانية الله، قوله تعالى: ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ﴾ [الصافات: 4]، يقول الدكتور وهبة الزحيلي: "﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَواحِدٌ﴾ التأكيد بإن واللام بسبب إنكار المخاطبين للوحدانية"[(3)].

وقال السمرقندي[(4)]: "أقسم بنفسه، فكأنه يقول: وخالق هذه ﴿إِنَّ إِلَهَكُمْ لَواحِدٌ﴾ يعني ربكم وخالقكم ورازقكم لواحد لا شريك له"[(5)].

بينت السورة: أن التوحيد دعوة الرسل جميعًا، والرسول محمد ﷺ جاء بها، وكان سبب عذاب المشركين أنهم أنكروا ألوهية الله عز وجل، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ

---

(1) تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب، (ص931)، وانظر: في ظلال القرآن، سيد قطب، (2982/5).
(2) انظر: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب: (918).
(3) التفسير المنير: (23 / 63).
(4) هو أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب السمرقندي، الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد، ولد عام: (333هـ)، ومن مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم الذي سماه بحر العلوم، وتوفي: (393هـ).
(5) بحر العلوم: (3 / 136).

الْمُرْسَلِينَ* إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ [الصافات :35 – 38]، وفي تفسير هذه الآيات يقول الزحيلي: "﴿إِنَّهُمْ كانُوا إِذا قِيلَ لَهُمْ لا إِلهَ إِلَّا اللَّهُ۝ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ أي إنهم كانوا إذا دعوا إلى كلمة التوحيد وهي لا إله إلا الله، استكبروا عن القبول، وأعرضوا عن قولها كما يقولها المؤمنون، وَيَقُولُونَ: ﴿أَإِنَّا لَتارِكُوا آلِهَتِنا لِشاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ أي أنحن نترك عبادة آلهتنا وآلهة آبائنا لقول شاعر مجنون، يسرح في الخيال، ويخلط في الأقوال، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبهذا أنكروا في الكلام الأول الوحدانية، وفي الثاني أنكروا الرسالة، فرد الله عليهم تكذيبًا لهم بقوله: ﴿بَلْ جاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي إن النبي ﷺ جاء بالحق في جميع ما شرعه الله له، وأوله التوحيد، وصدّق في ذلك الأنبياء المرسلين فيما جاؤوا به من التوحيد والوعد والوعيد وإثبات المعاد، ولم يخالفهم في تلك الأصول، ولا جاء بشيء يغاير ما أتوا به من قبله، فكيف يصح وصفه بالشاعر أو المجنون؟"[(1)].

ت. توحيد الأسماء والصفات: لا تخلو سورة من سور القرآن الكريم من ذكر لأسماء الله وصفاته، والمقصود بتوحيد الأسماء والصفات: "هو الإيمان بما وصف الله تعالى به نفسه في كتابه ووصف به رسوله ﷺ من الأسماء الحسنى والصفات العلى ، وإمرارها كما جاءت بلا كيف ، كما جمع الله تعالى بين إثباتها ونفي التكييف عنها في كتابه في غير موضع"[(2)].

باب الأسماء والصفات واسع، وهو السبيل الوحيد للتعرف على رب العبيد، فأسماء الله كلها حسنى، وصفاته كلها مثلى، لا يشبه أحدًا من المخلوقين في ذاته ،أو في أسمائه وصفاته، وإن اتفقت المسميات والصفات بين الخالق، والمخلوقات، فلا شبيه ولا ند ولا مثيل له، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: 11][(3)].

وقد وردت في سورة الصافات عدة أسماء لله عز وجل، ذكرتها، موضحًا معانيها، وثمرات الإيمان المترتبة عليها، وذلك في النقاط الآتية:

---

(1) في التفسير المنير: (23 / 83–84).
(2) انظر: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي: (61/1)
(3) انظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، الفوزان: (27/1).

أولًا الله جَلَّجَلَالُهُ: لفظ الجلالة هو أكثر الأسماء ورودًا في القرآن الكريم بما يزيد على 2714 مرة، وافتتح به – عز وجل – ثلاثًا وثلاثين آيةً، منها أعظم آية في القرآن الكريم وهي" آية الكرسي"[1].

وقد ورد ذِكرُ هذا الاسم في سورة الصافات أربع عشرة مرة، أذكر منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات:35].

معنى هذا الاسم هو: اللفظ الجليل الجامع لكل صفات الكمال التي لا بد أن يتصف بها الخالق العظيم، ومعناه المألوه، أي: المعبود أو المستحق للعبادة، وهو مشتقّ من الألوهيّة والإلهيّة، وهي العبوديّة، تقول العرب: أَلَهَ الشّيءَ، أي: عبده وذلّ له، فأصل كلمة "الله" – كما قال الكسائي والفرّاء: الإله أي: المعبود، وقرأ ابن عبّاس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا: "وَيَذَرَكَ وَإِلَاهَتَكَ"، أي: وعبادتك، ولذلك قال تعالى: ﴿وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: 3]، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَٰهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: 84][2] (الله) في العقيدة الإسلامية هو: اسم رب العالمين سبحانه، وهو اسم لمن انفرد بالوجود الحقيقي، وهو أعظم الأسماء التسعة والتسعين، لأنه دلّ على الذات الجامعة لصفات الألوهية كلها، أما سائر الأسماء فتدلُّ على معان منفردة كالعلم والقدرة، وهو أخص الأسماء فلا يطلق على غيره سبحانه، لا من باب الحقيقة ولا من باب المجاز. .. واسم الله أشهر الأسماء، وهو المستغني عن التعريف بغيره، فنحن ننسب غيره من الأسماء إليه، ولا ننسبه إلى الأسماء، فنقول: أن الصبور والرحيم والشكور من أسماء الله، ولا نقول إن الله من أسماء الصبور أو الرحيم أو الشكور، ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال: (أصدق بيت قالته العرب قول لبيد:. ..... إلا كل شيء ما خلا الله باطل)[3].

---

(1) انظر: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب،(918)، وانظر: في ظلال سورة الفاتحة، عطية مرجان أبو زر: (3).

(2) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي: (164)، وانظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالله بن محمد الغنيمان: (7)، وانظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (164/1).

(3) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: مناقب الأنصار، باب: أيام الجاهلية: (43/5/ 3841)، في ظلال سورة الفاتحة، عطية مرجان أبو زر، (ص3)، وانظر: تفسير أسماء الله الحسنى، السعدي، (ص164).

من ثمرات الإيمان بهذا الاسم العظيم؛ ما يأتي:

1- يقتضي التسليم بأنه وحده المستحقّ للعبادة دون سواه، فإن الأدلة قد دلت على أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾[البينة: 5]، وهذا هو تحقيق التّوحيد الذي جاءت به الرّسل، وأُنزلت لأجله الكتب، وهو توحيد العبادة، حيث كان رسول ﷺ يقول لقومه: ﴿ يَاقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ﴾ [الأعراف: 59][1].

2- من ثمرات الإيمان بهذا الاسم "الله" أنه يورث المحبة. قال ابن القيّم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فإنّ الإله هو الّذي يألَه العبادَ حبًّا، وذلًا، وخوفًا، ورجاءً، وتعظيمًا، وطاعة له، بمعنى مألوه، وهو الّذي تألَهه القلوب أي: تحبّه وتذلّ له"[2].

3- ومن أعظم ثمرات الإيمان بهذا الاسم "الله"، تحقيق الطمأنينة القلبية، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: 28] يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إذ استغنى الناس بالدنيا، فاستغن أنت بالله، وإذا فرح الناس بالدنيا، فافرح أنت بالله، وإذا أنس الناس بأحبائهم، فأنس أنت بالله، وإذا ذهب الناس إلى ملوكهم وكبرائهم يسألونهم الرزق، ويتوددون إليهم، فتودد أنت إلى الله". ولذلك جاء في الحديث: (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ، لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ الله عَلَيْكَ[3])"[4].

ثانيًا: الرب عز وجل.

الراء والباء أصلٌ يدل على إصلاح الشيء والقيام عليه، فالرب: المالك، والخالق، والمصلح[5]،" الرب هو: الذي يربي عبده فيعطيه خلقه ثم يهديه إلى جميع أحواله من العبادة

---

(1) انظر: مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (89/2).
(2) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (27/3).
(3) أخرجه الترمذي في سننه، باب: ما جاء في نضح بول الغلام قبل أن يطعم: (248/4)، وقال هذا حديث حسن صحيح.
(4) انظر: الفوائد: (118).
(5) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس،(381/2).

وغيرها[1]"، وذكرت كلمة "رب" في القرآن بعددِ تسعِمئةٍ وأربعينَ "940" مرة، وتكرارُها يشيرُ إلى أنّ الناسَ المخاطبينَ بعيدونَ عن ربهِم، وهم بحاجةٍ إلى تربيةٍ وإلى هداية، فالربُ يدلُ على التربيةِ والإحسان. وكلمةُ "ربَّنَا" هي أكثرُ صفةٍ تقترنُ بالدعاءِ والتذللِ إلى الله، وتكرارُها فيه إشارةٌ إلى حاجةِ الناسِ وتوسُلهِم إلى ربهم، وكذلكَ السورُ التي يتكررُ فيها الاسم "رب" مَبنيّةٌ في أوامِرها ونواهِيها على الترغيبِ كما هو الحالُ في سورةِ الرحمن. والسورُ التي فيها الاسم "رب" تكثرُ فيها الآياتُ الدالةُ على الخلقِ والملك، كما هو موجودٌ في سورةِ الأنعام. وتكثرُ في الآياتِ التي فيها تعريفٌ على الله، من تدبرِ مخلوقاتِه وأخذِ العبرِ من تدبيرِه لها، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾[العلق:1]، وقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ*﴾[البقرة:21]، وربنا جل ثناؤه: السيد الذي لا شبه له، ولا مثل في سؤدده، والمصلح أمر خلقه بما أسبغ عليهم من نعمه، والمالك الذي له الخلق والأمر "[2].

قال ابن قتيبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولا يقال للمخلوق: هذا (الرب) معرفًا بالألف واللام كما يقال لله، إنما يقال رب كذا فيعرف بالإضافة لأن الله مالك كل شيء، فإذا قيل: (الرب) دلت الألف واللام على معنى العموم، وإذا قيل لمخلوق: رب كذا ورب كذا نسب إلى شيء خاص لأنه لا يملك شيئًا غيره[3].

وذكرت كلمة "رب" في سورة الصافات أربع عشرة مرة[4]، بالتساوي مع عدد ورود كلمة الله في السورة، منها على سبيل المثال، قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾ [الصافات: 57]، وقوله تعالى: على لسان سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ* رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 99، 100]، كذلك اختتام السورة بقوله تعالى: ﴿ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الصافات: 182].

---

(1) مجموع الفتاوي، ابن تيمية، (22/1).
(2) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (142/1).
(3) تفسير غريب القرآن: (9).
(4) انظر: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب: (918).

من ثمرات الإيمان بهذا الاسم العظيم؛ ما يأتي[1]**:**

1- إنَّ اللهَ سُبحانه هو الربُّ على الحقيقةِ، فلا رَبَّ على الحقيقةِ سِواهُ وهو ربُّ الأربابِ ومالكُ المُلكِ، ومَلِكُ الملوكِ سبحانه وتعالى، قال القرطبيُّ: "فالله سبحانه ربُّ الأربابِ، ومعبودُ العُبَّادِ، يَمْلكُ الممالِكَ والملوكَ، وجميعَ العبادِ، وهو خالقُ ذلك ورازِقُهُ، وكلُّ ربٍّ سواه غيرُ خالقٍ ولا رازقٍ، وكلُّ مخلوقٍ فَمُمَلَّكٌ بعد أَنْ لم يَكُنْ، ومُنتَزَعٌ ذلك مِن يدِهِ، وإنما يملكُ شيئًا دون شيءٍ وصفه الله تعالى مخالفة لهذه المعاني، فهذا الفرق بين صفة الخالق والمخلوقين"[2].

2- مَنْ عَرَفَ ذلك لم يَطلبْ غيرَ اللهِ تعالى له ربًّا وإلهًا، بل رَضِيَ به سبحانه وتعالى ربًّا، ومَنْ كانت هذه صِفَتَهُ ذاق طعمَ الإيمانِ وحلاوتَهُ، كما قال صلى الله عليه وسلم: "ذَاقَ طَعْمَ الإيمانِ مَنْ رَضِيَ بالله ربًّا، وبالإسلامِ دينًا، وبمحمدٍ رسولًا"[3].

3- أن الإنسان المعتقد الجازم بأن الله ربه وخالقه ومالكه، وهو في ظل تربيته له، فعلى الإنسان أن يحسن تربية من جعلت تربيتهم إليه، قال القرطبيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "فيجبُ على كلِّ مُكلَّفٍ أَنْ يَعلمَ أَنْ لا ربَّ له على الحقيقةِ إلا اللهُ وَحْدَهُ، وأَنْ يُحسِنَ تربيةَ مَنْ جُعلتْ تربيتهُ إليهِ، فيقُومُ بأمرِهِ ومَصالحِهِ كما قامَ الحقُّ فَيُرَقِّيَه شيئًا شيئًا، وطورًا طورًا، ويحفظُه ما استطاع جُهْدَه، كما حفظه الله"[4].

4- الإكثار من الدعاء بصيغة ربنا، فلقد دعا الأنبياء والصالحون الله سبحانه وتعالى بهذا الاسم وتضرعوا به إليه، فدعا آدم عليه السلام وحواء به كما في قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: 23].

---

(1) انظر: هذه الثمرات وغيرها من كتاب، الموسوعة العقدية، علوي بن عبد القادر السقاف: (566).

(2) تفسير القرطبي:(1/137-138).

(3) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: الإيمان، باب: ذاق طعم الإيمان من رضي بالله رباً: (1/46/حديث/160).

(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: البر والصلة والأدب، باب: تحريم الكبر: (4/2023/حديث/2620).

ثالثًا: الْعِزَّةُ.

الْعِزُّ وَالْعِزَّةُ: ومعناها المنعة والغلبة، وهي صفةٌ ذاتيةٌ أزلية، فإن الله له العزة كلها سبحانه جلَّ في عُلاه، فالرب عزيز قبل أن يخلق الخلق، وعزيز بعد أن خلق الخلق، و(العزيز) و(الأعز) من أسماء الله عَزَّ وجلَّ، وهي ثابتةٌ لله تعالى بالكتاب والسنة، فمن الكتاب، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [يونس: 65]، ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: 8]، ومن السنة ما رواه كل من أبى سعيد الخدرى، وأبى هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: (الْعِزُّ إِزَارُهُ وَالْكِبْرِيَاءُ رِدَاؤُهُ فَمَنْ يُنَازِعُنِى عَذَّبْتُهُ[1])"[2].

قال الشيخ عبدالله الغنيمات: "والعِزَّة من صفات ذاته تعالى التي لا تنفك عنه، فغلب بعِزَّته، وقهر بها كل شيء، وكل عِزَّة حصلت لخلقه ؛ فهي منه"[3].

سورة الصافات هي السورة الوحيدة التي ذكر فيها: اسم الله "رب العزة[4]"، وقال الشيخ عبدالله الغنيمات:" قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصافات: 180]، وهذا من إضافة الموصوف إلى صفته، فثبت بهذه النصوص وغيرها كثير أن لله صفات، وأن كل اسم تسمى الله به يدل على الصفة؛ لأن الأسماء مشتقة من الصفات"[5].

قال ابن عاشور: "فأشار قوله: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ﴾ إلى تنزيهه، وأشار وصف رب العزة إلى التوصيف بصفات الكمال، فإن العزة تجمع الصفات النفسية، وصفات المعاني، والمعنوية لأن الربوبية هي كمال الاستغناء عن الغير، ولما كانت النفوس وإن تفاوتت في مراتب الكمال لا تسلم من نقص أو حيرة، كانت في حاجة إلى مرشدين يبلغونها مراتب الكمال، بإرشاد الله

---

(1) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، القرطبي،(395).
(2) انظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقاف (1 / 147).
(3) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:(63/1).
(4) انظر: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب:(918).
(5) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري:(63/1).

تعالى، وذلك بواسطة الرسل إلى الناس، وبواسطة المبلغين من الملائكة إلى الرسل، وكانت غاية ذلك هي بلوغ الكمال في الدنيا، والفوز بالنعيم الدائم في الآخرة"[1].

من ثمرات الإيمان بهذه الصفة العظيمة، الآتي:-

1- من أراد العزة فليهرع إلى مالكها لينقذه من ذِلَّتِه، ويعزه سبحانه بعزته، كما أمرنا تعالى: ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: 10].

2- إن المتعبد لله جلَّ في علاه بهذه الصفة يجد العزة في قلبه، وفي بشاشة إيمانه بالله عز وجل.

3- العبد الذي يتعبد لله بهذه الصفة يمشي وهو مهزوم في عزة، يمشي وهو مغلوب مكروب في عزة؛ لأنه يعلم بأن العزة كلها لله جل في علاه.

الخلاصة: من خلال ما تناولت سابقًا من مطالب متعلقةً بالتوحيد تبين أن سورة الصافات ركزت بشكل واضح على إبراز التوحيد بأنواعه الثلاثة، وبيان موقف المعاندين والكفار من دعوة الرسول محمد ﷺ ، وموقف الأمم السابقة حيث كانت دعوة الرسل جميعًا إلى توحيد الله عز وجل، فالتوحيد هو الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الدين، وبدونها لا قيمة لنا في الوجود، فما تعلمت العبيد خيرًا من التوحيد، وبهذا الأساس استمر نبينا محمد ﷺ، خمسة عشرة عامًا، لبنائه في النفوس، فاستطاع بذلك اعداد جيل فريد سقطت على يدية أقوى صناديد الشرق والغرب من روم وفرس، ولاحت بفضلهم رايات الإسلام خفاقةً فوق البلاد، فإذا أردنا أن نعيد البلاد المغصوبة، وطرد الصهاينة علينا أن نربي أجيالًا على لا إله إلا الله، حتى يكون النصر حليفنا، والعزة للإسلام العظيم فلا عزة لنا بدونه ولا تمكين.

---

(1) التحرير والتنوير :(199/23).

المبحث الثاني: الاعتقاد بوجود البعث والجزاء والحساب يوم القيامة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن الإعتقاد بوجود البعث، والجزاء والحساب يوم القيامة، والأدلة عليها، ومصير من كذب بالبعث، وموقف منكري البعص يوم القيامة، وذلك في تمهيد، وثلاثة مطالب وهي كما يأتي:

التمهيد:

إن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان، والإيمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الغيبيات التي لا سبيل لمعرفتها إلا عن طريق النص من الوحي، وقلَّ أن تمرَّ على صفحة من القرآن الكريم؛ إلا وتجد فيها آيات عن اليوم الآخر، وما فيه من ثواب وعقاب، كما أن قضية البعث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى، لذلك نجد أن الله تعالى كثيرًا ما يربط الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر؛ كما قال تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [البقرة: 177]، وغير ذلك من الآيات الكثيرة، وهذا إن دل فإنما يدل بشكل واضح على أهيمة ذلك اليوم وعظمته.

يوم القيامة يوم عظيم، ولذلك نجد أن القرآن الكريم ذكر كثيرًا من الأسماء لهذا اليوم، ومن المعلوم كثرة المسميات للشيء الواحد تدل على عظمته، فمن أسمائه: اليوم الآخر، سمي يومًا آخر لأنه ليس بعده يوم، إنما هو عذاب مستمر أو نعيم مستمر، وغير ذلك من المسميات التي لا مجال لذكرها هنا.

أنكر أهل مكة البعث والحساب والقيامة، لذلك نجد أن القرآن المكي إلى جانب قضية الإيمان بالله، يتناول وبشكل كبير، قضية اليوم الآخر والبعث والحساب، وفي سورة الصافات – موضع الدراسة– ظهرت قضية البعث، إلى جانب قضية الإيمان بالله، لذلك سلطت الضوء في هذا المبحث، على قضية البعث وذلك في المطالب، والنقاط الآتية:

المطلب الأول: الأدلة على إثبات البعث والجزاء والحساب.

أولًا: تعريف البعث لغةً واصطلاحًا.

البعث لغةً: (بَعَثَ) الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة، ويقال: بَعَثتُ الناقة: إذا أَثرتها، والبعث في كلام العرب على وجهين أحدهما الإرسال؛ كقول الله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى﴾ [الأعراف: 103]، ومعناه: أرسلنا، والبَعْث أيضًا: الإحياء من الله للموتى. ومنه قوله تعلى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ [البقرة: 56]، أي: أحييناكم[(1)].

اصطلاحًا: هو: "الإحياء والنشر من القبور للحساب والجزاء"[(2)].

أدلة البعث: والبعث دلَّ عليه الكتاب، والسُّنَّة، والإجماع، فمِن الكتاب قوله تعالى: ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧]، ﴿وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّـهُ﴾ [الأنعام: ٣٦]، ومن السُّنة :حديث جابر رضي الله عنه عند مسلم قال النَّبي صلى الله عليه وسلم: "يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ[(3)]" وأجمع السَّلَف رحمهم الله على إثبات البعث ليوم القيامة[(4)].

ثانيًا: طرق إثبات البعث في القرآن الكريم:

لعظم أمر البعث؛ جاء إثباته في القرآن الكريم، بطرق كثيرة، منها[(5)]:

1. التصريح والقسم بأن يوم البعث واقع لا محالة: كقوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾، [التغابن: ٧]، وقوله: ﴿ وَالْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ اللَّـهُ ﴾ [الأنعام: ٣٦].
2. تذكير الإنسان بنشأته الأولى: كقوله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾ [الطارق: ٥، ٨]

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (266/1) وانظر: تهذيب اللغة، الأزهري: (201/2).
(2) انظر: الكليات، الكفوي: (244).
(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت: (2205/4/حديث/2878).
(4) انظر: الموسوعة العقدية، علوي بن عبد القادر السقاف،(330).
(5) انظر: هذه الأدلة وغيرها بالتفصيل من كتاب، مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث، علي بن محمد ناصر الفقيهي، وانظر: الموسوعة العقدية، علوي بن عبد القادر السقاف،(333).

3. الاستدلال بإنبات النبات على إحياء الأموات: كقوله تعالى: ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ آثَارِ رَحْمَتِ اللَّـهِ كَيْفَ يُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الروم: ٥٠]

4. الإشارة، والتأمُّل في خلق السموات والأرض كقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّـهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

5. تنزيه الله تعالى عن العبث، إذ إنه لو لم يكن هناك بعث لكانت الأوامر، والنواهي، والجزاء من العبث: كقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

6. ذكر القصص، والوقائع التي تدلّ على البعث: كقِصَّة الذي مرَّ على قرية، وهي خاوية على عروشها، فأماته الله تعالى مائة عام، ثم بعثه، وقِصَّة قتيل بني إسرائيل، وقِصَّة الذين أُخرجِوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت، وقصة إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ والطيور الأربعة، وقِصَّة أصحاب الكهف.

ثالثًا: آيات البعث والجزاء في سورة الصافات.

البعث والجزاء والحساب كلها مراحل يمر بها الإنسان في اليوم الآخر، حيث تبدأ أحداثه ببعث الناس من قبورها، وورد التأكيد على البعث، وبيان تفاصيله وأهواله في سورة الصافات في أكثر من اثنتين وعشرين آية، ابتدأت من قوله تعالى على لسان المشركين: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ [الصافات: 16] إلى قوله تعالى: ﴿وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 39]، ثم تعرض السورة لنا مشهد ذلك القرين في قصة يقصها صاحبها في الجنة، حيث كان له قرين ينكر البعث فقال تعالى على لسان ذلك القرين: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ (58) إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات: 58، 59]، وفي ختام السورة ذكرت قضية البعث في قصة سيدنا يونس عليه السلام، حيث غادر قومه غاضبًا من عدم إيمانهم، حتى وصل إلى بطن الحوت في قصته المشهورة، فأخبرنا الله عز وجل أن يونس كان

من المسبحين، ولولا تسبيحه لمكث في بطن الحوت إلى يوم البعث، فقال تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: 143، 144][1].

تخللت سورة الصافات كذلك العديد من الأدلة التي ترد بشكل يخاطب العقل والتفكير، على قضية البعث في عدة نقاط على النحو الآتي:

1- خلق السماوات والأرض وما بينها: من المعلوم أن خلق السموات والأرض أعظم وأشد من خلق أولئك الكفار، وخاصة أنهم يقرون بأن الذي خلقهن الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [لقمان: 25] فمن الأجدر بهم أن يؤمنوا بقضية البعث، لأن الذي خلق السموات والأرض لا يعجزه بعث الخلائق.

2- خلق الملائكة العظام، وكذلك الشياطين والجن: كانت العرب في الجاهلية تقر وتعتقد بوجود الملائكة قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾ [الأنعام: 8]، والجن والشياطين، والدليل على ذلك في القرآن الكريم واضح، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن: 6]، قال السعدي: "أي: كان الإنس يعبدون الجن ويستعيذون بهم عند المخاوف والأفزاع، فزاد الإنس الجن رهقًا أي: طغيانًا وتكبرًا لما رأوا الإنس يعبدونهم، ويستعيذون بهم، ويحتمل أن الضمير في زادوهم يرجع إلى الجن ضمير الواو أي: زاد الجن الإنس ذعرًا وتخويفًا لما رأوهم يستعيذون بهم ليلجئوهم إلى الإستعاذة بهم، فكان الإنسي إذا نزل بواد مخوف، قال: "أعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه[2]".

3- خلق المشركين، والناس أجمعين من الطين أول مرة: وذلك واضح في سؤالهم من خلال قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: 11] يقول الشنقيطي: "وأما البرهان الثاني: فهو في قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لازِبٍ﴾؛ لأن من

---

(1) انظر: تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب: (920)، وانظر، التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (73/23).

(2) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي:(890).

خلقهم أوّلًا من طين، وأصله التراب المبلول بالماء لا يشكّ عاقل في قدرته على خلقهم مرة أخرى بعد أن صاروا ترابًا، لأن الإعادة لا يعقل أن تكون أصعب من البدء والآيات الموضحة لهذا المعنى كثيرة جدًا؛ كقوله تعالى: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: 79]"[1].

يقول الزحيلي معقبًا على هذه المخلوقات العظيمة الواردة في سورة الصافات: "﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنا﴾؟ أي سل أيها الرسول هؤلاء المنكرين للبعث: أيهم أشد خلقًا، أي أصعب إيجادًا، هم أم السموات والأرض وما بينهما من الملائكة والشياطين والمخلوقات العظيمة؟ والسؤال للتوبيخ والتقريع، فإنهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد خلقًا منهم، وإذا كان الأمر كذلك، فلم ينكرون البعث؟ وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا، كما قال الله تعالى: ﴿لَخَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾ [غافر 57]"[2].

المطلب الثاني: مصير من كذب بالبعث.

إن إنكار البعث يناقض الإيمان، وينافي تصديق القلب، وإقرار اللسان، ومنكر البعث بكل صوره وأمثلته، كافر خارج من الملة، وذلك لأنه أنكر معلومًا من الدين بالضرورة، يقول البهوتي: "وإذا جحد البعث كفر، لتكذيبه للكتاب والسنة وإجماع الأمة"[3].

تعرض لنا سورة الصافات بعد عرضها للأدلة التي تؤكد قضية البعث، مصير من يكذب بالبعث هو الجحيم، وذلك في أكثر من موضع، وأكثر من آية من آياتها، فوضحت مصير المنكرين للبعث بشكل عام في قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ [الصافات: 22 – 24] يقول سيد قطب: "وهكذا ينتقل السياق من الخبر إلى الخطاب موجهًا لمن كانوا يكذبون بيوم الدين. وإن هي إلا تقريعة واحدة حاسمة: ثم يوجه الأمر إلى الموكلين بالتنفيذ :احشروا

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: (6 / 307).
(2) التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (73/23).
(3) كشاف القناع عن متن الإقناع: (136/6).

الذين ظلموا ومن هم على شاكلتهم من المذنبين، فهم أزواج متشاكلون..وفي الأمر على ما فيه من لهجة جازمة تهكم واضح في قوله: ﴿فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ فما أعجبها من هداية خير منها الضلال، وإنها لهي الرد المكافئ لما كان منهم من ضلال عن الهدى القويم. وإذ لم يهتدوا في الدنيا إلى الصراط المستقيم، فليهتدوا اليوم إلى صراط الجحيم!" [(1)].

وذكرت لنا على وجه الخصوص قصة القرين، حيث وردت على لسان المؤمن في الجنة، حيث كان يتحاور مع قرينه في الدنيا، منكرًا ذلك القرين الكافر بالبعث بعد الموت، لتنتقل الآيات بنا إلى الجنة حيث يوجد القرين المؤمن، ليطلع على قرينه الكافر، فإذا به في الجحيم، معلنًا أنه كاد يهلكه معه في العذاب فقال تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ * قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ [الصافات: 51 – 55]، يقول الطاهر بن عاشور: "فإذا استشعروا أن ما صاروا إليه من النعيم كان جزاء على ما سبق من إيمانهم وإخلاصهم تذكر بعضهم من كان يجادله في ثبوت البعث والجزاء فحمد الله على أن هداه لعدم الإصغاء إلى ذلك الصديق فحدث بذلك جلساءه وأراهم إياه في النار"[(2)].

المطلب الثالث: موقف منكرين البعث يوم القيامة.

﴿ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ * وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ*هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ [الصافات: 19 – 21] تبينُ الآيات السابقة الصدمة من هول الموقف للمكذبين الضالين، وشعورهم بالخيبة، والبهتان الشديد، وعجزهم وعدم مقدرتهم على الاحتجاج أو الكلام، والدفاع عن أنفسهم، فشدة الموقف أكبر منهم، فأين الكبرياء والغطرسة التي كانت في الدنيا انتهى في هذا الموقف، بمجرد أنهم خرجوا من قبورهم لعرصات يوم القيامة، "هكذا في ومضة خاطفة بمقدار ما تنبعث صيحة واحدة، تسمى ﴿زَجْرَةٌ ﴾ للدلالة على لون من الشدة فيها، والعنف في توجيهها، والاستعلاء في مصدرها ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴾ فجأة

(1) في ظلال القرآن: (5 / 2986).
(2) التحرير والتنوير: (23 / 115).

وبلا تمهيد أو تحضير، وإذا هم يصيحون مبهوتين: ﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ وبينما هم في بهتتهم وبغتتهم إذا صوت يحمل إليهم التقريع من حيث لا يتوقعون: ﴿هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾"[1].

وفي موقف آخر للكافرين والمكذبين يوم الدين تعرض لنا السورة في بضع آيات، أن الكافرين فقدوا التناصر فيما بينهم، على عكس ما كانوا يفعلون في الدنيا فكانوا يدًا واحدةً في الكفر والتكذيب، وتقديم ألوان العذاب للمؤمنين، والسخرية منهم، في ذلك اليوم العظيم يخذل بعضهم بعضًا، ليس ذلك فحسب، بل يتعدا الأمر إلى إعلان البراءة فيما بينهم، حيث يتبرأ المتبوعين من التابعين، فالضّالين والمضلين مشتركون في العذاب يوم القيامة، وهذا مذكور في القرآن الكريم، في أكثر من موضع، منها هذه الآيات التي بين يدنا من سورة الصافات، قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ* بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ* وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ* قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ* وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الصافات: 25 – 33] فالآيات تلخص لنا هذا المشهد في: بيان أن الأشباه في الكفر والفجور أو في الفسق تحشر مع بعضها بعضًا، وعدم جدوى براءة العابدين من المعبودين واحتجاج التابعين على المتبوعين، "أي لا ينصر بعضكم بعضًا كما كنتم في الدنيا. كيف ينصر بعضهم بعضًا في مثل هذا الموقف الرهيب بل هم اليوم مستسلمون، أي منقادون ذليلون وقوله تعالى ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾، أي أقبل الأتباع على المتبوعين يتساءلون أي يتلاومون كل يلقي بالمسؤولية على الآخر. فقال الأتباع من الإنس لقرنائهم من الجن ما أخبر تعالى به عنهم ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾، أي والشمال، أي توسوسون لنا فتحسّنون لنا الشرك والشر بل تأمروننا به وتحضوننا عليه، فرد عليهم قرناؤهم بما أخبر تعالى به عنهم ﴿قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾، أي ما كنتم مؤمنين فكفرناكم ولا صالحين فأفسدناكم، ولا موحدين فحملناكم على الشرك. هذا أولًا، وثانيًا ما كان لنا

---

(1) في ظلال القرآن، سيد قطب: (6 / 181).

عليكم من سلطان، أي من حجج قوية أقنعناكم بها، ولا قدرة لنا أرهقناكم بها فأتبعتمونا، بل كنتم قومًا طاغين، أي ظلمة متجاوزين الحد في الإسراف والظلم الشر [1].

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري: (4 / 402)، وانظر: البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي: (258/6)، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (40 / 21)، في ظلال القرآن، سيد قطب: (181/6).

المبحث الثالث: الإيمان بالملائكة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن الإيمان بالملائكة، مبينًا أنواع الملائكة الوارد ذكرها في السورة الكريمة، وزعم الكفار أن الملائكة بنات الله تعالى، ورد القرآن الكريم هذا الزعم، وذلك في مطلبين.

الإيمان بالملائكة ركن أساس في الإيمان وإنكار الملائكة أحد أبواب الكفر، وقد جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم في مناسبات مختلفة في نحو خمس و سبعين آية في ثلاث و ثلاثين سورة، والإيمان بالملائكة: هو الإيمان بوجودهم إيمانًا جازمًا لا يتطرق إليه شك، ولا ريب، قال الله تبارك وتعالى: ﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إليه مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ﴾[البقرة:285]، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا ﴾[النساء:36]، وأهل السنة والجماعة: يؤمنون بهم إجمالًا، وأما تفصيلًا فبمن صح به الدليل ممن سماه الله ورسوله ﷺ؛ كجبريل الموكل بالوحي، وميكائيل الموكل بالمطر، ويؤمنون بوجودهم، وأنهم عباد مخلوقين، خلقهم الله تعالى: من نور، وهم ذوات حقيقية، وليسوا قوى خفية، وهم خلق من خلق الله تعالى، والملائكة خلقتهم عظيمة، منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة،، ومنهم من له أكثر من ذلك، وثبت أن جبريل – عليه السلام – له ستمائة جناح، وهم جند من جنود الله، قادرون على التمثل بأمثال الأشياء، والتشكل بأشكال جسمانية؛ حسبما تقتضيها الحالات التي يأذن بها الله سبحانه وتعالى وهم مقربون من الله ومكرمون[1].

أقسم الله عز وجل بأصناف من الملائكة في مطلع سورة الصافات، و في ختامها رد على المشركين في ادعائهم بأن الملائكة بنات الله، وسيكون هذا مدار حديثي في المطالب الآتية:-

---

(1) انظر: الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، لعبدالله بن عبدالحميد الأثري: (131)، وانظر: كتاب عالم الملائكة الأبرار: (82–102)، والموسوعة العقائدية، علوي بن عبد القادر السقاف: (677).

المطلب الأول: بيان أنواع الملائكة الواردة في السورة.

ورد في مطلع السورة الحديث عن ثلاثة أصناف من الملائكة، وهم: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ أي: الملائكة تصف أنفسها في الصلاة وأجنحتها في الهواء، ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ أي: الملائكة تزجر السحاب أي تسوقه حيث يأذن الله، ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ أي: فالجماعات التاليات للقرآن ذكرًا[(1)]، قال تعالى: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا*﴾ [الصافات: 1 – 3]، وقال عامة أهل العلم من السلف والخلف، إن ذلك جميعًا في الملائكة[(2)]، قال الطاهر بن عاشور: "المقسم به نوع واحد مختلف الأصناف، وهو طوائف من الملائكة كما يقتضيه قوله: ﴿ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، وعطف "الصفات" بالفاء يقتضي أن تلك الصفات ثابتة لموصوف واحد باعتبار جهة ترجع إليها وحدته، وهذا الموصوف هو هذه الطوائف من الملائكة فإن الشأن في عطف الأوصاف أن تكون جارية على موصوف واحد لأن الأصل في العطف بالفاء اتصال المتعاطفات بها لما في الفاء من معنى التعقيب"[(3)]، وقد جاءت الأحاديث بهذا المعنى، قال عليه الصلاة والسلام: (فُضِّلْنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلاَثٍ جُعِلَتْ صُفُوفُنَا كَصُفُوفِ الْمَلاَئِكَةِ وَجُعِلَتْ لَنَا الأَرْضُ كُلُّهَا مَسْجِدًا وَجُعِلَتْ تُرْبَتُهَا لَنَا طَهُورًا إِذَا لَمْ نَجِدِ الْمَاءَ)[(4)] وقال عليه الصلاة والسلام: (أَلاَ تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا!)، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلاَئِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ :(يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ)[(5)].

المطلب الثاني: زعم الكفار بأن الملائكة بنات الله، ورد القرآن الكريم عليه.

لقد ناقش القرآن الكريم نظرة المشركين العرب للملائكة، وردها جملةً وتفصيلًا، وكانت تتلخص هذه العقيدة في ما يأتي:

---

(1) انظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري: (4 / 396).
(2) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، (557/21).
(3) التحرير والتنوير: (83/23).
(4) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً: (271/1/ حديث522.
(5) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: الصلاة، باب: الأمر بالسكون في الصلاة والنهي عن الإشارة باليد، ورفعها عند السلام، وإتمام الصفوف والأمر بالاجتماع، (322/1/حديث 430).

الاعتقاد أنهم متخلقون من رب العالمين: وسبب هذا التخلق هو الزواج بالجن، فقد روي عَنْ مُجَاهِدٍ، فِي قَوْلِهِ تعالى: ﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا﴾ [سورة: الصافات، 158] قَالَ: "قَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ: الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللهِ تَعَالَى، فَقَالَ لَهُمْ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ: فَمَنْ أُمَّهَاتُهُمْ ؟ فَقَالُوا: بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ، فَقَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ [سورة: الصافات، 158] يَقُولُ: إِنَّهَا سَتَحْضُرُ الْحِسَابَ "، قَالَ: "وَالْجِنَّةُ هِيَ الْمَلَائِكَةُ "وعنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: "جَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ بَنَاتَ اللهِ مِنَ الْجِنِّ، وَكَذَبَ أَعْدَاءُ اللهِ "، وَعَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ قَالَ: "قَالَتِ الْيَهُودُ إِنَّ اللهَ صَاهَرَ الْجِنَّ، فَخَرَجَتِ الْمَلَائِكَةُ"(1).

وقد رد الله هذا الزعم الفاسد وأبطله؛ وذلك بتبيينه عدم حضور هؤلاء لخلق الملائكة، ونزه نفسه عن الولد، وبين أن الجِنَّة محضرون للحساب يوم القيامة علمت الجنة أنهم لمحضرون الحساب، قاله مجاهد. أي لو كان بينه وبينهم نسب لم يحضروا للحساب(2).

فقال: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ* أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ* أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ* وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ* أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ* مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ* أَفَلَا تَذَكَّرُونَ* أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ* فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ* وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ* سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ* إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، ثم بين في السورة نفسها مقام الملائكة ووظيفتهم، فقال حكاية عنهم: ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ [الصَّافَّاتِ: 149–166].
وتوعد من نسب إليهم الأنوثة بالسؤال يوم القيامة عن هذه الفرية فقال: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 19].

يقول سيد قطب: "ولكنها بصفة خاصة تعالج صورة معينة من صور الشرك التي كانت سائدة في البيئة العربية الأولى، وتقف أمام هذه الصورة طويلًا؛ وتكشف عن زيفها وبطلانها بوسائل شتى، تلك هي الصورة التي كانت جاهلية العرب تستسيغها، وهي تزعم أن هناك قرابة

---

(1) شعب الإيمان، الإيمان برسل الله صلوات ربي وسلامه عليه: (1 / 299/ حديث 139).
(2) حادي الأرواح، ابن قيم الجوزية: (1 / 66).

بين الله سبحانه وبين الجن، وتستطرد في تلك الأسطورة فتزعم أنه من التزاوج بين الله تعالى والجنة ولدت الملائكة، ثم تزعم أن الملائكة إناث، وأنهن بنات الله، هذه الأسطورة تتعرض لحملة قوية في هذه السورة؛ تكشف عن تهافتها وسخفها، ونظرًا لأنها هي الموضوع البارز الذي تعالجه السورة، فإنها تبدأ بالإشارة إلى طوائف من الملائكة: ﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾، وفي نهاية السورة تأتي الحملة المباشرة على تلك الأسطورة المتهافتة: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾؟"[1].

(1) في ظلال القرآن: (5 / 2980-2981).

المبحث الرابع: عذاب أهل النار

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن أسباب استحقاق دخول المشركين النار، ووصف عذابهم، ولك في مطلبين.

النار موعد المجرمين والمكذّبين والمعاندين، ودار الكافرين يعذّبون فيها خالدين، إنها لظى، نزَّاعة للشوى، فيها مِن أصناف العذاب ما لا يستطيع بشرٌ أن يتحمَّلَه، ومِن أنواع الذُّلِّ والهوان ما لا يستطيع أحدٌ أن يتخيَّله، وقد وردت نصوص كثيرة في القرآن والسُّنَّة تتحدث عن أوصاف النار وأهلها، وأنواع العذاب فيها، فلا تكاد تخلو سورة من سور القرآن إلا ويمر فيها حديث عن النار، وعذابها، وسعيرها، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا * إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا*﴾ [النساء: 168، 169]، وقال تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ*﴾ [آل عمران: 151]، وفي السنة النبوية وضح الرسول ﷺ: أن نار جهنم في الحرارة وقوة الإحراق أضعاف مضاعفة من نار الدنيا وذلك في قوله ﷺ: (ناركم التي توقدون جزء من سبعين جزءًا من نار جهنم"، قالوا: يا رسول الله إن كانت لكافية، قال: "إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءًا)[1].

كثرت أسماء النار في القرآن والسنة، والقاعدة تقول كلما تعددت المسميات للشيء الواحد، دلت بشكل واضح على عظم ذلك الشيء، ويحمل كل اسم منها معنى مختلف، عما سواه، يصف فيه جانبًا من العذاب الذي سيلحق بالكافرين، منها: (جهنم، الهاوية، اللّظى، الحطمة، الجحيم، سقر، السعير).

تعددت أسباب العذاب، وأوصافه الذي سيتلقاه المشركون في النار، وذكرت سورة الصافات في العديد من آياتها تلك الأسباب، والأوصاف في النقاط الآتية:

---

(1) صحيح ابن حبان، ابن حبان، باب: صفة النار وأهلها، قال شعيب الأرنؤوط :إسناده صحيح على شرط الشيخين: (16 / 503/ حديث7462).

المطلب الأول: أسباب استحقاق دخول المشركين للنار.

من الأسباب التي أوجبت استحقاق المشركين للعذاب في سورة الصافات، الكفر، والشرك بالله، وإنكار البعث، والتكذيب باليوم الآخر، والسخرية والاستهزاء من الحق، وعبادة الأصنام، إتهام الرسول بالكذب، والجنون، وقول الشعر، وقولهم الملائكة بنات الله، قال تعالى: ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ* وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ * وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ * وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ* أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ*﴾ [الصافات: 12 – 17]، والمعنى: "﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ أي من تكذيبهم بالبعث لوضوح الأدلة على إمكانه ووجوب وجوده ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾ أي: وهم يسخرون من ذلك أي يستهزئون من قولك بالبعث وإمكانه. وقوله تعالى ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا﴾ أي بالآيات لعلهم يذكرون فيؤمنون ويوحدون لا يذكرون لقساوة قلوبهم وظلمة ذنوبهم بالشرك والمعاصي. وقوله ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ أي يسخرون ويستهزئون ﴿وَقَالُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ أي ما هذا الذي جاء به محمد ﷺ من القول والعمل إلا سحر مبين أي بيّن ظاهر وهم في ذلك كاذبون قطعًا للفرق بين السحر الذي هو تخيل باطل وبين الحق الثابت عقلًا ووحيًا من دقائق الشرع وأصول الدين من الإيمان بالله واليوم الآخر وقوله: ﴿أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ هذا قول المكذبين من المشركين يقولونه متعجبين مستبعدين للبعث"[(1)] ﴿فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ﴾ [الصافات: 31].

قال الطاهر بن عاشور: "ولما وصف عذابهم بأنه أليم عُطف عليه إخبارهم بأن ذلك المقدار لا حيف عليهم فيه لأنه على وفاق أعمالهم التي كانوا يعملونها في الدنيا من آثار الشرك، والحَظُّ الأكبر من ذلك الجزاءِ هو حظ الشرك ولكن كني عن الشرك بأعماله وأما هو فهو أمر اعتقادي. وفي هذا دليل على أن الكفار مجازَوْن على أعمالهم السيئة من الأقوال والأعمال كتمجيد آلهتهم والدعاءِ لها، وتكذيب الرسول ﷺ وأذاه وأذى المؤمنين، وقولِهم في أصنامهم إنهم شفعاء عند الله، وفي الملائكة إنهم بنات الله، ومن قتل الأنفس والغارة على

(1) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري: (4 / 400).

الأموال ووأد البنات والزنا فإن ذلك كله مما يزيدهم عذابًا، وهو يؤيد قول الذين ذهبوا إلى أن الكفار مخاطبون بفروع الشريعة وأن ذلك واقع"[1].

قال تعالى: ﴿فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ* فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ* إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ* وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ* بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ* إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ*﴾ [الصافات: 35 – 38] ومعنى هذه الآيات: فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به، إنا كنا ضالين من قبلكم، فهلكنا; بسبب كفرنا، وأهلكناكم معنا، فإن الأتباع والمتبوعين مشتركون يوم القيامة في العذاب، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله، إن أولئك المشركين كانوا في الدنيا إذا قيل لهم: لا إله إلا الله، ودعوا إليها، وأُمروا بترك ما ينافيها، يستكبرون عنها وعلى من جاء بها، ويقولون: أنترك عبادة آلهتنا لقول رجل شاعر مجنون؟ يعنون رسول الله ﷺ[2].

المطلب الثاني: وصف لعذاب أهل النار.

ورد وصف عذاب النار في القرآن الكريم في مواضع عدة، فهو عذاب متنوع الأصناف، ولا يبقى على وتيرة واحدة، وأخبرنا النبي ﷺ عن صنوف من العذاب شاهدها في ليلة الإسراء والمعراج، وهذه الصنوف كانت على ذنوب معينة، تتعدد الذنوب، يتعدد معه أصناف من العذاب، ووصف المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه لنا هذه الأصناف، وسبب وقوع العذاب بها على أصحابها، ويصف النبيّ ﷺ هيئة الكافر في ظلّ ألوان العذاب التي يتقلّب فيها على الدوام فيقول: (ضِرْسُ الْكَافِرِ أَوْ نَابُ الْكَافِرِ مِثْلُ أُحُدٍ وَغِلَظُ جِلْدِهِ مَسِيرَةُ ثَلَاثٍ) [3].

وأهل النار في عذابٍ دائمٍ لا ينتهي، فهم مربوطون بالسلاسل والأغلال يُسحبون منها؛ لتكون زيادةً في عذابهم وشقائهم، قال الله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ

---

(1) التحرير والتنوير: (23 / 109).

(2) التفسير الميسر، مجموعة من العلماء، (68/8)، انظر :التحرير والتنوير، (23 / 109).

(3) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء: (4 / 2189/ حديث:7364).

النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ*﴾ [الرعد: 5]، وفوق عنائهم بجرّ سلاسلهم فإنّهم في ضيقٍ وشدّةٍ، إذ إنّ جهنّم ضيّقةٌ عليهم فزادهم ذلك غمًّا على غمّهم[1].

ومن أصناف العذاب، الغسلين والزقوم، وهما طعام أهل النار، لا يسد جوعًا، طعمه مر قبيح، يأكلونه مضطرين، أما إذا استعانوا بالشراب على الطعام؛ فإنّه يأتيهم حميمًا يغلي يشربونه وهم يعلمون أنّه يغلي، فتتقطّع منه أمعاؤهم وأحشاؤهم، قال تعالى: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ*﴾ [محمد: 15]، وكذلك الحال في لباسهم وفراشهم كلّها قُطّعت من النار، فكانت عذابًا لهم فوق عذابهم.

وفي سورة الصافات ورد الكثير من الأسباب التي توجب العذاب على أصحابها، لذلك بينت السورة، بعد تلك الأسباب وصفًا للعذاب، فقال تعالى واصفًا ما يتلقاه أهل النار من ألوان العذاب بسبب كفرهم ومعاصيهم: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ *فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ * ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ* ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلى الْجَحِيمِ *إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ * فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ* وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ* وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ * فَانظر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ*﴾ [الصافات: 62 – 73]، ذكرت الآيات السابقة، شجرة الزقوم، وهي من طعام أهل النار، وهي شجرة أعدت خصيصًا لهم، ذات رائحة كريهة، وطعمًا مرًا لاذعًا، فهم لا يستطيعون بلعها، قال الزحيلي في تفسيرها: "أَذلِكَ المذكور لهم. خَيْرٌ نُزُلًا ضيافة، والنزل: ما يعد للنازل ضيفا وغيره من طعام وشراب. أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ شجرة معدة لأهل النار، وهي شجرة صغيرة الورق تنبت بتهامة، لها ثمر مرّ كريه الرائحة، يكره أهل النار على تناوله، فهم يتزقمونه. والتزقم: البلع مع الجهد والألم. إِنَّا جَعَلْناها فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ أي أنبتناها في قعر جهنم، لتكون محنة للكافرين من أهل مكة، إذ قالوا: كيف ذلك، والنار تحرق الشجر، فكيف تنبته؟ ولم يعلموا أن من قدر على خلق ما يعيش في النار، فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الإحراق، وهناك أشياء نشاهدها اليوم غير قابلة للاحتراق، فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ

---

(1) انظر: صفة النار من الكتاب والسنة"، www.saaid.net، اطّلع عليه بتاريخ 12-8-2020 بتصرّف.

أي تنبت في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتها. طَلْعُها ثمرها أو حملها المشبّه بطلع النخل، وأصل الطلع: ثمر النخلة أول ظهوره، أطلق على ثمر هذه الشجرة مجازا. كَأَنَّهُ رُؤُسُ الشَّياطِينِ شبه المحسوس بالمتخيل، وإن كان غير مرئي، للدلالة على أن ثمرها في غاية القبح، ونهاية البشاعة، كتشبيه الفائق في الحسن بالملك، وقيل: الشياطين: حيات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف. فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْها فإن الكفار لآكلون من تلك الشجرة مع قبحها لشدة جوعهم. فَمالِؤُنَ مِنْهَا الْبُطُونَ الملء: حشو الوعاء بما لا زيادة عليه. لَشَوْبًا الشوب: الخلط، يقال: شاب الطعام أو الشراب: خلطه بشيء آخر. حَمِيمٍ ماء شديد الحرارة، يشربونه، فيختلط بالمأكول من شجرة الزقوم، فيصير شوبا له، مَرْجِعَهُمْ مصيرهم، لَإِلى الْجَحِيمِ إلى دركاتها أو إلى نفسها، وهذا دليل على أنهم يخرجون من النار لشراب الحميم، وأنه خارجها"[1].

(1) التفسير المنير للزحيلي: (23 / 97-98).

المبحث الخامس: نعيم أهل الجنة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن نعيم أهل الجنة، وأسباب تنعمهم فيها، ووصف الجنة وما فيها من نعيم، وذلك في مطلبين:

الجنة، وما أدراك ما الجنة، فالاسم يدل على المسمى، حيث يوجد فيها من النعيم الدائم الأبدي، ما لا تتخيله العقول، أو تراه العيون، حيث أخبرنا عن كل ذلك الرسول محمد صلوات ربي وسلامه عليه حين وصفها لنا، وذلك في الحديث القدسي الذي يرويه عن رب العزة، حيث يقول الله عز وجل (أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ ذُخْرًا بَلْهَ (مِنْ بَلْهِ) مَا أُطْلِعْتُمْ (أَطْلَعْتُهُمْ) عَلَيْهِ ثُمَّ قَرَأَ **﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**[1])، والقرآن الكريم تحدث عن الجنة، في أغلب السور، فكل موضع تحدث فيه عن الجنة، سبقه حديث عن جهنم، أو العكس، وهذا من الترهيب والترغيب، ولا تكرار في ذلك، فكل موضع يختص بشيء جديد لم يكن في سابقه.

الجنة والنار مخلوقتان من مخلوقات الله تعالى، وهما موجودتان ولا شك في ذلك، وقد دلّت على ذلك نصوص القرآن الكريم والسنّة النبوية، ومثال ذلك قول الله تعالى: **﴿ سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (21) ﴾** [الحديد: 21]، أمّا من السنة النبوية فقول النبي ﷺ: (إنَّ أحَدَكُمْ إذا ماتَ عُرِضَ عليه مَقْعَدُهُ بالغَداةِ والْعَشِيِّ، إنْ كانَ مِن أهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أهْلِ الجَنَّةِ، وإنْ كانَ مِن أهْلِ النَّارِ فَمِنْ أهْلِ النَّارِ، يُقالُ: هذا مَقْعَدُكَ، حتَّى يَبْعَثَكَ اللَّهُ إلَيْهِ يَومَ القِيامَةِ) [2]، ولكلٍ منهما منازل ودرجات[3].

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب: التفسير، باب: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾: (6 / 116/ حديث 4780).

(2) صحيح مسلم، مسلم، كتاب: صفة القيامة والجنة والنار، باب: عَرْضِ مَقْعَدِ الْمَيِّتِ مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ عَلَيْهِ وَإِثْبَاتِ عَذَابِ الْقَبْرِ وَالتَّعَوُّذِ مِنْهُ، (160/8/ حديث7390).

(3) انظر: الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن رطروط، (45).

تعددت أسماء الجنة وكثرت، وقد بيّن القرآن الكريم عدّة أسماء للجنّة باعتبار صفاتها، ومن هذه الأسماء ما يأتي: (الجنة، دار السلام، دار الخلد، دار المقامة، دار الحيوان، جنة المأوى، الفردوس، جنات عدن، جنات النعيم، المقام الأمين) [1].

موجبات العذاب كثيرة، وكذلك موجبات الرحمة والمغفرة ودخول الجنة كثيرة، وفي سورة الصافات ذُكِرت العديد منها، حيث بينت لنا أسباب استحقاق العباد لجنة ربهم، وقدمت لنا وصفًا، لجزءِ مما يجده الإنسان المسلم من النعيم الدائم الأبدي السرمدي فيها، وذلك مدار الحديث في النقاط التالية:

المطلب الأول: أسباب تنعم المؤمنين في الجنة.

من أسباب النعيم في الجنة كما ذكرت سورة الصافات قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾، أي المؤمنين الذين أخلصوا لله في العبادة، أو عباد الله الذين أخلصهم الله لطاعته وتوحيده، فأخلصوا العمل لله، السبب في تنعم المؤمنين، ما أسلفوا من توحيد الله تعالى الخالص، والذي لا يشوبه أي نوع من أنواع الشرك به، مع إخلاصهم المطلق لله في العبادة والطاعة، والاستجابة لدعوة الرسل، وعلى النقيض مما ذكرت سابقًا من الأسباب التي أوجبت العذاب في النار، فهم آمنوا بالله، وملائكة، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، فكان جزاؤهم من جنس عملهم.

المطلب الثاني: وصف الجنة وما فيها من نعيم.

نعيم الجنة دائم لا ينقطع، ولا ينتهي، فلقد أعد الله لعباده الصالحين في الجنة كما ورد في سورة الصافات ما يأتي:

1. لهم رزق معلوم ومعروف دائم ومنتظم.
2. ما لذ وطاب من الطعام والشراب.
3. حفظ الأجسام ودوام الصحة.
4. رفع درجاتهم، وإكرام الله لهم بذلك.

---

(1) انظر: حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح، ابن قيم الجوزية: (66).

5. سماع كلام الله ﷻ.
6. رؤية الله عز وجل.
7. لا نصب ولا تعب حتى في طلب الرزق.
8. عيون وأنهار من الخمر الصافية البيضاء اللذيذة.
9. لا مرض ولا صداع.
10. زوجات جميلات حسناوات، يقصرن أبصارهن على أزواجهن.
11. التقابل والتسامر مع الأصدقاء على الأَسِرَّةِ الجميلة.

كل هذه النعم والعطايا والهبات نقلتها لنا سورة الصافات في وصف الجنة في جزءٍ من الآيات، وهي كما قال رب الأرض والسموات: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ* يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ* لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ* وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ* كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ* فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ* قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ*﴾ [الصافات: 40 - 51].

قال سيد قطب في تفسيره لهذه الآيات: "وهو نعيم مضاعف يجمع كل مظاهر النعيم. نعيم تستمتع به النفس ويستمتع به الحس، وتجد فيه كل نفس ما تشتهيه من ألوان النعيم، فهم أولًا: ﴿عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ ، وفي هذه الإشارة أعلى مراتب التكريم. وهم ثانيًا: ﴿مُكْرَمُونَ﴾ في الملأ الأعلى، وياله من تكريم! ثم إن لهم ﴿فَوَاكِهُ﴾ وهم على﴿سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، وهم يخدمون فلا يتكلفون شيئًا من الجهد في دار الراحة والرضوان والنعيم: ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ* بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ* لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ وتلك أجمل أوصاف الشراب، التي تحقق لذة الشراب، فلا خمار يصدع الرؤوس، ولا منع ولا انقطاع يذهب بلذة المتاع! ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ﴾ حور حييات لا تمتد أبصارهن إلى غير أصحابهن حياء وعفة، مع أنهن ﴿عِينٌ﴾ واسعات جميلات العيون! وهن كذلك مصونات مع رقة ولطف ونعومة: ﴿كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ لا تبتذله الأيدي ولا العيون!، ثم يمضي في الحكاية

المصورة؛ فإذا عباد الله المخلصون هؤلاء بعد ما يسرت لهم كل ألوان المتاع ينعمون بسمر هادئ، يتذاكرون فيه الماضي والحاضر وذلك في مقابل التخاصم والتلاحي الذي يقع بين المجرمين في أول المشهد وإذا أحدهم يستعيد ماضيه، ويقص على إخوانه طرفًا مما وقع له"[1].

(1) في ظلال القرآن: (5 / 2987).

الفصل الثاني
التوجيهات التربوية التعبدية والاجتماعية المستنبطة من السورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: التوجيهات التربوية التعبدية.

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الاجتماعية المستنبطة من السورة.

المبحث الأول: التوجيهات التربوية التعبدية المستنبطة من السورة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن التوجيهات التربوية التعبدية المستنبطة من سورة الصافات- موضوع البحث- في ظلال استسلام إبراهيم وإسماعيل -عليهما السلام- وبيان فضيلة الصبر على الأذى أثناء الدعوة إلى الله تعالى، والحديث عن الهجرة إلى الله تعالى، وعناية الله برسله وأوليائه، وبيان فضل التسبيح في كشف الكروب، وبيان فضل الدعاء والتسبيح في كشف الكروب، وعن وعد الله تعالى لعباده بالنصر والتمكين والغلبة، وذلك في ستة مطالب:-

إن الغاية الأساسية التي خَلَقَ الله عز وجل الجن، والإنس من أجلها هي عبادته وحده لا شريك له، فقال في محكم التنزيل: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، كما أنّ جوهر رسالة الأنبياء جميعهم هي الدعوة إلى عبادة الله وحده، قال تعالى: ﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللّـهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ﴾ [النحل: 36].

وحينما يؤدي الإنسان واجب العبوديّة لله، فإنه يقتدي بالأنبياء -عليهم السلام- وبالأخصّ رسول الله: محمد ﷺ الذي أمره الله بعبادته فقال: ﴿وَاعبُد رَبَّكَ حَتّى يَأتِيَكَ اليَقينُ﴾ [الحجر: 99] وكذلك الملائكة الذين لا ينقطعون عن عبادة الله، قال الله في وصف حالهم: ﴿إِنَّ الَّذينَ عِندَ رَبِّكَ لا يَستَكبِرونَ عَن عِبادَتِهِ وَيُسَبِّحونَهُ وَلَهُ يَسجُدونَ﴾ [الأعراف: 206][1].

ولقد جاءت سورة الصافات بلفيفٍ ظاهر من التوجيهات التعبدية، من خلال العديد من القصص التي أبرزت بشكل واضح معنى العبودية الأساس، بكل ما فيها من تذلل وخضوع لله عز وجل، لذلك لا بد من التقديم لهذه التوجيهات بتعريف العبادة، وذلك بما يأتي:

أولًا: العبادة لغة: أصل العبادة في اللغة: الطاعة والخضوع والتذلل[2]، كما تُستعمل العبادة بمعنى الطاعة، قال الراغب الأصفهاني إنّ العبودية تطلق على إظهار التذلّل والخضوع، أمّا العبادة فهي أبلغ منها، فالعبادة هي الغاية في التذلّل[1].

---

(1) انظر: العبودية، شيخ الإسلام ابن تيمية الحراني: (45).

(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور: (273/3)، والصحاح في اللغة، للجوهري: (440/1).

ثانيًا: العبادة اصطلاحًا: هي اسم جامع لجميع ما يحبه الله ويرضاه من أقوال، وأعمال ظاهرة وباطنة، فالظاهرة تتمثل في التلفظ بالشهادتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصوم، وإقامة الصلاة، والحج، وإيتاء الزكاة، والجهاد في سبيل الله، وغيرها الكثير، وأما الباطنة فتتمثل في الإيمان بالله ورسله، وملائكته، كتبه، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره، والخوف من الله وخشيته، ورجاءه والاستعانة به، والتوكل عليه[(2)].

يتجلى بشكل واضح المعنى الشرعي للعبادة في سورة الصافات كما تناولته في المطالب القادمة، فمن التوجيهات التعبدية التي اشتملت عليها هذه السورة ما يأتي:

المطلب الأول: استسلام إبراهيم وابنه إسماعيل –عليهما السلام– لأمر الله عز وجل.

قبل الحديث عن استسلام إبراهيم عليه السلام، وطاعته المطلقة لله عز وجل لابد من الحديث، ولو بالنذر اليسير عن مقتطفات من حياته وأعماله، حيث ورد ذكر إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم تسعًا وستين مرة، في خمس وعشرين سورة، منها قول الله عز وجل في محكم تنزيله، قال تعالى: ﴿إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ* شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ* وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [النحل: 120 – 122]، هذا وصف مشرفٌ وعظيم، لنبي من أولي العزم من الرسل، فلقد وصفه الله تعالى في هذه الآيات بأنه أمة.

شُرِّفَت أرض العراق بمولد أبي الأنبياء عليها، وأما عن نسبه عليه السلام فهو: "إبراهيم نبي الله عليه السلام ابن آزر، فلقد حظي بمنزلة عظيمة، وكبيرة بين الأنبياء والرسل، فهو أحد أولي العزم من الرسل، وهو أبو الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [العنكبوت: 27]، وهو خليل الله عز وجل، قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إبراهيم خَلِيلًا﴾ [النساء: 125][(3)]، يقول الشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى: "والخلة أعلى أنواع المحبة، وهذه المرتبة

(1) مفردات ألفاظ القرآن: (542).
(2) مجموع الفتاوى: لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، بتصرف يسير: (149/10)
(3) انظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حرف الألف(165)، ومدارج السالكين، ابن القيم الجوزية: (30/3).

حصلت للخليلين محمد وإبراهيم –عليهما الصلاة والسلام–، وأما المحبة من الله فهي لعموم المؤمنين، وإنما اتخذ الله إبراهيم خليلا؛ لأنه وفى بما أمر به، وصبر على ما ابتلي به"[(1)]، وقال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ" : وإنما سمي خليل الله: "لشدة محبة ربه عَزَّ وجَلَّ له ؛ لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها"[(2)].

جمع سيدنا إبراهيم عليه السلام بين حميد الصفات، وكريم الأخلاق، مع الله جَلَّجَلَالُهُ، ومع عباد الله، وفي هذا الموضع أكتفي بالحديث عن حميد صفاته، وكريم أخلاقه مع الله عز وجل كما وردت في القرآن الكريم، مسلطًا الضوء على قصة الذبح في سورة الصافات مظهرًا ما فيها من الاستسلام والطاعة والانقياد لرب الأرض والساعة، وقد ظهرت هذه الصفة في مواقف كثيرة سطرها لنا القرآن الكريم منها: الإخلاص لله في العبادة، والخضوع له بالطاعة، حيث قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إبراهيم إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ* إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ*﴾ [البقرة: 130، 131]، ومن مظاهر الاستسلام والطاعة لدى سيدنا إبراهيم عليه السلام، أنه تبرأ من أبيه وقومه وما كانوا يعبدون من دون الله عز وجل، في قوله تعالى: ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إبراهيم وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَآءُ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إبراهيم لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ*﴾ [الممتحنة: 4]، وظهرت الطاعة والاستجابة لأمر الله في: تركه لزوجه وولده الذي رزق به بعد طول صبر، في بلد لم يكن فيها أي أثر من آثار الحياة، فهي تفتقر إلى وجود السبب الأساسي للحياة ألا وهو: الماء، قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ ﴾ [إبراهيم: 37]، ووضحت السنة النبوية أن تركه لولده وزوجته عند البيت الحرام طاعةً لله عز وجل واستجابة لأمره سبحانه وتعالى، حيث قال ﷺ: في الحديث الذي يرويه ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا قَالَ:(لَمَّا كَانَ بَيْنَ إبراهيم وَبَيْنَ أَهْلِهِ مَا كَانَ خَرَجَ بِإسماعيل وَأُمِّ إسماعيل وَمَعَهُمْ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ فَجَعَلَتْ أُمُّ إسماعيل تَشْرَبُ مِنَ الشَّنَّةِ فَيَدِرُّ لَبَنُهَا عَلَى صَبِيِّهَا حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ فَوَضَعَهَا تَحْتَ دَوْحَةٍ

(1) تيسير الكريم الرحمن، (206).
(2) تفسير ابن كثير: (423/2).

ثُمَّ رَجَعَ إبراهيم إلى أَهْلِهِ فَاتَّبَعَتْهُ أُمُّ إسماعيل حَتَّى لَمَّا بَلَغُوا كَدَاءً (كُدَى) [1] نَادَتْهُ مِنْ وَرَائِهِ يَا إبراهيم إِلَى مَنْ تَتْرُكُنَا قَالَ: إلى اللهِ قَالَتْ: رَضِيتُ بِاللهِ، قَالَ: فَرَجَعَتْ..)[2]، وختامها في أعظم استسلام، وطاعة مطلقة وانقياد لأوامر الله عزوجل، حيث كان في إقدامه على ذبح ولده وفلذة كبده إسماعيل عليه السلام، في قصة الفداء العظيم، الذي لم تشهد له الإنسانية على مر أيامها وأعوامها وأحقابها مَثِيلًا، وهي قِصَّةٌ فَرِيدَةٌ في حياة إبراهيم بل في حياة البشرية أجمعين، حيث كان فيها الاستسلام والطاعة لله ليس فقط من قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام بل أيضًا من سيدنا إسماعيل عليه السلام، كيف يمكن للولد أن يختلف في مدى طاعته لله عز وجل عن الوالد، وهو المربي، والداعي دومًا لله عز وجل أن يرزقه الغلام الحليم، فكان إسماعيل[3].

يقول سيد قطب: "والآن آن أن نطلع على الموقف العظيم الكريم الفريد في حياة إبراهيم، بل في حياة البشر أجمعين، وآن أن نقف من سياق القصة في القرآن أمام المثل الموحى الذي يعرضه الله للأمة المسلمة من حياة أبيها إبراهيم"[4] وفيما يلي الآيات التي تتحدث عن تلك الحادثة العظيمة في حياة سيدنا إبراهيم عليه افضل الصلاة وأتم التسليم:

قال تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ * فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ* وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ*﴾ [الصافات: 100- 108].

سجلت لنا سورة الصافات قصة الفداء، ولم تذكر هذه القصة في القرآن الكريم إلا فيها، فهي قصةً حقيقية واقعية، هي من المنظور البشري أبعدُ مِن الخيال، لكنها حصلت، وأبطالها:

---

(1) "كداء": كداء بفتح الكاف والمد، وهذه الثنية العليا بمكة مما يلي المقابر ويقال لها الحجون، والثنية: هي الطريق بين الجبلين، "وكدى" – بالضم والقَصْر – الثَّنِيَّة السُّفلى ما يَلِي باب العُمْرة، انظر: النهاية في غريب الأثر، أبو السعادات المبارك الجزري: (4 / 280).

(2) صحيح البخاري، كتاب: التفسير، بَابُ قَوْلِ اللهِ تعالى [وَاتَّخَذَ اللهُ إبراهيم خَلِيلًا]، (144/4/ حديث:3365).

(3) انظر: الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة ودعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، عبدالله بن محمد علي أبو سيف: (125-136)، وموسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، حرف الألف: (173).

(4) في ظلال القرآن: (5/ 2994).

هما الأب إبراهيم الخليل ، وابنه إسماعيل – عليهما من الله السلام، حيث ابتدأت القصة مع أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث طلب من ربه أن يرزقه الغلام الحليم، الذي يكون له سندًا ومعينًا في طريقه في الدعوة إلى الله، وكانت الإجابة من الله عز وجل، ورزق هذا الأب بذلك الغلام الحليم، والذي تعلقت به نفسه، ولهفت له روحه، حيث كان بعد انتظار طويل، كبر هذا الغلام، وبلغ مع والده السعي، وصار رفيقًا له في دربه، ومؤنسًا له في حياته، لكن سرعان ما انقضت هذه الرفقة بأمر الله العلي الكبير، حيث أمر نبيه إبراهيم الخليل بذبح فلذة كبده إسماعيل، قال تعالى: ﴿ **فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ [الصافات: 102]، نعم إنها رؤيا، ورؤيا الأنبياء حق، فما كان من إبراهيم – عليه السلام – إلا الاستسلام والانقياد التام لأمر الله تعالى فلا تردد، ولا تريث، ولا استفسار، إنه التنفيذ فقط، ولكن أي تنفيذ؟ تنفيذ يصاحبه رضًا، وقبول، وطمأنينة، من دون تسرع، أو اضطراب، أو عجلة؛ ليتخلص من هذا الأمر ومن تبعاته بالسرعة الممكنة؛ ليكون أهونَ على النفس، فيعرض هذه الرؤيا على ذلك الغلام الحليم، فما كان جوابه إلا أن قال في طمأنينة وسكون، ﴿ **قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب، ولكن في رضًا ويقينٍ، وكذلك في مودة بالغة لأبيه، وأدب عظيم مع ربه، فتبدأ مرحلة التنفيذ فعلًا لا قولًا، يُلْقي الأب إبراهيم ابنَه إسماعيل على الأرض، ويضع السكين على رقبته، وقبل التنفيذ بلحظات يأتي أمر الله تعالى لإبراهيم بالكف عن هذا الفعل، فقد تحقق الأمر، وتم الاختبار، واجتازه الأب وابنه بامتياز لا نظير له، على الرغم من هول الموقف، وشدة الأمر، وحسبنا وصف الله تعالى له: ﴿ **إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ** ﴾ [الصافات: 106]، فكان الفداء من الله بالكبش العظيم، ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** *﴾ [الصافات: 107][1].

---

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (101/15)، وأضواء البيان في ايضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي: (317/6)، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري:(417/4)، و الدر المنثور، السيوطي: (110/7).

يقول سيد قطب، موضحًا مدى الاستسلام والطاعة لأمر الله من قبل سيدنا اسماعيل:

"فماذا يكون من أمر الغلام، الذي يعرض عليه الذبح، تصديقًا لرؤيا رآها أبوه؟ إنه يرتقي إلى الأفق الذي ارتقى إليه من قبل أبوه ﴿ **قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ إنه يتلقى الأمر لا في طاعة واستسلام فحسب، ولكن في رضًا كذلك وفي يقين، ﴿**يَا أَبَتِ** ﴾ في مودة وقربى، فشبح الذبح لا يزعجه ولا يفزعه ولا يفقده رشده، بل لا يفقده أدبه ومودته ﴿**افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ**﴾، فهو يحس ما أحسه من قبل قلب أبيه، يحس أن الرؤيا إشارة، وأن الإشارة أمر، وأنها تكفي لكي يلبي وينفذ بغير لجلجة ولا تمحل ولا ارتياب، ثم هو الأدب مع الله، ومعرفة حدود قدرته وطاقته في الاحتمال؛ والاستعانة بربه على ضعفه ونسبة الفضل إليه في إعانته على التضحية، ومساعدته على الطاعة: ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ**﴾ ولم يأخذها بطولة، ولم يأخذها شجاعة، ولم يأخذها اندفاعًا إلى الخطر دون مبالاة، ولم يظهر لشخصه ظلًا ولا حجمًا ولا وزنًا، إنما أرجع الفضل كله لله إن هو أعانه على ما يطلب إليه، وأصبره على ما يراد به: ﴿**سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ يا للأدب مع الله!، ويا لروعة الإيمان، ويا لنبل الطاعة. ويا لعظمة التسليم!"[1].

الخلاصة، وفي نهاية هذه القصة، لا بد من ربطها بالواقع وذلك من خلال النقاط الآتية:-

1. من المعلوم أن قصص القرآن لم تذكر للتسلية قط، وانما لأخذ العبر والعظات منها فقصة الفداء التي أوردتها فيما سبق: تؤكد أن على الإنسان التضحية، والانقياد لأوامر الله عز وجل فالله عز وجل لم يطلب منا أن نقدم ابناءنا قربانًا له، لكن الواجب علينا أن نتمثل هذه القصة في حياتنا لا لنذبح أبناءنا، بل لنتعلم فقه الموازنات، وفقه الأولويات، ونفهم معنى التضحيات، التي أقلها – بلا شك – أضحية العيد، التي يتردد فيها كثيرون! والتي تُعَدُّ سنة باقية في العالمين، يُقتدى فيها بالخليل إلى يوم الدين.
2. حملت تلك القصة الكثير من المعاني السامية التي يجب علينا أن نتخذها سبيلًا لنا في الحياة، فالعجب العجاب من أولئك الذين يضحون بطاعة الله، ويتجاهلون أوامره –

(1) في ظلال القرآن: (5 / 2295).

تعالى – من أجل مصلحة الأبناء – كما يتوهمون – يأكلون الربا، يَقبَلون الرِّشْوة، يكتمون الحق، يشهدون الزور، وإذا سُئل أحدهم عن هذه التجاوزات، تعذر بأن له أولادًا، وعليه التزامات مالية، ومسؤوليات كثيرة، جعلته يضحي بدنياه وآخرته؛ من أجل أبنائه، وللأسف هم كثرٌ في مجتمعاتنا المعاصرة إلا من رحم ربي، فالله المستعان.

3. يجب على الأمة الإسلامية على الخصوص، أن تعرف حقيقة أبيها إبراهيم الذي تتبع ملته وترث نسبه وعقيدته، ولتعلم أن الإسلام هو دين الرسل جميعًا، وأن حقيقته إنما هي الاستسلام لأوامر الله، بدون تردد .

المطلب الثاني: فضيلة الصبر على الأذى في طريق الدعوة إلى الله عز وجل.

القرآن الكريم زاخر بالأدلة التي تؤكد على أن طريق الدعوة إلى الله مليء بالعثرات، محفوف بالأشواك والعقبات، مجلب للمتاعب والآلام، هو صعبٌ غير ممهد، من يسلكه يجب أن يكون ذو قوة وبأسٍ شديد، لا يخاف ولا يخشى إلا الله، في ذلك الطريق الأعداء كثر، الزاد هو الصبر والتحمل، وهذا دأب الرسل والأنبياء والصالحين من قبل، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ** ﴾ [الأنعام:34]، وعن خباب بن الأرت قال: شكونا إلى رسول الله ﷺ وهو متوسد بردة له في ظل الكعبة قلنا له: (ألا تستنصر لنا ألا تدعو الله لنا" قال" "كان الرجل فيمن قبلكم يحفر له في الأرض، فيجعل فيه فيجاء بالمنشار فيوضع على رأسه فيشق باثنتين، وما يصده ذلك عن دينه، ويمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه من عظم أو عصب وما يصده ذلك عن دينه، والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله أو الذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون)[1] وخاتمة ذلك الطريق هي: حياة سعيدة في جنة عرضها السموات والأرض، وحسب السائرين في ذلك الطريق، أن ربَّهم بشَّرهم بدخول الجنة بغير حساب، والنجاة من النار؛ قال سبحانه: ﴿**إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ**﴾ [الزمر : 10].

وكان مدار الحديث في هذا المطلب على النحو الآتي:

---

(1) صحيح البخاري،الإمام البخاري، كتاب: المناقب، باب: علامات النبوة في الاسلام، (201/4/حديث/3612).

أولًا: تعريف الصبر لغةً واصطلاحًا.

الصبر في اللغة: الصبر نقيض الجزَع، وأصله: حبسٌ أو إمساكٌ في ضيق، والصبور: القادر على الصبر، والصبار: يقال إذا كان فيه ضرب من التكلف والمجاهدة[1].

الصبر اصطلاحًا: هو حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع، أو عما يقتضيان حبسها عنه[2]، وقيل: الصبر هو ترك الشكوى من ألَمِ البلوى لغير الله لا إلى الله[3].

ثانيًا: مجالات الصبر في سورة الصافات.

إن المتأمل لسورة الصافات يجد أنها احتوت على مجالات متعددة ومتنوعة للصبر؛ تتلخص في الصبر على فعل المأمور وترك المحظور، والصبر على المصائب والمكاره، الصبر في الدعوة إلى الله تعالى، وفيما يأتي التفصيل فيها:

1. **الصبر على فعل المأمور يفرج الكرب:** وقد ضرب الله تعالى، لنا في سورة الصافات أمثلة رائعة لنماذج الصابرين المحتسبين عند تلقي الأمر وتنفيذه من غير سؤال، أو تفكير، حتى لو كان الأمر عبارة عن رؤيا في منام قصير، فمن ذلك صبر إبراهيم عليه السلام عندما ابتلاه الله بذبح ولده إسماعيل في رؤيا منامه، وصبر إسماعيل عليه السلام على ما قدره سبحانه وتعالى الله عليه من الذبح، فلما علِم الله منهما صدقَ الامتثال لأمره، والخضوع والتسليم لقضائه وقدره؛ جاء الفرج والإكرام الرباني من الله؛ قال تعالى ﴿**فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ * فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ * وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إبراهيم * قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ * وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ***﴾ [الصافات: 102 – 107].
2. **الصبر على المصائب والمكاره يقود إلى الرزق بالأبناء:** لا بد للمؤمن أن يفهم حقيقة هذه الدنيا، فهي دار اختبار وابتلاء، فما من أحدٍ عليها إلا وهو مبتلًى بنوع من البلاء؛

---

(1) انظر: الصحاح، للجوهري: (706)، ومفردات ألفاظ القرآن، للراغب: (1/ 565)، ومقاييس اللغة، ابن فارس: (3/ 256)، وتهذيب اللغة، للأزهري: (201/4).

(2) انظر: مفردات ألفاظ القرآن، للراغب: (1/ 565).

(3) انظر: التعريفات، للجرجاني: (172).

وأن إظهار الصبر والاحتساب لا يكون إلا عند وقوع البلاء؛ قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: 31]، والأنبياء ابتلوا بشتى أنواع البلاء، فهذا سيدنا إبراهيم الخليل يصبر على كفر أقرب الناس إلى قلبه وتكذيبهم، أبيه، حيث دعاه إبراهيم عليه السلام لعبادة الله، لكنه رفض وبقي على الكفر فهذا من عظيم المصائب التي تحتاج إلى صبر واحتساب، فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ* أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ ﴾ [الصافات: 85 – 86]، يقول المراغي: "أي جاء بقلب سليم حين قال منكرًا على أبيه وقومه عبادة الأصنام والأوثان: أي شيء تعبدون؟"[(1)] ولم يكتفِ بالدعوة، بل داوم على الاستغفار والدعاء لأبيه، لكن عندما تجلت سورة الكفر واضحة في أبيه، ترك الاستغفار وأعلن البراءة التامة منه، قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهيم لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إبراهيم لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: 114]، ومن الأمثلة الواردة في السورة والتي تدلل على صبر الخليل إبراهيم فترة طويلة، لا يكل فيها ولا يمل من الدعاء لله عز وجل أن يرزقه الولد الصالح، وكانت عاقبة صبره خيرًا، فرزقه الله بإسماعيل الغلام الحليم، قال تعالى على لسان سيدنا إبراهيم: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ* فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ *﴾ [الصافات: 100، 101]، وإسحاق النبي من الصالحين، قال تعالى: ﴿وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 112].

الصبر في الدعوة إلى الله تعالى يؤدي إلى الفرج: من أسرار نجاح الدعوة إلى الله تعالى، أن يكون الداعي إلى الله تعالى متحلٍّ بالصبر في دعوته، ولذلك أمر الله تعالى نبيَّه بالصبر، فقال له: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ [طه: 132]، وطريق الدعوة إلى الله طويل محفوف بالمخاطر، والتعرض لأذى الناس وتكذيبهم، فلا بد للداعية أن يتزود بالصبر والتحمل، وسيرة رسول الله ﷺ حافلة بصفحات من الصبر على أذى كفار قريش من أهله وقرابته، وقد قال الله لنبيه ﷺ ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾ [طه: 130]، فكل آمر بالمعروف وناهٍ عن المنكر، لا بد أن يتعرض لأذى الناس، وليعلم أنه لم يَخلُ عن الأذى أحدٌ مهما عظُم خيرُه ونفعُه، بل إن

(1) تفسير المراغي: (69/23).

الناس آذوا ربَّهم وخالِقَهم، فعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ، قال: (لَيْسَ أَحَدٌ أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللهِ إِنَّهُمْ لَيَدْعُونَ لَهُ وَلَدًا وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ)[1]، قال تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ * أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ*وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ*أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ *﴾ [الصافات: 149 - 153].

أمر الله الأنبياء والدعاة إليه على مر العصور والأزمان بالتحلي بالصبر في مواضع كثيرة من القرآن، وفي سورة الصافات ذكر لنا نماذج من الصبر في طريق الدعوة إلى الله، حيث ذكر فيها العديد من الرسل ودعوتهم لأقوامهم، وموقف أقوامهم منها، فكانت البداية في السورة الكريمة، بخاتم الأنبياء والرسل، محمد ﷺ، ثم نوح وهو أول أولى العزم، وقد تحمل في ذات الله بلاءً طويلًا، ويليه إبراهيم، وهو الذي سمانا المسلمين من قبل، ووضع أصول الفطرة، وهي على نحو ما يأتي:

أ. خاتم الأنبياء والرسل، محمد ﷺ

تعرض النبي صلوات ربي وسلامه عليه، لأصناف العذاب، والأذى من القريب والبعيد، في سبيل دعوته إلى الله عز وجل، ولقد صبر رسول الله ﷺ على شتى الاتهامات؛ حيث اتهم بالجنون، والسحر، والشعوذة، كما أنهم اتهموه بأنه يقول الشعر، وأن هذا القرآن إنما هو شعر، وأنهم –أيضًا– شعراء ولو شاءوا أن يأتوا بمثل شعره لأتوا، يريدون أن يحولوا هذا القرآن عن المجرى العظيم، والقالب الذي نزل به؛ لكي يقولوا للناس: نحن نستطيع أن نصنع مثله : ﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [سورة الأنبياء:5]، وقالوا: أيضًا كما في محكم التنزيل، قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ [الصافات: 36]، قال ابن كثير: "أي: أنحن نترك عبادة آلهتنا وآلهة آبائنا عن قول هذا الشاعر المجنون، يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم؟! قال الله تعالى تكذيبًا لهم، وردًا عليهم: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ﴾،

---

(1) صحيح البخاري، البخاري، كتاب الأدب، باب الصبر على الأذى:(25/8/ حديث6099).

يعني رسول الله ﷺ جاء بالحق في جميع ما شرْعة الله له من الإخبار والطلب، ﴿وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: صدّقهم فيما أخبروه"[1].

ب. نوح عليه السلام:

لقد ورد ذكر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ في القرآن الكريم في ثلاثة وأربعين موضعًا، في ثمانٍ وعشرين سورة، جاء ذكر قصة نوح في العديد من الآيات القرآنية في سورة آل عمران، وسورة النساء، وسورة المائدة، وسورة الأعراف، وسورة الأنعام، وسورة يونس، وسورة هود، وسورة الشعراء، وسورة العنكبوت، وسورة القمر، حيث ذكرت قصة نوح عليه السلام في تلك السور وغيرها، وهي مختلفة في الطول والقصر، كما أنها مختلفة في اللفظ والهدف، بحسب الغرض والسياق الذي وردت فيه القصة، فكانت بحق تمثل الجهاد القاسي، والصراع الهائل بين المبادئ الحقة التي يدعو إليها أنصار الحق، والمبادئ الباطلة التي يدعو إليها أنصار الباطل، وكذلك سورة نوح المسماة باسمه، حيث أرسل الله نوحًا إلى قوم يعبدون الأوثان ليدعوهم إلى عبادته وحده، وترك عبادة غيره، لكن نوحًا لم يلق آذانًا صاغية واستمرت الأكثرية على عبادة الأوثان، ونصبوا له العداوة ولمن آمن به وتوعدوهم بالرجم، ومكث نوح مدة طويلة يدعو قومه إلى توحيد الله، وترك عبادة ما سواه، فهي المدة المحققة التي صرح بها القرآن الكريم في قوله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [العنكبوت: 14] ومع هذه المدة الطويلة في دعوته عليه السلام لقومه إلا أنه لم يستجب لدعوته إلا القليل، كما أخبر الله تعالى بذلك في قوله: ﴿ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [هود: 40] [2].

سنن الله في الكون لا تتغير ولا تتبدل، فالأنبياء عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دأْبُهم الدعوة إلى الله، والصبر في طريق الحقِّ، وشأن الظالمين والكافرين تكذيبهم، والإعراض عنهم، فهذا أمر يتكرر مع جميع الأنبياء والمصلحين إلى قيام الساعة، وسيدنا نوح عليه السلام، تعرض لشتى أنواع

---

(1) تفسير ابن كثير: (12/7).

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، (٧٢٢)، وقصص الأنبياء، ابن كثير:(٧٤/١)، وانظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، نوح عليه السلام: (34/1-8).

الأذى من قِبَل زعماء قومه وأصحاب المصالح والنفوذ، فنصبوا له العداوة والبغضاء: وألصقوا به التهم، والصفات المغلوطة، فمكث متحملًا ذلك، مدة طويلة تتعدى، تسعمائة وخمسين عامًا، وهي أطول فترة دعوة، فبذل كل جهده، وأفرغ ما بوسعه وتحمل كل ذلك الأذى في سبيل دعوته، واستخدم معهم جميع الأساليب والوسائل الدعوية إلا أنهم كانوا يكذبونه ويزجرونه، ويتهمونه بالجنون والسخرية والاستهزاء، قال تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾ [القمر: 9]، ومع ذلك الأذى كله، تسلح نوح عليه السلام بسلاح قوي، ألا وهو سلاح الصبر، ولكن في النهاية بعدما أفرغ كل طاقته، وبذل كل ما بوسعه، طلب من الله النصرة، قال تعالى: ﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾ [القمر: 10]، وقال في موضع آخر: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا * إِنَّكَ إِنْ تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ [نوح: 26–27]؛ فأجاب الله تعالى سؤاله، وانتصر له من قومه، فقال : ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ [الصافات: 75، 76]، ومن اللطيف أن قصة نوح في سورة الصافات تبدأ من نهاية القصة، حيث كانت النجاة والنصرة لنوح عليه السلام واتباعه، والهلاك والغرق لقومه.

يقول سيد طنطاوي: "أي: واذكر أيضًا أيها المخاطب عبدنا "نوحًا "عليه السلام ﴿ إِذْ نادى مِن قَبْلُ ﴾ أي: حين نادانا واستجار بنا من قبل زمان إبراهيم ومن جاء بعده من الأنبياء، وهذا النداء الذى نادى به نوح ربه، قد جاء ذكره في آيات منها قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ المجيبون وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الكرب العظيم ﴾ وقوله سبحانه: ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى الأرض مِنَ الكافرين دَيَّارًا ﴾ ﴿ فاستجبنا لَهُ ﴾ أي: أجبنا له دعاءه، ولم نخيب له رجاء فينا، ﴿ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ ﴾ الذين آمنوا به وصدقوه ﴿ مِنَ الكرب العظيم ﴾ أي: من الطوفان العظيم الذى أغرق الكافرين، والذى كانت أمواجه كالجبال"[(1)].

(1) التفسير الوسيط، لسيد طنطاوي :(9 / 232).

لقد كانت طريق نوح في دعوته إلى الله طويلة، وشاقة ومتعبة، لكن كل تلك المتاعب تزول، عندما يكون الجزاء الأوفى من الله عز وجل، في قرآن يتلى وقصة صبر تروى على مر العصور والأيام إلى قيامة الساعة، فقال تعالى مادحًا ذلك الصبر، ومثنيًا على صاحب الدعوة الطويلة، وأول أولي العزم من الرسل: ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ* وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ * سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ* إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 77 – 81] فكانت ثمرة صبره الاستجابة من الله عز وجل لدعائه، ونصره على أعدائه، وانتقم منهم بإغراقهم أجمعين، ونجاه الله ومن آمن به من الكرب العظيم، وجعل ذريته هم الباقين، وقد أفنى غيرهم، قال قتادة: الناسُ كلهم من ذرية نوح، وفي الختام ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ فيمن يأتي بعده ثناءً حسنًا وهو أن يصلي عليه ويسلم وهو معنى قوله: ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ فكانت هذه الخاتمة نتيجة وفضيلة لصبر نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ[1].

ت. إبراهيم الخليل عليه السلام:

أقام إبراهيم عليه السلام الحجة على قومه بعد دعوته لهم لترك عبادة الأصنام التي ينحتونها من الحجارة، وعبادة الله وحده لا شريك له، قال تعالى: ﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ [الصافات: 95، 96]، و في يوم عيد من أعيادهم قام بتحطيم أصنامهم، وترك كبير الأصنام، ووضع الفأس في رقبته، في لفتة منه لقومه ليثبت عجز أصنامهم عن حماية أنفسها، ويلقي بالتهمة على كبير الأصنام بأنه هو الفاعل، دحضت حجة القوم، بان عجزهم، وظهر الحق، واندحر الباطل، فعدلوا إلى استعمال ملكهم، وقوة سلطانهم، فقالوا: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 68 – 71]، فقاموا ببناء عظيم ليتم الإحراق فيه، لتكون محنة عظيمة لخليل الله إبراهيم، أن يلقى في النار، فهذا بلاء عظيم، قال تعالى: ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ

---

(1) انظر: البحر المديد: (6 / 269)، و الوجيز، للواحدي :(1 / 911).

فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [الصافات: 97، 98]، أعدو العدة، شدوا الوثاق، أشعلوا نارًا كبيرةً، فما كان من خليل الله إبراهيم إلا الرضا والتسليم، والتوكل على ربٍ رحيم، فهو على الحق المبين، ضاربًا بذلك أروع الأمثلة في الصبر والتحمل في طريق الدعوة إلى الله، فلم يتعرض نبي من قبله للإحراق بالنار، وكان آخر كلامة قبل أن يلقى في تلك النار العظيمة "حسبي الله ونعم الوكيل"، ففي الحديث عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ (حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) قَالَهَا إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ أُلْقِيَ فِي النَّارِ وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ ﷺ حِينَ قَالُوا ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾[ال عمران:173] [1]، وهكذا أسلمه قومه للنيران ظانين أن ذلك سيكون آخر عهدهم به غير أنهم أرادوا أن ينتصروا؛ فخذلوا وقصدوا أن يغلبوا، فَغُلِبوا، وغير ذلك الكثير من الابتلاءات التي تعرض لها أبونا إبراهيم في سبيل دعوته للحق المبين[2].

إن النصرة والغلبة والتمكين، وعدٌ رباني للرسل وللدعاة وللمؤمنين، على مر الأيام والسنين، في الدنيا وإلى يوم يبعثون، قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾ [غافر: 51]، ورسولنا الكريم إبراهيم الخليل، نجاه الله من الحريق العظيم، الذي أعده الجبابرة المتكبرون من قومه، بعد أن دمر أصنامهم، التي كانوا يعبدونها ويعظمونها، وعرفوا أنه هو الفاعل، وقد أفحمهم بالحجة والدليل، فكانت المفاجأة العظيمة، فالله لن ينسى خليله، فأمر النار بقوله تعالى: ﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم ﴾ [الأنبياء: 69]، فلقد نزع الله تبارك وتعالى عنها طَبْعَهَا، الذي طَبَعَهَا عليه من الحر والإحراق، وأبقاها على الإضاءة والإشراق، فخرج إبراهيم عليه السلام، منها سليمًا معافى، لم تنل النار منه شيئًا ؛ سوى أنها أحرقت منه وثاقه، وحلت عنه رباطه، فأبطل الله ما راموه، وقصدوا إليه، وخلص خليله، من شرهم، ورد كيدهم في نحرهم، فخابوا وخسروا، قال تعالى: ﴿فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ إن الناس قد جمعوا لكم فأخشوهم﴾: (39/6/ حديث4563).

(2) انظر: تاريخ ابن كثير: (146/1)، وموسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، إبراهيم عليه السلام: (1/ 193)، والكامل في التاريخ، ابن الأثير: (99/1).

﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: 98]، قال الشنقيطي: "وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة: فالكيد الذي أرادوه به، إحراقه بالنار نصرًا منهم لآلهتهم في زعمهم، وسلامته من نارهم، جعلهم الأخسرين، وكونهم الأسفلين واضح لعلوه عليهم وسلامته من شرهم"[1].

الخلاصة: ربط الآيات بالواقع.

1. إن الصبر على الأذى سلاحٌ قويٌّ يجب على الداعية التسلح به؛ ليصل إلى بغيته ويحقق به آماله وطموحاته، والذي يدعو إلى الله سبحانه لا بدَّ له من الصبر؛ لأن طريق الدعوة ليس مفروشًا بالورد، ولنا العِبَر الكثيرة فيما لقيه أنبياءُ الله من شتَّى أنواع الأذى وصبْرهم على ذلك، فحريٌّ بنا أن نقتدي بهم، وأن نتجمَّل بهذه الصفة العظيمة، خصوصًا في عصر الفِتَن هذا الذي كثُرتْ فيه الأهواء والآراء والمعاصي والشُّبَه، فلا سلاحَ لمناظرة هؤلاء ونُصْحهم إلَّا بالصبر، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ﴾ [آل عمران: 120].
2. إرادة الله باقية في نصر المؤمنين، وإن اختلفت أساليب النصر من نبي إلى آخر.
3. المؤمن الحق لا يقف مكتوف الأيدي صامت اللسان متجمد الإحساس حين يرى حرمات الله تنتهك؛ بل يصدع بالحق ويقيم العذر ويجادل بالحسنى ويقدم الحجة والبرهان؛ لتفنيد ما عليه الناكبون عن الحق المتخبطون في ظلمات المعاصي.
4. إن أشد أنواع البلاء أن يجعل الله في طريق دعوتك من الأقربين من يكذبك ويعاديك ودعوتَك؛ في الوقت الذي كان يفترض أن يكونوا من أول المتبعين والمساندين، وهكذا الأنبياء ومنهم إبراهيم –عليه السلام–؛ فقد كان أبوه أول المعاندين والمعادين.
5. ليس من أحد نال في سبيل الله والدعوة إليه ومنابذة الباطل وأهله بلاء مثلما ناله أنبياء الله، وكلما كان العبد بأنبياء الله ورسله أكثر اتباعًا وتأسيًا كلما زاد بلاؤه.
6. الإكثار من قول حسبي الله ونعم الوكيل، ففيها النجاة.

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن بتصرف: (22 / 61).

المطلب الثالث: الهجرة إلى الله عز وجل.

تكون الهجرة إلى الله بفعل الطاعات وترك ما نهى الله عنه، وذكر ابن قيم الجوزية[1]: إنّ المُهاجر إلى الله يُهاجر بقلبه من محبة غير الله عزّ وجلّ إلى محبته وحده، ومن الخوف من غير الله إلى الخوف والرجاء من الله تعالى، ومن سؤال ودعاء غير الله إلى التوجه بالدعاء والسؤال إلى ربه عزّ وجلّ، وعلى المسلم الاجتهاد بفعل النوافل وترك كل ما حرّمه الله تعالى، ويحرص على عمارة قلبه وإصلاحه، وحسن الظنّ بالله، والهجرة إلى الله ورسوله فإنها فرض عين على كل أحد في كل وقت وأنه لا انفكاك لأحد عن وجوبها وهي مطلوب الله ومراده من العباد[2]، وفي الحديث الصحيح عن عمر أن رسول الله ﷺ قال: (الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا (إلى دنيا) يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه) [3].

وكان مدار الحديث عن الهجرة إلى الله في النقاط الآتية:-

أولًا: تعريف الهجرة لغةً: اسمٌ من هجر يهجُر هَجْرًا وهِجرانًا[4]، قال ابن فارس: "الهاء والجيم والراء أصلان، يدل أحدهما على قطيعة وقطع، والآخر على شد شيء وربطه. فالأول الهَجْر: ضد الوصل، وكذلك الهِجْران، وهاجر القوم من دار إلى دار: تركوا الأولى للثانية، كما فعل

(1) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين: من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء، ولد في دمشق سنة 691هـ- 1292م، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروباً بالعصى، وأطلق بعد موت ابن تيمية، وكان حسن الخلق محبوباً عند الناس، وألف العديد من الكتب منها: أعلام الموقعين، وزاد المعاد، وشفاء العليل، والتفسير القيم، ومدارج السالكين وغيرها الكثير، وتوفي في دمشق سنة، 751هـ-1350م، انظر: الأعلام للزركلي: (56/6).

(2) زاد المهاجر: (1 / 16).

(3) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: باب ما جاء إن (أن) الأعمال بالنية والحسبة ولكل امرئ ما نوى: (20/1/ حديث54).

(4) انظر: لسان العرب: (4616/8).

المهاجرون حين هاجروا من مكة إلى المدينة"[1]، ويكون الهجر بالقلب واللسان والبدن[2]، ولفظ الهجرتين عند الإطلاق يراد به الهجرة إلى الحبشة والهجرة إلى المدينة[3].

ثانيًا: تعريف الهجرة اصطلاحًا.

عرفت الهجرة بعدة تعريفات؛ حيث عرّفها غير واحد بأنها: "ترك دار الكفر والخروج منها إلى دار الإسلام"[4].

وعرفها الحافظ ابن حجر – وهو أعم من التعريف السابق- بقوله : "الهجرة في الشرع ترك ما نهى الله عنه"[5]، وذلك لقوله ﷺ:(المهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[6]، وهي تشمل الهجرة الباطنة والهجرة الظاهرة، فأما الهجرة الباطنة فهي ترك ما تدعو إليه النفس الأمارة بالسوء وما يزيّنه الشيطان، وأما الظاهرة فهي الفرار بالدين من الفتن، والأولى أصل للثانية[7].

ثالثًا: أنواع الهجرة عمومًا.

الهجرة نوعان: النوع الأول: هجرة مكانية حسية ظاهرة، وهي مرتبطة بالخروج والانتقال من أرض الكفر إلى أرض الإسلام، ومن دار تشتد فيه الفتن إلى دار تقل فيه الفتن، وهذا النوع من الهجرة قد شرعه الله تعالى لعباده، وحضهم عليه في نصوص عدة، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء:100]، والنوع الثاني من الهجرة هو: هجر المعاصي والذنوب والآثام وكل ما نهى الله تعالى عنه، كما في الحديث الصحيح:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله

---

(1) معجم مقاييس اللغة: (34/6).
(2) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف: (738).
(3) انظر: لسان العرب: (4617/8).
(4) انظر: التعريفات، للجرجاني: (256)، والمفردات للراغب: (537)، وجامع العلوم والحكم لابن رجب: (72-73/1).
(5) فتح الباري: (54/1).
(6) صحيح البخاري، الإمام البخاري، جزء من حديث في كتاب بدء الوحي، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده: (11/1/حديث 10).
(7) انظر: فتح الباري: (54/1).

عنه "[1]، ومما نهى الله تعالى عنه الإقامة بين أظهر المشركين لمن لم يقدر على إظهار دينه، وهذه الهجرة المعنوية القلبية الباطنة شاملة لنوعي الهجرة، هجر الديار والأوطان، وهجر المعاصي والذنوب والآثام، وهي الأصل والمقصد، والحسية الظاهرة هي وسيلة إليها[2].

رابعًا: الهجرة قبل العصر الإسلامي.

قام بعض الأنبياء والصالحين بالهجرة في سبيل الله قبل العصر الإسلامي، من هذه الهجرات ما يأتي[3]:

أ. هجرة النبي إبراهيم بعدما أخرجه قومه، فقال تعالى: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الصافات :99]

ب. هجرة النبي لوط بأهله إلى الشام، فعن النضر بن أنس عن أنس بن مالك، قال: قال النَّبيُّ ﷺ: (إنَّ عثمانَ لأوَّلُ مَن هاجَر إلى اللهِ بأهلِه بعدَ لوطٍ) [4].

ت. هجرة موسى عليه السلام بقومه، من مصر إلى مدين.

ث. قاتل المائة نفس الذي خرج إلى قرية صالحة بعدما قال له العالم: (اخرُج منَ القَريةِ الخبيثَةِ الَّتي أنتَ فيها إلى القريةِ الصَّالحةِ قَريةِ كذا وَكَذا، فاعبُدْ ربَّكَ فيها) [5].

خامسًا: الهجرة في الإسلام:

1- الهجرة إلى الحبشة: تعرض أصحاب النبي ﷺ في مكة لشتى أنواع العذاب والاضطهاد، فلما رأى رسول الله ﷺ ما يصيب أصحابه من البلاء، قال لهم: (لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكًا لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق حتى يجعل لكم فرجًا مما أنتم

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: بدء الوحي، باب: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده: (11/1/حديث/10).

(2) انظر: المفصل في أحكام الهجرة، علي بن نايف الشحود: (7)، وأحكام الهجر والهجرة في الإسلام، أبو فيصل البدراني:(31).

(3) انظر: التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور: (84/10).

(4) جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي: (9/33/حديث:35661) قال الألباني ضعيف.

(5) السنن، لابن ماجه، جزء من حديث، باب: هل لقاتل مؤمن توبة: (215/4/حديث/2622).

فيه) [1]، فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله ﷺ إلى أرض الحبشة، مخافة الفتنة، وفرارًا إلى الله بدينهم، فكانت أول هجرة في الإسلام[2].

2- الهجرة إلى المدينة المنورة: لما اشتد البلاء على المسلمين بعد بيعة العقبة الثانية، أذن رسولنا محمد ﷺ لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة، فجعلوا يخرجون ويخفون ذلك، فكان أول من قدم المدينة المنورة أبو سلمة بن عبد الأسد، ثم قدم المسلمون أرسالًا فنزلوا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم، ولم يبقَ بمكة منهم إلا النبي محمد وأبو بكر وعلي بن أبي طالب أو مفتون محبوس أو ضعيف عن الخروج[3].

سادسًا: هجرة إبراهيم الخليل إلى الله في سورة الصافات:

بعد أن قام إبراهيم عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ بدعوة قومه بشتى الطرق والوسائل.. فلم يجد منهم إلا الإعراض، قرر أن يهاجر من بلدته إلى مكان آخر لينشر دين الله تعالى وليدعو قومًا آخرين لعبادة الله تعالى، وهاجر إبراهيم عليه السلام مرات عدة، حيث هاجر من أرض بابل بالعراق إلى بلاد الشام؛ الأرض المباركة ثم ما لبث أن تركها وهاجر إلى مصر، وكان يحكم مصر في ذلك الوقت رجل جبار من الجبابرة المتكبرين المتسلطين على الناس، والذى أراد السيدة سارة، لكن الله أنقذها منه، فأهداهم هاجر، وبعدها هاجر من مصر، كل تلك الهجرات كانت بوحي وأمر من الله تعالى لخليله إبراهيم عليه السلام، فلم يتوانى في الطاعة والاستجابة لأمره سبحانه وتعالى، وفيما سبقت ذكرت مدى الطاعة والاستسلام لدى سيدنا إبراهيم عليه السلام، وسورة الصافات عرضت لنا فقط هجرته من العراق إلى الشام، وذلك في قوله تعالى: ﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾ [الصافات :99]،" أي إني مهاجر إلى ربي سيهدين إلى مكان أعبده فيه فلا أمنع فيه من عبادته"[4]، قال الطاهر بن عاشور:" وقد كانت الهجرة من أشهر أحوال المخالفين لقومهم في الدين، فقد هاجر إبراهيم عليه السلام ﴿**إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ**﴾"[5].

---

(1) المسند، للإمام أحمد: (259/4/حديث/18304).
(2) انظر: السيرة النبوية، ابن هشام، (20/3).
(3) انظر: الطبقات الكبرى، ابن سعد، (224/1).
(4) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري: (418/4).
(5) التحرير والتنوير، (84/10).

قال القرطبي: "هذه الآية أصل في الهجرة والعزلة، وأول من فعل ذلك إبراهيم عليه السلام، وذلك حين خلصه الله من النار ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، أي مهاجر من بلد قومي ومولدي إلى حيث أتمكن من عبادة ربي فإنه ﴿ سَيَهْدِينِ ﴾ فيما نويت إلى الصواب. قال مقاتل: هو أول من هاجر من الخلق مع سارة، إلى الأرض المقدسة وهي أرض الشام"(1).

الخلاصة: على قدر ما تكون التضحية تكون النتائج والثمار، فلو كان الدين في مقدمة الاهتمامات والأولويات، ولو كان يمثل قضية محورية في حياتنا تشغل بالنا وعقولنا، ولو تحملنا في سبيله المشاق والصعاب، مع الإخلاص لله والتجرد من الهوى لكافأنا الله تعالى ومنَّ علينا بالنصر والعزة والتمكين، كما منَّ على الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، قال تعالى: ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [الفتح: 18، 19]، على الدعاة خاصة، والمسلمين عامة، أن يعلموا أن دينهم وعقيدتهم أغلى من المال والوطن، بل أغلى من الحياة، فالصحابة رضي الله عنهم تركوا ديارهم وعشيرتهم وأموالهم وضحوا بذلك من أجل دينهم وعقيدتهم، فلما فعلوا ذلك عادوا إلى تلك الديار، فاتحين منتصرين.

المطلب الرابع: عناية الله برسله وأوليائه.

إن الإسلام منهج الحياة وطريق النجاة، وهو يقوم على أساس الاتصال بالله؛ ولذلك ركز القرآن على قضية العناية الإلهية، فالإنسان ليس وحده على هذا الكون، وهو ليس متروكًا لشأنه، والله تبارك وتعالى الذي خلقه وسواه وأنعم عليه وحباه، لا يزال يحوطه بعنايته ورعايته، والله الذي جعله خليفة على هذه الأرض لم يتركه سدى، وإنَّما وضع له المنهج القويم وحدد له الصراط المستقيم، ولا يزال يهدي خطاه في هذه الحياه، فالعناية الإلهية مسألة محورية وقضية مفصلية، وإذا كان الخلق يدل على وجود الله جل وعلا فإن دلالة الإتقان والعناية على وجوده أظهر وأبين، لأن العناية أخص من الخلق، إذ قد يُخلق الشيء بغير عناية وإتقان، وهذه العناية

(1) الجامع لأحكام القرآن: (15 / 97).

ظاهرة في الكائنات كلها، ولكنها في الكائنات الحية أظهر – وفي الإنسان على وجه الخصوص – أظهر وأبين قال سبحانه: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: 21] [1].

وإذا العناية لاحظتك عيونُها. ....لا تخشَ من بأسٍ فأنت تصانُ

وبكلّ أرضٍ قد نزلت قفارها...... نم فالمخاوف كلّهنَّ أمانُ[2]

إن المؤمن المقيم على طاعة الله العامل بأمر الله يطمئن إلى أن الله ناصره ومؤيده؛ لأنه لا يخلف الميعاد، وقد قال: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ [غافر: 51]. فنصر الله للمؤمنين في الدنيا والآخرة.

وتأتينا اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي عشرات المواقف والصور إذ ينقلون لنا صور رحمات مستغربة.. تستغرب أن نمرًا قضى على الأم وهي القرد ويرعى جنينها.. تستغرب أن حصانًا يطعم حصانًا آخر لأن صاحب الحصان الثاني منعه من الطعام تستغرب، لكن لا تستغرب هي تدخلات من عناية إلهية.. العناية الإلهية التي أخبر عنها النبي عليه الصلاة والسلام، فيما يرويه أبو هريرة أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: (أَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمَعُونَةَ عَلَى قَدْرِ الْمَئُونَةِ) [3]، حيث قال: يريد أن العبد إذا أهمه القيام بمؤونة من تلزمه مؤونته شرعًا فإن كانت تلك المؤن قليلة قلل له وإن كانت كثيرة وتحملها على قدر طاقته وقام بحقها وعاين من فنون الدنيا ما أمر به لأجلها أمده الله بمعونته ورزقه من حيث لا يحتسب بقدرها، وعماد ذلك طلب المعونة من الله تعالى بصدق إخلاص، فهو حينئذ مجاب فيما طلب من المعونة فمن كانت عليه مؤونة شيء فاستعان الله عليها جاءته المعونة على قدر المؤونة، فلا يقع لمن اعتمد ذلك عجز عن مرام أبدًا، وفي ذلك ندب إلى الاعتصام بحول الله وقوته وتوجيه الرغبات إليه بالسؤال والابتهال، ونهي عن الإمساك والتقتير على العيال[4].

---

(1) انظر: آثار المثل الأعلى، عيسى بن عبدالله السعدي: (9).
(2) قائل هذا الشعر هو: عمر اليافي.
(3) شعب الإيمان، البيهقي: (337/12/حديث/9481).
(4) فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي: (495/2).

- **عناية الله برسله في سورة الصافات:**

تحدثت سورة الصافات عن العديد من قصص الأنبياء، وعرضت جزءًا من معاناة أولئك الأنبياء وصبرهم، وما لاقوه من عذاب من قِبَل أقوامهم، فإبراهيم عليه السلام نجاه الله من الحرق، وجعل النار بردًا وسلامًا عليه، ونوح عليه السلام نجاه من الغرق والطوفان، وموسى وهارون نجاهما من بطش فرعون اللعين، "فهذه هي القصة الثالثة من القصص المذكورة في هذه السورة، فبعد أن ذكر الله تعالى إنجاء إسماعيل من الذبح، وإنجاء إبراهيم من النار، ذكر هنا ما منّ به على موسى وهارون من وجوه الإنعام المحصورة في نوعين: إيصال المنافع إليهما"[1] في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ* وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ*وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾ [الصافات: 114 – 116]، قال السعدي: "يذكر تعالى مِنَّتهُ على عبديه ورسوليه، موسى، وهارون ابني عمران، بالنبوة والرسالة، والدعوة إلى الله تعالى، ونجاتهما وقومهما من عدوهما فرعون، ونصرهما عليه، حتى أغرقه الله وهم ينظرون، وإنزال الله عليهما الكتاب المستبين، وهو التوراة التي فيها الأحكام والمواعظ وتفصيل كل شيء، وأن الله هداهما الصراط المستقيم، بأن شرع لهما دينًا ذا أحكام وشرائع مستقيمة موصلة إلى الله، ومَنَّ عليهما بسلوكه"[2].

وتعد قصة يونس عليه السلام من مظاهر العناية الإلهية في السورة الكريمة، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ *فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ *﴾ [الصافات: 139 – 148]، وردت قصة نبي الله يونس عليه السلام أربع مرات في القرآن الكريم، في سور (النساء، والأنعام، ويونس، والصافات)، وذكر بوصفه ولقبه "ذي النون" و"صاحب الحوت" في موضعين من سورتي "الأنبياء" و"القلم"، وقد

---

(1) التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (130/23).
(2) تفسير السعدي: (706/1).

أرسله الله تعالى إلى قومه في مدينة نينوى في الموصل بالعراق، داعيًا إياهم أن يتركوا عبادة الأصنام، ويتوجهوا لعبادة الله تعالى دون أن يشركوا به شيئًا، ولما أصروا على كفرهم وعبادة الأصنام، يَئِسَ يونس عليه الصلاة والسلام منهم وخرج قبل أن يأمره الله تعالى بالخروج، وظنّ أن الله تعالى لن يؤاخذه على هذا الخروج من بينهم، ولن يضيق عليه بسبب تركه لأهل هذه القرية وهجره لهم قبل أن يأمره الله تبارك وتعالى بالخروج، ولم يبتعد يونس عليه السلام كثيرًا حتى جاء النذير بالعذاب إلى قومه، فأمنوا بالله واستغفرا لذنوبهم، ورفع الله تعالى العذاب عنهم ومتعهم إلى وقت آخر، وأما يونس عليه السلام من بين ركاب السفينة وقعت عليه القرعة بأن يُلْقَى منها، فألقى بنفسه في اليم، وأسلم نفسه للأمواج ؛ ليجد حوتًا ضخمًا ينتظره ليلتقمه، كلقمة سائغة، وتتجلى عناية الله ليونس عليه السلام بأن أوحى إلى الحوت أن يبتلعه، وأن يطويه في بطنه، ولا يأكل لحمه، ولا يهشم عظمه، وقبع يونس في بطن الحوت، والحوت يشق الأمواج، ويهوي في الأعماق، ويتنقل في ظلمات بعضها فوق بعض، فضاق صدره، والتجأ إلى الله بالدعاء قال تعالى: ﴿**وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ***﴾ [الأنبياء: 87]، فاستجاب الله دعاء يونس عليه السلام، وأوحى سبحانه إلى الحوت أن يلقي به العراء، فألقاه على الشاطئ سقيمًا هزيلًا، ضعيفًا عليلًا، فتلقته رحمة الله بالعناية والرعاية، فأنبتت عليه شجرة من يقطين، فأخذ يونس يتغذى من ثمارها، ويستظل بظلها، فعادت إليه عافيته، فحمد الله على ما أنعم عليه، ثم أوحى الله إليه أن يعود إلى قومه بعد أن أخبره بإيمانهم، وأنهم ينتظرون عودته؛ ليعيش بينهم داعيًا إلى الله. ولما عاد يونس إلى قومه، وجدهم قد نبذوا عبادة الأصنام، وأنابوا إلى الله عابدين(1).

المطلب الخامس: فضل الدعاء والتسبيح في كشف الكروب.

تعصف بنا الحياة، فنمر فيها بكثير من الكروب والهموم والصعاب والويلات، تكون سببًا في تقريب أرواحنا إلى الله تعالى، ليفرج ما بنا من هموم وكروب، فهو ملجأنا الوحيد، الذي لا تُخَيِّب ظنوننا فيه، فكم من دعوات نرسلها في سجودنا، أو جوف ليالينا المظلمة إليه؛ فتعود

(1) انظر: التفسير الوسيط، سيد طنطاوي بتصرف: (12/111-112).

إلينا محملة بالاستجابة، لندرك أن خالقنا رحيم بنا مجيب لدعائنا، غافر لذنوبنا وإن كانت مثل زبد البحر.

وينقسم هذا المطلب إلى الفروع الآتية:-

أولًا: الدعاء:

أ. **تعريف الدعاء لغةً:** مصدر للفعل دعا، دعوت الله أدعوه دعاء ودعوى، أي ابتهلت إليه بالسؤال، ورغبت فيما عنده من الخير، وهو بمعنى النداء يقال: دعا الرجل دعوا ودعاء أي: ناداه، ودعوت فلانًا صحت به واستدعيته، ودعوت زيدًا ناديته وطلبت إقباله. ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله، والجمع: دعاة وداعون. ودعاه يدعوه دعاء ودعوى: أي: رغب إليه، ودعا زيدًا: استعانة، ودعا إلى الأمر: ساقه إليه[1]، وَرَدَ الجذر (د ع و) في القرآن الكريم،(207) مرة[2].

ب. **تعريف الدعاء اصطلاحًا:** هو أحد أنواع العبادات التي تقوم على سؤال العبد لربه، ولقد عرفه ابن حجر بقوله: "هو إظهار غاية التذلل والافتقار إلى الله، والاستكانة له"[3].

ت. **الدعاء وصية رب العالمين ورسولنا الكريم:** حثَّنا الله تعالى على الدعاء في آيات كثيرة من كتابه العزيز قال تعالى: ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾]البقرة: 186]، قال الإمام ابن جرير الطبري: "وإذا سألك يا محمد عبادي عني أين أنا؟ فإني قريب منهم أسمع دعاءهم، وأجيب دعوة الداعي منهم"[4].

ونبينا ﷺ حثنا على الدعاء في أحاديث كثيرة منها: ما رواه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: (ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور:(257/14)، و تاج العروس، للزبيدي: (137/1)، و المصباح المنير، للرافعي: (194/1).
(2) انظر: موسوعة التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الدعاء: (14/ 316).
(3) فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، كتاب الدعوات: (95/11).
(4) تفسير الطبري: (3/ 480).

حين يبقى ثلثُ الليل الآخر يقول: مَن يدعوني فأستجيب له، مَن يسألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له)[1].

ث. **حكم الدعاء:** قال النووي: إن المذهب المختار الذي عليه الفقهاء، والمحدثون، وجماهير العلماء من الطوائف كلها من السلف، والخلف أن الدعاء مستحب[2]، وقد يكون الدعاء واجبًا كالدعاء الذي تضمنته سورة الفاتحة أثناء الصلاة، وكالدعاء الوارد في صلاة الجنازة، وكالدعاء في خطبة الجمعة عند بعض الفقهاء[3].

ج. **فضل الدعاء:** لقد ورد في فضل الدعاء وأهميته آيات كريمة وأحاديث نبوية كثيرة، فمن فضائله العظيمة التي دلَّ عليها الكتاب والسنة[4]:

أ. أن الله تعالى أثنى على أنبيائه به، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خاشِعِينَ﴾ [الأنبياء:90]، فأثنى سبحانه عليهم بهذه الأوصاف الثلاثة: المسارعة في الخيرات، ودعاؤه رغبة ورهبة، والخشوع له، وبيَّن أنها هي السبب في تمكينهم ونصرتهم وإظهارهم على أعدائهم، ولو كان شيء أبلغ في الثناء عليهم من هذه الأوصاف لذكره سبحانه وتعالى.

ب. أنَّه سنَّة الأنبياء والمرسلين، ودأب الأولياء والصالحين، ووظيفة المؤمنين المتواضعين، قال تعالى: ﴿أُولَـئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ﴾ [الإسراء: 57].

ت. أنه شأن من شؤون الملائكة الكرام، قال تعالى: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ أَلَآ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الشورى:5].

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل: (53/2/ حديث/1145).

(2) في كتاب الأذكار: (608).

(3) الموسوعة الكويتية: مقال بعنوان الدعاء: (256/20).

(4) انظر: المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، محمد حمدون عبدالله:(109-110)، وفضل الدعاء وآدابه، سعيد مصطفى دياب: (8-10)، والدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية، جيلاني بن خضر غمدا العروسي، ص88-95).

ث. الدعاء عبادة من أجلِّ العبادات، ومن أعظم القربات؛ قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾ [غافر:60]، وعن النعمان بن بشير قال: قال النبيُّ ﷺ: (الدعاء هو العبادة) [1]، ثم قرأ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...}، قال المباركفوري: "أي هو العبادة الحقيقية التي تستأهل أن تسمى عبادة؛ لدلالته على الإقبال على الله، والإعراض عما سواه، بحيث لا يرجو ولا يخاف إلا إياه"[2].

ج. الدعاء أكرم شيء على الله تعالى، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء) [3]، قال الشوكاني: "قيل: وجه ذلك أنه يدل على قدرة الله تعالى وعجز الداعي، والأولى أن يقال: إن الدعاء لما كان هو العبادة، وكان مخ العبادة ، كان أكرم على الله من هذه الحيثية؛ لأن العبادة هي التي خلق الله سبحانه الخلق لها، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:56]" [4].

ح. أمر الله تعالى بالدعاء وحثَّ عليه، وكذلك رسوله الكريم ﷺ، قال تعالى: ﴿وَاسْأَلُواْ اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾ [النساء:32]، وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (من لم يسألِ اللهَ يغضبْ عليه)[5].

خ. أنَّ أهل الجنَّة به علَّلوا نجاتهم من عذاب النار فقالوا: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾ [الطور: 27-28].

د. الله عز وجل قريب من أهل الدعاء، قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:186]، وقد جاء في سبب نزولها أن الصحابة رضي الله عنهم سألوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، ربنا قريب فنناجيه، أم بعيد فنناديه؟ فأنزل الله عز وجل هذه الآية[6]، قال ابن القيم: "وهذا القرب من الداعي قرب خاص، ليس قربًا عامًا من كل أحد، فهو قريب من داعيه، وقريب من عابده، وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد،

---

(1) الأدب المفرد، الإمام البخاري: (249/حديث714)، قال الألباني: صحيح.
(2) في: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي:(247/8).
(3) السنن، الإمام الترمذي: (455/5/حديث/3370) وقال الألباني حديث حسن.
(4) تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، الشوكاني: (36).
(5) الأدب المفرد، الإمام البخاري: (229/حديث/ 658) حسنه الألباني.
(6) لباب النقول في أسباب النزول، السيوطي: (17).

وهو أخص من قرب الإنابة وقرب الإجابة الذي لم يثبت أكثر المتكلمين سواه، بل هو قرب خاص من الداعي والعابد"[1].

ذ. أنَّ من لزم الدعاء لن يدركه الشقاء، قال الله تعالى عن زكريًا: ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: 4]، وقال عن خليله إبراهيم: ﴿عَسَى أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾ [مريم: 48].

ر. الدعاء مفتاح أبواب الرحمة، وسبب لرفع البلاء قبل نزوله وبعد نزوله، فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: (من فُتح له منكم باب الدعاء فتحت له أبواب الرحمة، وما سئل الله شيئًا يُعطى أحب إليه من أن يسأل العافية، إن الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل، فعليكم عباد الله بالدعاء) [2]، قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ : "الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلَّف أثره عنه؛ إما لضعفه في نفسه، بأن يكون دعاءً لا يحبُّه الله، لما فيه من العدوان، وإما لضعف القلب وعدم إقباله على الله وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًّا، فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكْلِ الحرام، والظلم، ورين الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو، وغلبتها عليها "[3].

ز. الدعاء سبب حفظ العباد من العذاب، ومانع من موانع العقاب، قال الله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال:33]. قال "ابن تيمية[4]": "الذنوب تزول عقوباتها بأسباب... وتزول أيضا بدعاء المؤمنين، كالصلاة عليه، وشفاعة الشفيع المطاع لمن شفع فيه"[5].

س. الدعاء هو أعظم ما يزيد في الإيمان، ويقوي حلاوته في القلب ، قال ابن تيمية: "من تمام نعمة الله على عباده المؤمنين أن ينزل بهم الشدة والضر وما يلجئهم إلى توحيده، فيدعونه

(1) التفسير القيم، ابن القيم الجوزية: (383/1).
(2) المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله النيسابوري: (49/1/حديث/1767) وقال عنه صحيح الإسناد ولم يخرجاه.
(3) الجواب الكافي، لابن القيم: (9).
(4) هو: العلامة الحافظ شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن المفتي شهاب الدين عبد الحليم ابن الإمام المجتهد شيخ الإسلام مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الحراني، ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، وتوفي في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة في قاعة معتقلًا، انظر: تذكرة الحفاظ، للإمام الذهبي: (19/4).
(5) مجموع الفتاوى، ابن تيمية: (28/14).

مخلصين له الدين، ويرجونه لا يرجون أحدًا سواه، وتتعلق قلوبهم به لا بغيره، فيحصل لهم من التوكل عليه والإنابة إليه وحلاوة الإيمان وذوق طعمه والبراءة من الشرك، ما هو أعظم نعمة عليهم من زوال المرض والخوف أو الجدب أو حصول اليسر وزوال العسر في المعيشة، فإن ذلك لذَّات بدنية ونعم دنيوية"[(1)].

ش. الدعاء يمنع البلاء ويرد القدر: فعن ثوبان مولى رسول الله أنه ﷺ قال: (ولا يرد القدر إلا الدعاء) [(2)]. قال الشوكاني: "فيه دليل على أنه سبحانه يدفع بالدعاء ما قد قضاه على العبد، وقد وردت بهذا أحاديث كثيرة"[(3)].

ح. نماذج من إجابة الدعاء في سورة الصافات:

تخللت سورة الصافات العديد من قصص الأنبياء، ومن المعلوم أن الأنبياء كانوا في سرائهم وضرائهم، يلجؤون إلى الله، طالبين العون والنصرة والثبات، والهداية، ومنهم من طلب إنزال العذاب بقومه، بعد شدة تكذيبهم له، ومنهم من طلب الولد من الله، وفيما يأتي دعوات بعض الأنبياء في السورة:

أ. **الاستجابة لدعاء نوح عليه السلام:** وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ* وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ [الصافات: 75، 76]، يقول السعدي في تفسيره لهذه الآية: "يخبر تعالى عن عبده ورسوله نوح عليه السلام، أول الرسل، أنه لما دعا قومه إلى الله، تلك المدة الطويلة فلم يزدهم دعاؤه، إلا فرارا، أنه نادى ربه فقال: ﴿ رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴾ الآية، وقال: ﴿ رَبِّ انْصُرْنِي عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ﴾ فاستجاب الله له، ومدح تعالى نفسه فقال: ﴿ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ ﴾ لدعاء الداعين، وسماع تبتلهم وتضرعهم، أجابه إجابة طابق ما سأل، نجاه وأهله من الكرب العظيم"[(4)].

ب. **الاستجابة لخليل الله إبراهيم**، حينما طلب من الله أن يرزقه الذرية الصالحة، حيث قال تعالى على لسانه: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾

---

(1) مجموع الفتاوى: ابن تيمية: (333/10).
(2) السنن، ابن ماجه، باب في القدر: (35/1/حديث/90).
(3) تحفة الذاكرين: (44).
(4) تفسير السعدي: (705).

[الصافات: 100، 101]، يقول الزحيلي: "مشروعية الدعاء بالولد، فلما عرف إبراهيم عليه السلام أن الله مخلصه، دعا الله ليعضده بولد يأنس به في غربته، فقال: رب هب لي ولدًا صالحًا من الصالحين، فبشره الله تعالى على لسان الملائكة بغلام يكون حليمًا في كبره، فكأنه بشّر ببقاء ذلك الولد، لأن الصغير لا يوصف بذلك"[1].

ثانيًا: التسبيح:

1. **تعريف التسبيح لغةً:** إن كلمة التسبيح لغةً تعني: التنزيه والتبرئة من السوء، نقول سبحت تسبيحًا أي: تنزيه الله تعالى عن كل ما لا ينبغي له أن يوصف، وبرأته تبرئة من كل سوء، والمعنى الآخر: قول:" سبحان الله"، يقال سبّح الرجل تسبيحًا، أي: قال: سبحان الله[2].
2. **تعريف التسبيح اصطلاحًا:** يعد التسبيح من الألفاظ الشرعية التي اشتهرت في الشرع، أكثر من اشتهارها في اللغة، والمعنى اللغوي يتطابق مع معنى التسبيح الاصطلاحي، وهو بمعنى التنزيه[3]، هذا وقد عرف العديد من العلماء التسبيح بتعاريف متعددة منها: تعريف ابن القيم: "ومعنى سبحان الله تنزيه الرب وتعظيمه وإجلاله عما لا يليق به"[4]. وعرفه أبو السعود بقوله: "التسبيح تنزيه الله تعالى وتبعيده اعتقادًا، وقولًا، وعملًا، عما لا يليق بجنابه سبحانه"[5].
3. **التسبيح في القرآن الكريم:** جاء التسبيح في القرآن الكريم بمعناه اللغوي، وهو تنزيه الله جل ثناءه من كل سوء[6]، وقد تكررت لفظة التسبيح في القرآن في نحو من تسعين موضعًا[7]، وكذلك افتتح الله تعالى به سبع سور سميت (المسبحات) وختمت به أربع سور، حيث جاء بصيغ متعددة؛ كالماضي، مثل قوله تعالى: ﴿ سَبَّحَ للهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الحديد:1]، والمضارع، كقوله تعالى: ﴿ يُسَبِّحُ للهِ مَا فِي

---

(1) التفسير المنير: (116/23).
(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور: (471/2)، وتاج العروس، للزبيدي: (447/6)، تهذيب اللغة، ابي منصور الأزهري: (338/4).
(3) انظر: موسوعة التفسير الموضوعي: (54/3).
(4) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: (452).
(5) ارشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم: (83/1).
(6) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (125/3).
(7) انظر: المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم، اعداد: عبدالله إبراهيم جلغوم: (638).

السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [الجمعة:1]، وفعل الأمر في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة:74]، والمصدر ﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:91][1].

4. **حكم تسبيح الله تعالى:** لقد شرع الله تعالى تسبيحه، وأمر به في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ، حيث بلغت الآيات القرآنية التي جاء فيها الأمر بالتسبيح ثماني عشرة آية، منها قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [طه: 130] والأمر في هذه الآية موجه للنبي ﷺ، ولكن الأمر له أمر لأمته، ولقد جاء الأمر بتسبيح الله تعالى للأمة صريحًا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا * وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: 41–42]، وجاء في السنة النبوية المشرفة الحث على تسبيح الله تعالى والترغيب فيه، في أحاديث كثيرة، منها ما رواه أَبو ذَرٍّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (أَلاَ أُخْبِرُكَ بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلى اللهِ)، قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَخْبِرْنِي بِأَحَبِّ الْكَلاَمِ إِلى اللَّهِ. فَقَالَ:(إِنَّ أَحَبَّ الْكَلاَمِ إِلى اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ)[2]، وغير ذلك من الأدلة المتواترة من الكتاب والسنة، في الأمر بالتسبيح لله تعالى، والحث عليه[3].

5. **فضل التسبيح وأهميته:** للتسبيح فضله وأهميته في حياة المؤمن، فعليه أن لا يغفل عنه، ولا يفتر لسانه منه؛ فهو من أكثر الأذكار التي ركز عليها القرآن وذكرت على الخصوص في آيات عديدة، ومن تلك الفضائل التي يحصدها من جعل لسانه رطبًا بالذكر وعلى الخصوص التسبيح، وفيما يأتي أهم فضائل التسبيح[4]:

أ. **تكرار التسبيح في القرآن وتعداد صيغه:** وفي ذلك إثبات أن التسبيح لله تعالى هو شأن أهل السماوات وأهل الأرض، ودأبهم في الماضي والحاضر والمستقبل، وأن المؤمن ينبغي له أن يلازمه، ولا يغفل عنه، ولا يفتر لسانه منه، كما قال الله تعالى عن

---

(1) انظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل، تاج القراء الكرماني: (619/1)، والتسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، محمد بن إسحاق كندو: (390).

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: الذكر، باب: فضل سبحان الله وبحمده، (86/8/حديث7102).

(3) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، محمد بن إسحاق كندو، (390).

(4) انظر: التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، محمد بن إسحاق كندو، (390).

الملائكة المسبحين عليهم السلام ﴿ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:19-20].

ب. **ورود التسبيح معللًا به إرسال الرسول محمد عليه الصلاة والسلام**، وهو تعليم الناس التسبيح فيسبحوا الله تعالى: ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ [الفتح:8-9].

ت. **ثناء الله عز وجل على المسبحين في كل وقت**: وذلك في قوله تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ *رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ *﴾ [النور :36-37].

ث. **إن التّسبيح سببٌ لإزالة وهن النّفس ورفع الهمّة، وعون على الصبر**: فقد أوصى الله تعالى نبيّه أن يُسبّحه بعد كلّ التّكذيب الذي عايشه من قومه؛ وذلك لرفع همّته وإزالة الوهن والضّعف الذي صار إليه، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى*﴾ [طه: 130]، قال العلامة محمد الأمين الشنقيطي: "وأمره له بالتسبيح بعد أمره له بالصبر على أذى الكفار فيه دليل على أن التسبيح يعينه الله به على الصبر المأمور به"[1].

ج. **إن التسبيح سبب في امتداح الله عز وجل للملائكة**: وذلك وارد في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ * ﴾ [الصافات: 165، 166].

ح. **التسبيح عبادة جميع الكائنات**: قال تعالى: ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء: 44].

خ. **التّسبيحُ سببٌ جالبٌ للنّصر ومعونة الله سبحانه إذا قُرن بالاستغفار**: فقد قال تعالى موصيًا نبيّه عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

---

(1) أضواء البيان: (180/5).

د. ﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾ [غافر: 55].

ذ. **التسبيح أفضل ما يستعد به العبد للقاء ربه تعالى:** وذلك واضح في سورة النصر، والتي كانت تنعى لنا المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، قال الحسن البصري :" أعلم الله رسوله ﷺ أنه اقترب أجله، فأمره بالتسبيح والتوبة، ليختم له في آخر عمره بالزيادة في العمل الصالح"[1]، قال تعالى موصيًا نبيه: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ [النصر:3]، قال أبو بكر الطرطوشي: "ومن أحسن ما يستدل به على فضيلة التسبيح أن الله سبحانه لما نعى إلى النبي عليه الصلاة والسلام نفسه في سورة النصر، فإنما أمره بالتسبيح والاستغفار "[2].

ر. **التّسبيح مقرونٌ بالتّوكّل على الله والشّعور باليقين الكامل تجاه قدرته سبحانه وتأيّيده:** قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ [الفرقان: 58].

ز. **التّسبيح يجلب معيّة الله تعالى وعزّته:** قال تعالى: ﴿وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ * وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ *﴾ [الطور: 48 -49].

6. التسبيح في سورة الصافات.

وقد ورد التسبيح فيها على لسان الملائكة، وفي بطن الحوت على لسان يونس عليه السلام، وكان تفصيل ذلك فيما يأتي:-

أ. **على لسان الملائكة:** ورد التسبيح في سورة الصافات على لسان الملائكة، فالتسبيح من أعمال الملائكة فهم دائمًا على الذكر يذكرون الله تعالى، وأعظم ذكره التسبيح، حملة العرش تسبح الله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ..﴾ [غافر: 7] كما يسبحه عموم الملائكة، قال تعالى: ﴿... وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ

---

(1) ذكره البغوي في تفسيره: (577/8).

(2) الدعاء المأثور وآدابه: (177).

بِحَمْدِ رَبِّهِمْ...﴾ [الشورى: 5]، وتسبيح الملائكة لله دائم لا ينقطع، لا في الليل، ولا في النهار، قال تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: 20]، ولكثرة تسبيحهم فإنهم هم المسبحون في الحقيقة، وحق لهم أن يفتخروا بذلك، ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ* وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ*﴾ [الصافات: 164، 166]، وما كثرة تسبيحهم إلا لأن التسبيح أفضل الذكر، عن أبي ذر، قال: "سئل رسول الله ﷺ أي الذكر أفضل؟ قال: (ما اصطفى الله لملائكته أو لعباده: سبحان الله وبحمده[(1)])[(2)].

يقول سيد طنطاوي في تفسيره: "أي: لقد اعترفت الملائكة بطاعتهم الكاملة لله تعالى وقالوا: وما منا أحد إلا له مقام معلوم في عبادة الله تعالى وطاعته، وإنا لنحن الصافون أنفسنا في مواقف العبودية والطاعة لله عز وجل وإنا لنحن المسبحون والمنزهون له تعالى عن كل ما لا يليق به "[(3)].

ب. تسبيح يونس عليه السلام لله تعالى.

جاء ذكر تسبيح يونس عليه السلام في موضعين من كتاب الله وهما:

الموضع الأول: في قوله تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ *﴾ [الأنبياء: 87، 88]، وذا النون، وصاحب الحوت هو: يونس عليه السلام نادي ربه بقوله "لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين "ذلك الدعاء الذى دعا به يونس عليه السلام وهو في بطن الحوت، في الظلمات، والذي يشتمل على التهليل(لا إله إلا أنت) والتسبيح (سبحانك) فهي تتضمن تعظيم الرب وتنزيهه عن السوء، والاعتراف بالذنب، (إني كنت من الظالمين)، ولقد ذكر لنا المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه فضل هذا الدعاء في

---

(1) صحيح مسلم، باب: فضل سبحان الله وبحمده، (2093/4/حديث/2731).
(2) انظر: الموسوعة العقدية: علوي بن عبد القادر السقاف: (45/3).
(3) التفسير الوسيط: (3593/1)

الحديث الذي يرويه سعد بن أبي وقاص قال: (دعوة ذا النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له)[1].

الموضع الثاني: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ* فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ* فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ* لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *﴾ [الصافات: 139 – 144].

ذكر الله تعالى في هذه الآيات تسبيح يونس عليه السلام، ووصفه أنه كان من المسبحين، وهذا يدل على كثرة التسبيح، وبين أن تسبيحه كان سبب نجاته، ولولا ذلك لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة[2].

وعن قتادة "في قوله تعالى: ﴿لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ *﴾ [الصافات: 144]، قال: (لصار له بطن الحوت قبرًا إلى يوم القيامة)" [3].

الخلاصة: أن يونس عليه السلام كان من المسبحين لله تعالى، وكان تسبيحه سببًا في نجاته ورفع درجاته، فإذا ما ادلهمت بنا الخطوب، وتوالت علينا المصائب علينا بالتسبيح الذي جاء على لسان يونس عليه السلام.

قال شيخ الإسلام ابن تيميه:" إن ما تضمنته "قصة ذي النون "مما يلام عليه كله مغفور، بدله الله به حسنات ؛ ورفع درجاته وكان بعد خروجه من بطن الحوت وتوبته أعظم درجة منه قبل أن يقع ما وقع، قال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ * لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ* فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾، وهذا بخلاف حال التقام الحوت فإنه قال: ﴿ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ فأخبر أنه في تلك الحال مليم و" المليم "الذي فعل ما يلام عليه فالملام في تلك الحال لا في حال نبذه

---

(1) السنن، الإمام الترمذي، (484/5/ حديث/3505)، قال الألباني: صحيح.
(2) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (126/15).
(3) جامع البيان في تفسير القرآن، الطبري: (126/10).

بالعراء وهو سقيم، فكانت حاله بعد قوله: ﴿أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أرفع من حاله قبل أن يكون ما كان، والاعتبار بكمال النهاية لا بما جرى في البداية والأعمال بخواتيمها"[1].

المطلب السادس: وعد الله لعباده بالنصر والتمكين والغلبة.

إنَّ النصر والتمكين والغلبة من السنن الكونية التي لا تتغير ولا تتبدل، فهي ثابتةً للأنبياء والرسل، وعباد الله المؤمنين، على مر العصور والسنين، ويكون ذلك بإخلاصهم لعقيدتهم وثباتهم عليها وجهادهم في سبيلها، والقرآن الكريم حافل بنماذج متعددة، تحقق فيها وعد الله بالنصر والتمكين، وسورة الصافات عرضت نماذج لنصر وتمكين الأنبياء والصالحين، على أقوامهم ومن عاداهم، وقد وضحت ذلك فيما يأتي:-

أولًا: الغلبة:

1. **الغلبة لغةً:** الغلبة لغةً: من غلب يغلب غلبةً، وهو القهر[2].
2. **الغلبة اصطلاحًا:** لا يخرج عن معناه اللغوي، قال الراغب: "الغلبة القهر"[3]، والمقصود هو قهر العدو[4].

ثانيًا: النصر:

1. **النصر لغةً:** يتضمن النصر عدة معانٍ، منها العون والتأييد والعطاء، النَّصْر والعون، ونَصَرَه على عَدوِّهِ يَنْصُره نَصْرًا، أي: أعانَه وقَوَّاه، والنَّصيرُ والنَّاصِر واحد[5].
2. **النصر اصطلاحًا:** هو:" التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم، والاستعلاء عليهم "[6].

---

(1) مجموع الفتاوى: (10 / 299).
(2) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (388/4).
(3) المفردات، (611).
(4) موسوعة التفسير الموضوعي، (479/9).
(5) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري :(197/4)، والمصباح المنير، للفيومي: (607/2)، وتاج العروس، للزبيدي: (3538/1).
(6) فتح القدير: الشوكاني: (509/5).

ثالثًا: التمكين:

1. **التمكين لغةً:** مشتق من تمكن يتمكن تمكنًا فهو متمكن، وهو يدل على معاني القوة، والقدرة، والاستقرار، والعلو[1].
2. **التمكين اصطلاحًا:** هو:" منزلة رفيعة يهبها الله سبحانه وتعالى للصالحين من عباده بعد صبرهم على الابتلاءات والمحن، فتسمو مكانتهم، وتعلو كلمتهم، ويسود شرعهم، وتمتلأ الدنيا بنورهم عدلًا، وبهديهم إحسانًا وبرًا"[2].
3. **التمكين في القرآن:** وردت مادة (مكن) الدالة على (التمكين) في القرآن الكريم (١٨) مرة، وقد وردت بعدة صيغ وهي: الفعل الماضي وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ**﴾ [يوسف: 21]، والمضارع، في قوله تعالى: ﴿**أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا**﴾ [القصص: 57]، وصيغة المبالغة، في قوله تعالى: ﴿**ذِى قُوَّةٍ عِنْدَ ذِى الْعَرْشِ مَكِينٍ (20)**﴾[التكوير: 20] [3].

رابعًا: الصلة بين الغلبة والنصر والتمكين: الغلبة والنصر من الألفاظ ذات الصلة بالتمكين.

1. **الصلة بين التمكين والغلبة:**أن الغلبة قد تكون مؤقتة سرعان ما تزول، قال تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ** ﴾ [الروم: 2]، والفرس غلبت الروم، ولكن سرعان ما أعقب هذه الغلبة هزيمة للفرس على يد الروم ولكن التمكين يكون معه دوام الغلبة واستقرارها[4].
2. **الصلة بين التمكين والنصر:** التمكين أعظم من النصر، وذلك أن حدوث التمكين قد يتطلب سلسلة من الانتصارات[5].

---

(1) انظر: المصباح المنير، الفيومي :(577/2)، والمعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية: (881/2).
(2) موسوعة التفسير الموضوعي: (479/9).
(3) موسوعة التفسير الموضوعي: (479/9).
(4) المرجع السابق: (479/9).
(5) المرجع السابق: (479/9).

خامسًا: صور النصر:

هناك ثلاث صور للنصر، وهي كالتالي(1):

1- ظهور الأنبياء والمرسلين على المكذبين من أقوامهم.

2- نجاة الرسول وهلاك المكذبين، ومنه ما حدث مع قوم نوح لما كذبوا نبيهم.

3- قتل الرسول وربما بعض أتباعه، ثم يأتي انتقام الله من المجرمين المكذبين بأيدي أقوام آخرين.

يتبين من الصورة الثالثة من صور النصر، أن الإمام الطبري جعل قتل الأنبياء وأتباعهم من صور النصر، وذلك لأن الله عز وجل ينتقم لقتلهم بأيدي أقوام آخرين، فلا مفر من العذاب والعقاب الأليم في الدنيا والآخرة لقتلة الأنبياء والمرسلين، وهذا يُعَدُّ نصرًا لهم(2).

سادسًا: نصر الله تعالى لرسله في سورة الصافات:

تحدثت سورة الصافات في آياتها عن العديد من قصص الأنبياء، وبينت كيف قابلهم أقوامهم بالتكذيب، وكانت الغلبة والنصر والتمكين للأنبياء وأتباعهم، حيث قال تعالى في عاقبة قوم نوح: ﴿ **وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ * وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ *سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ *إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ * ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ *** ﴾ [الصافات: 77 – 82]، وكذلك الخليل إبراهيم، كانت صورة نصره وتمكينه واضحةً في قوله تعالى: ﴿ **قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ** ﴾ [الصافات: 97، 98]، وموسى وهارون كان لهما نصرٌ مبين على فرعون اللعين، قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ *وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ * وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ*** ﴾ [الصافات: 114 – 116]، وفي النصر والتمكين لنبي الله لوط فقال تعالى: ﴿ **وَإِنَّ لُوطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ* ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ*** ﴾ [الصافات: 133 – 136]، واختتمت السورة بآيات عامة في أن الله عز وجل يتكفل بنصر رسله والمؤمنين في كل زمان

---

(1) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري: (401/21).

(2) انظر: المرجع السابق: (401/21).

ومكان، وإن كان النصر حليف الباطل ذات مرة، فهو مضمون لصاحب الحق، ما دام على الحق، وأخذ بأسباب النصر قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ * إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ * فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ* وَأَبْصِرْهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ *﴾ [الصافات: 171 – 175]، قال ابن كثير: "يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ أي: تقدم في الكتاب الأول أن العاقبة للرسل وأتباعهم في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [المجادلة:21]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ ﴾ [غافر:51]؛ ولهذا قال: ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴾ أي: في الدنيا والآخرة، كما تقدم بيان نصرتهم على قومهم ممن كذبهم وخالفهم، وكيف أهلك الله الكافرين، ونجى عباده المؤمنين ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ أي: تكون لهم العاقبة "[1].

الخلاصة: أن السنَّة الإلهية في الغلبة والنصر والتمكين قانون ثابت لا يحابي أحدًا، ولا يستثني أحدًا، إلا بإذن الله، فمن وقع تحت نطاقها انطبقت عليه كما تنطبق على غيره، وهذا يفهم من قوله تعالى: ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران:140]، وما أحوجنا اليوم ونحن نعيش انتكاسة الأمة الإسلامية وتراجعها وهزيمتها، فالأمة تنصر بالتزامها بشرع الله والدعوة إليه، والجهاد في سبيله، وإلا فهي مهزومة؛ فلذلك يجب علينا الإعداد والتجهز، والأخذ بالقوانين التي تحقق لنا الغلبة النصر والتمكين.

(1) انظر: تفسير ابن كثير: (45/7).

المبحث الثاني: التوجيهات التربوية الاجتماعية المستنبطة من السورة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن التوجيهات التربوية الاجتماعية المستنبطة من سورة الصافات، في ظل بيان انتفاع الأولاد بصلاح الآباء، وأثر البيئة في هداية الفرد، وأن وراثة الأنبياء بالاستجابة، والاتباع، وليس بالدم والذرية، وذلك في ثلاثة مطالب.

عَرَضَت سورة الصافات بعضًا من القضايا المتعلقة بمظاهر الحياة الاجتماعية على أساس العقيدة الصحيحة، وجاءت بتوجيهات من شأنها أن ترفع مستوى الترابط الاجتماعي في الدولة المسلمة، والذي يلعب دورًا مهمًا في تقويتها وتماسكها، وهي على النحو الآتي:-

المطلب الأول: انتفاع الأولاد بصلاح الآباء.

إن قضية صلاح الأولاد من القضايا المهمة التي يسعى لها الآباء، ويحرصون عليها، ويستقون أساسات هذه التربية من مصادر الشريعة الإسلامية، ولقد اشتمل القرآن الكريم، والسنة النبوية على الكثير من المضامين التربوية الخاصة بتربية الأبناء، مثل قصة سيدنا نوح عليه السلام وابنه، وقصة سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل، ووصية سيدنا يعقوب لأبنائه، ووصية لقمان لولده.

وقد أوجبت الشريعة الإسلامية على الآباء أن يحسنوا تربية أولادهم ورعايتهم، وحرمت تضييعهم وتضييع حقوقهم، وشرعت الكثير من الأحكام لحفظ الأبناء، ولذلك نرى كثيرًا من الآباء يهتمون بالتربية اهتمامًا بالغًا، وكثير منهم يعتمد الأساليب التربوية الحديثة، ويغفلون عن اللبنة الأساسية والتي أرشدنا إليها القرآن الكريم، فأول أسباب التربية هو: صلاح القدوة الذي هو الوالد، قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: 82]، إن هذه الآية الكريمة تمثل قاعدة ربانية، وكل أب أو أم يريدان الصلاح والنجاح لأبنائهما، فعليهما أن يصلحا نفسيهما أولًا، ويجدّا في طاعة الله والاستقامة على منهجه، ليحفظ الله ذريتهما، وأولادهما من بعدهما، وقد صح في الحديث: (احفظ الله يحفظك[1])، وحفظ الله للعبد يكون بحفظه وحفظ ذريته من بعده[1].

---

(1) جزء من حديث في كتاب: السنن، للإمام الترمذي وخلاصة حكم الحديث: بأنه صحيح، كتاب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، باب: 59، (285/4/حديث/2516).

أولًا: شاهد على انتفاع الأولاد بصلاح الآباء:

1- قصة ﴿وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾.

في كل جمعة نقرأ سورة الكهف، لتكون لنا كهفًا منيعًا ضد الفتن، فهل وقفنا يومًا وتأملنا قوله تعالى فيها: ﴿وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ [الكهف: 82]، ففيها الكثير من العبر، حيث كانت هذه الآية اجابةً عن سؤال كان سببًا في فراق التلميذ موسى عليه السلام عن معلمه الخضر عليه السلام، ففي تلك القرية البعيدة دخل موسى والخضر عليهما السلام، وطلبوا من أهلها الضيافة والطعام، فرفضوا أن يقدموا لهما شيئًا، ومع ذلك لم يتأخر الخضر عليه السلام في بناء جدار في تلك القرية، كاد أن يسقط، فتعجب لذلك موسى عليه السلام، وسأل الخضر عن سبب بنائه للجدار، مع أن أهل القرية رفضوا أن يقدموا لهم شيئًا، فكانت الإجابة من الخضر؛ بأن هذا الجدار يعود لغلامين يتيمين في المدينة، وتحته كنز فإذا ما سقط الجدار كُشِفَ الكنز وضاع، وبناء الجدار حفظٌ لذلك الكنز، وذكر السبب وراء بنائه للجدار، قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴾ [الكهف: 82]، قال الحافظ ابن كثير وَقَوْلُهُ: "﴿وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، فيه دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الرَّجُلَ الصَّالِحَ يُحفَظ في ذريته، وتشمل بركةُ عِبَادَتِهِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، بِشَفَاعَتِهِ فِيهِمْ وَرَفْعِ دَرَجَتِهِمْ إلى أَعْلَى دَرَجَةٍ فِي الْجَنَّةِ لِتَقَرَّ عَيْنُهُ بِهِمْ، كَمَا جَاءَ فِي القرآن وَوَرَدَتِ السُّنَّةُ بِهِ"[2].

ثانيًا: خطوات صلاح الأولاد:

الخطوة الأولى: الدعاء لهم من قبل الآباء:

مِن أهم وسائل إصلاح الأولاد: بعد اختيار الأم الصالحة لهم هي: الدعاءُ لهم بالصلاح، وتلك سُنَّة أبينا إبراهيم عليه السلام فقد كان مِن دعائه: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ

---

(1) أثر صلاح الآباء في صلاح الأبناء، همام مرعي، مقال من موقع اشراقات، بتاريخ: 2018/5/12.
(2) تفسير ابن كثير: (187/5).

﴿الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم:35]، وكان مِن دعائه: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ [إبراهيم:40]، لكن كثيرًا مِن الآباء والأمهات بمجرد أن يَرَوْا مِن أولادهم عقوقًا، أو تمردًا يَدْعُون عليهم بشتى المصائب! وما علموا أن دعاء الوالدين مستجابٌ، وربما وافق ساعةَ إجابةٍ، فتقع الدعوة موقعها، فيشقى الولدُ بعدها شقاءً عظيمًا، والسبب –للأسف الشديد– هو الوالدان أو أحدهما، وقد حذَّر رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن الدعاء على الأولاد، فقال: (لا تَدْعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَوْلادِكُمْ، وَلا تَدْعُوا عَلَى أَمْوَالِكُمْ، لا تُوَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً يُسْأَلُ فِيهَا عَطَاءٌ، فَيَسْتَجِيبُ لَكُمْ) [1]، وأكثروا من الدعاء الصادق المخلص لأولادكم، كما قال الله تعالى: ﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾ [الأحقاف: 15]، ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفرقان: 74].

الخطوة الثانية: الزيادة في الطاعات وأعمال الخير، والصدقة.

أيها الأب: اعلم أن صلاح أبنائك وبناتك يكون أول ما يكون منك، من حركاتك، وسكناتك، وأقوالك، وأفعالك، فإذا حفظت الله في نفسك، وأقمت على طاعته، وعملت صالحًا، حفظك في نفسك، وأهلك، وأولادك، وأصلح شأنهم في حياتك، وبعد مماتك، جزاءً وفاقًا، ومصدقًا لكلمات النبي– صلوات ربي وسلامه عليه– عندما قال لابن عباس: (احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ) [2]، وكلما أقبلت على الطاعات، وتزودت بالباقيات الصالحات، واجتنبت المحرمات فذلك من خير العطايا التي تهديها إلى ذريتك من بعدك، قال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النساء: 9].

لقد عقل الصالحون ذلك المعنى فزادوا في أعمالهم الصالحة رجاء أن يحفظهم الله في ذرياتهم، وهذا سيد التابعين سعيد بن المُسَيب يقول: "إني لأصلي فأذكر ولدي فأزيد في صلاتي" وُرُوِيَ عَن بَعْضِهِم أَنَّه قَالَ لِابْنِهِ" :إِنِّي لَأَزِيدُ فِي صَلَاتِي مِنْ أَجْلِكَ يَا بُنَي." فهو يسعى لأن تنتقل بركة صلاحه إلى أولاده، فيزيد في الصلاة...وهذا فقه قلّ من يفطن له[3].

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل،(232/8/حديث/7705).
(2) السنن، الإمام الترمذي، جزء من حديث، (677/4/حديث2516)، قال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(3) انظر: تهذيب الكمال، للمزي: (366/10) وحلية الأولياء، الأصفهاني: (279/4).

الخطوة الثالثة: ابتعاد الآباء عن الذنوب والمعاصي:

كما أن صلاح الآباء وأعمالهم الصالحة تنفع الأبناء، وكذلك ذنوب الآباء لها أثر كبير في انحراف الأبناء، قال الفضيل بن عياض: "إني لأعصي الله فأعرف ذلك في خلق حماري وخادمي وامرأتي وفأر بيتي"(1).

ثالثًا: دور الآباء الصالحين في صلاح الأولاد في سورة الصافات:

تجسد لنا قصة ذبح الخليل إبراهيم لإبنة إسماعيل في السورة، دور الآباء في صلاح الأولاد، فلا نجد لموقف خليل الرحمن شبيهًا في صدق الإيمان والصبر والْجَلَدِ على طاعة الله إلا موقف الذبيح الْمُفَدَّى إسماعيل عليه السلام، فما أن عَرَضَ عليه أبوه الْأَمْرَ وقَصَّ عليه رؤياه إلا وكانت الإجابَةُ تُثْلِجُ صَدْرَهُ وتربط على قلبه وتشد من أزرِه على طريق الطاعة والفداء، لقد ارتقى إسماعيل إلى الأفق الذي ارتقى إليه أبوه قال: ﴿ **يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾، هكذا ﴿ **يا أبت** ﴾ في مودةٍ وَقُرْبَى فشبح الذبح لا يزعجه ولا يُفْزِعُهُ ولا يُفْقِدُهُ رُشْدَهُ ولا أدبه، ﴿ **افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ** ﴾ هكذا حَوَّلَ الْإِشَارَةَ بالذبح إلى أمر واجب الأداء، فمجرد الإشارة من الله تكفي لكي يُلَبِّي وينفذ بغير شك ولا ارتياب، ثم هو الأدب مع الله ومعرفة إسماعيل حدود قدرته وطاقته في الاحتمال والاستعانة بربه على ضعفه ثم نسبة الفضل له تعالى في العون على التضحية، ﴿ **سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ** ﴾ ، فلم يأخذها بطولة زائفة ولا شجاعة متهورة ولا اندفاعًا إلى الخطر دون مبالاة، ولم يُظْهِرْ لشخصه ظلًّا ولا حجمًا ولا وزنًا، إنما أرجع الفضل كله لله، فَيَا لَهُ من أدب مع الله وَيَا لَهَا من روعةٍ في الإيمان وَنُبْلٍ في الطاعة وعظمة في التسليم(2).

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: الزهد والرقائق، باب: حديث جابر الطويل،(232/8/حديث/7705).

(2) مقال بعنوان: قصة الفداء مشاهد وعبر، موقع الجمعية الشرعية، أحسن القصص، اطلع عليه بتاريخ: 2020/9/12.

المطلب الثاني: أثر البيئة في هداية الفرد.

يعيش الإنسان على كوكب الأرض، والذي يحتوي على العديد من الأماكن المختلفة، وتختلف البيئة المعيشية لكل إنسان باختلاف تلك الأماكن، ومن المعروف أن البيئة هي: عبارة عن كل ما يحيط بالإنسان يؤثر فيه، ويتأثر به، ولا يقتصر تأثير البيئة في الإنسان على الظروف الطبيعية ؛ بل إن البيئة تؤثر على حياة الإنسان، في نواحي أخرى متعددة، كالتأثير عليه فكريًا، ودينيًا وأخلاقيًا، فالبيئة تؤثر بشكل فعلي في تكوين شخصية الإنسان، وسلوكياته، وتشكيل مزاجه، وهي تلعب دورًا في التأثير على تسيير العلاقات بين البشر، والتأثير على مزاج الشخص، والتأثير على مستوى التوتر والإجهاد لدى الإنسان، كل ذلك وغيرها الكثير من مؤثرات البيئة على الإنسان، كما دلت نصوص السنة النبوية المطهرة، على تأثير البيئة على الإنسان وعلى الخصوص من الناحية الدينية، فقال ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء)[1]، فهذا الحديث يدلل بشكل واضح على أثر البيئة المحيطة في تشكيل الانتماء الديني لديه، فإذا كان الدين لدى الفرد يتأثر بشكل كبير بالمحيط الذي نشأ فيه، فهذا يدلل على تأثير البيئة المحيطة في جميع النواحي الحياتية لدى الفرد.

وقد تضافرت كثير من نصوص الكتاب والسنة على ذم بعض الأمكنة، والتوصية بالابتعاد عنها، وبمقابل ذلك امتدحت أمكنة أخرى، وجعلتها حرمًا آمنًا يتضاعف فيه الثواب مما يجعلها ظرفًا مناسبًا لتكثير الحسنات ؛ يلجأ إليه الراغبون بزيادة رصيدهم من أعمال البر، والمشفقون من تكاثر سجل السيئات لديهم؛ أقول هذا وأنا أستصحب عددًا من النصوص نسبت للمكان التأثير المباشر أو غير المباشر على أفعال ساكنيه، يأتي في مقدمتها حديث الرجل الذي قتل مائة نفس ثم أرشده العالم إلى أن يتوب وقال له: "لا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء[2]" [1]، قَالَ الْعُلَمَاءُ: "فِي هَذَا اسْتِحْبَابُ مُفَارَقَةِ التَّائِبِ الْمَوَاضِعَ الَّتِي أَصَابَ بِهَا الذُّنُوبَ،

---

(1) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: الجنائز، باب: إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام (95/3/حديث 1359).

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: التوبة، في باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله، (2118/4/حديث/2766).

وَالْأَخْدَانَ الْمُسَاعِدِينَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ، وَمُقَاطَعَتِهِمْ مَا دَامُوا عَلَى حَالِهِمْ، وَأَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِمْ صُحْبَةَ أَهْلِ الْخَيْرِ وَالصَّلَاحِ وَالْعُلَمَاءِ وَالْمُتَعَبِّدِينَ الْوَرِعِينَ وَمَنْ يَقْتَدِي بِهِمْ، وَيَنْتَفِعُ بِصُحْبَتِهِمْ، وَتَتَأَكَّدُ بِذَلِكَ تَوْبَتُهُ"[2].

إن التائب لأجل أن تصح توبته ويستمر عليها فإن عليه مفارقة البيئة التي كان يعصي فيها الله تعالى، وقد دلت التجارب على أن التائب من ذنبه إذا بقي مع رفقة السوء التي كان يصاحبها قبل توبته؛ فإنه ولا بد أن يعود للذنب مرة أخرى؛ لأنه يستحضر ماضيه معهم برؤيته لهم، وهم يحرضونه على المعصية ويسخرون من توبته، فمن صح عزمه على التوبة فارق رفقة السوء إلى رفقة طيبة[3]، قال ابن حجر: "فيه فضل التحول من الأرض التي يصيب الإنسان فيها المعصية؛ لما يغلب بحكم العادة على مثل ذلك، إما لتذكره لأفعاله الصادرة قبل ذلك والفتنة بها، وإما لوجود من كان يعينه على ذلك ويحضه عليه؛ ولهذا قال له الأخير: (ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء) ففيه إشارة إلى أن التائب ينبغي له مفارقة الأحوال التي اعتادها في زمن المعصية، والتحول منها كلها والاشتغال بغيرها"[4].

قد عرضت لنا سورة الصافات قصة خليل الله إبراهيم، وكيف لعبت البيئة دورًا مهمًا في هدايته للحق، ومعرفته التامة بأن الأصنام التي يعبدها قومه لا تضر ولا تنفع، ولا يمكن أن تحمي نفسها، فابتدأ الدعوة إلى عقيدة التوحيد، قال تعالى: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** *﴾ [الصافات: 85 – 87]، بعد أن قام إبراهيم عليه السلام بدعوة قومه بشتى الطرق والوسائل.. فلم يجد منهم إلا الإعراض، قرر أن يهاجر من بلدته إلى مكان آخر لينشر دين الله تعالى وليدعو قومًا آخرين لعبادة الله تعالى، ولم يذكر لنا القرآن الكريم ما حدث لقومه بعد أن تركهم، لأن الثابت أن الخليل إبراهيم لم يدعو على قومه بالعذاب، وإن كان الله قد عذبهم أو أهلكهم فكان سيُذكر ذلك في القرآن بلا شك كما ورد

---

(1) انظر: تأثير البيئة والمكان على السلوك الإنساني، د. محفوظ وليد خيري، 2014/7/16.
(2) صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام النووي، باب: قبول توبة القاتل وإن كثر قتله:(84/17).
(3) انظر: مقال: من هدايات السنة النبوية (حديث قاتل الأنفس)، إبراهيم بن محمد الحقيل،2019/11/7.
(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري، كتاب: التفسير، باب: قوله ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ ﴾: (518-517/6).

ذكر باقي العذاب الذي وقع على باقي الأمم المكذبة برسلها، بل ذكر اعتزاله إياهم، وهجرته من بين أظهرهم، قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "ولكن لعل من أسرار ذلك، أن الخليل عليه السلام من أرحم الخلق وأفضلهم وأحلمهم وأجلهم، فلم يدع على قومه كما دعا غيره، ولم يكن الله ليجري بسببه عذابًا عامًا، ومما يدل على ذلك، أنه راجع الملائكة في إهلاك قوم لوط، وجادلهم، ودافع عنهم، وهم ليسوا قومه، والله أعلم بالحال"[(1)].

الخلاصة: تلعب البيئة دورًا مهمًا في تشكيل الفرد من جميع النواحي، سواءً المادية، أوالفكرية، أوالعقائدية، والقرآن الكريم، والسنة النبوية زاخران بالأدلة التي تؤكد ذلك، وقصص الأنبياء الذين تركوا أقوامهم وهاجروا من بلادهم بعد أن بذلوا ما بوسعهم لهداية أقوامهم فلم يستجيبوا لهم، وكانت هجرة رسولنا الكريم وخوفه على فتنة أصحابه، لدليل واضح على مدى تأثير بيئة الكفر والضلال على الإنسان، حتى أصبح مطلوبًا من الشخص الذي يخشى أن يفتن في بلاد الكفر بوجوب الخروج منها وتركها.

المطلب الثالث: وراثة الأنبياء بالاتباع والاستجابة، لا بالدم والذرية.

ميراث النبوة لا يكون مالًا ولا ذهبًا؛ إنما يكون علمًا واتباعًا لنهجهم، وسيرًا على طريقهم، في الدعوة إلى الله الواحد الأحد، وهذه من سنن الله عز وجل في الأنبياء، فهم وإن تركوا مالًا خلفهم، فلا يورث وإنما يكون صدقة كما أخبرنا نبينا محمد ﷺ حيث قال: (نحن معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا هو صدقة)[(2)].

إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وأورثوا العلم، قال ﷺ: (وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ[(3)])، قال ابن القيم مشيرًا إلى هذا الحديث: "هذا من كمال الأنبياء، وعظم نصحهم للأمم، وتمام نعمة الله عليهم

---

(1) تفسير السعدي: (629).

(2) صحيح البخاري، الإمام البخاري، كتاب: أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، باب: حديث بني النضير: (5/90/حديث/4035).

(3) السنن، ابي داود، باب الحث على طلب العلم: (3/317/حديث/3641).

وعلى أممهم أن أزاح جميع العلل، وحسم جميع المواد التي توهم بعض النفوس أن الأنبياء من جنس الملوك الذين يريدون الدنيا وملكها، فحماهم الله سبحانه وتعالى من ذلك أتم الحماية"(1).

إن وراثة الأنبياء بالاتباع والاستجابة، لا بالدم والذرية، وهذا جليٌّ واضحٌ في القرآن الكريم في قصة نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ* قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ*﴾ [هود: 45- 46]، قال ابن كثير: "هذا سؤال استعلام وكشف من نوح، عليه السلام، عن حال ولده الذي غرق، ﴿ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ أي: وقد وعدتني بنجاة أهلي، ووعدُك الحق الذي لا يخلف، فكيف غرق وأنت أحكم الحاكمين؟ ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ﴾ أي: الذين وعدت إنجاءهم ؛ لأني إنما وعدتك بنجاة من آمن من أهلك؛ ولهذا قال: ﴿ وَأَهْلَكَ إِلا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ ﴾ [هود: 40]، فكان هذا الولد"(2).

وقال الجمهور: ليس من أهل دينك ولا ولايتك، فهو على حذف مضاف، وهذا يدل على أن حكم الاتفاق في الدين أقوى من حكم النسب(3).

عندما نزل على المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء: 214] قام لينذر قومه قائلًا لهم: كما في الحديث الذي يرويه أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: حين أنزل عليه ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (يا معشر قريش اشتروا أنفسكم من الله لا أغنى عنكم من الله شيئًا، يا بنى عبد المطلب لا أغنى عنكم من الله شيئًا يا

(1) مفتاح دار السعادة: (63/1).
(2) تفسير ابن كثير: (325/4).
(3) نقله القرطبي في تفسيره: (46/9).

عباس بن عبد المطلب لا أغنى عنك من الله شيئًا، يا صفية عمة رسول الله لا أغنى عنك من الله شيئًا، يا فاطمة بنت رسول الله سليني بما شئت لا أغنى عنك من الله شيئًا)[1].

النسب لا قيمة له في ميزان الأعمال يوم القيامة، فالميزان الحقيقي هو العمل الصالح، وكما أخبرنا النبي ﷺ (... ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه)[2].

وراثة الأنبياء بالإتباع والاستجابة، لا بالدم والذرية في سورة الصافات:

الموضع الأول: جاء في سورة الصافات ما يؤكد لنا أن وراثة الأنبياء بالاتباع وليس بالنسب، فبينما يقصص لنا القرآن في موضع آخر من سور أخرى، قصة نوح مع ولده الذي غرق في الطوفان، وكيف أن الله عز وجل أخبر نوحًا بأنه ليس من أهله، أي ليس من أهل دينه وملته على قول الجمهور، يؤكد لنا في هذا الموضع أن إبراهيم والذي كان بينه وبين نوح عليه السلام آلاف السنين هو من شيعته وأهله، قال البيضاوي: "ممن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة، ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالبًا"[3]، وأما الفترة الزمنية التي بينهما، بينها الرسول صلوات ربي وسلامه عليه في الحديث الذي يرويه أَبُو أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَبِيًّا كَانَ آدَمُ ؟ قَالَ: (نَعَمْ، مُعَلَّمٌ مُكَلَّمٌ) قَالَ: كَمْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ نُوحٍ ؟ قَالَ: (عَشْرُ قُرُونٍ) قَالَ: كَمْ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبراهيم ؟ قَالَ: (عَشْرُ قُرُونٍ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَمْ كَانَتِ الرُّسُلُ ؟ قَالَ: (ثَلَاثَ مِائَةٍ وَخَمْسَ عَشْرَةَ جَمًّا غَفِيرًا)" [4]، وأما عن وجود أنبياء في تلك الفترة بين إبراهيم ونوح عليهما السلام، قال البيضاوي: "وكان بينهما هود وصالح"[5]، عن نوف

---

(1) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾: (193/1/حديث 206).

(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر: (2074/4/حديث2699).

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: (13/5).

(4) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب التفسير، باب: من سورة البقرة: (288/2/ حديث3039)، قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(5) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي: (13/5).

الشامي قال: (...ولم يكن بين نوح وإبراهيم نبي قبله يعني قبل إبراهيم إلا هود وصالح) [1]، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإبراهيم* إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ *﴾ [الصافات: 83، 84]، وأصل كلمة الشيعة: أتباع الرجل وأنصاره، وكل قوم اجتمعوا على أمر، فهم متشيعون له، ثم صارت بعد موت سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه تطلق على جماعة خاصة في مواجهة أهل السنة"[2].

قال سيد قطب: "هذا هو افتتاح القصة، والمشهد الأول فيها ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإبراهيم﴾ نقلة من نوح إلى إبراهيم، وبينهما صلة من العقيدة والدعوة والطريق، فهو من شيعة نوح على تباعد الزمان بين الرسولين والرسالتين؛ ولكنه المنهج الإلهي الواحد، الذي يلتقيان عنده ويرتبطان به ويشتركان فيه"[3].

وذكر الزحيلي المناسبة بين ورود القصتين في السورة الكريمة فقال: "هذه قصة ثانية تبين مدى الصلة الوثيقة والارتباط العميق بين الأنبياء في رسالاتهم، افتتحت بأن إبراهيم عليه السلام من شيعة نوح، أي من أهل بيته وعلى دينه ومنهاجه، فهما مصدر الخير والسعادة للناس، فكانت قصة إبراهيم أبي الأنبياء، بعد قصة نوح أبي البشر الثاني عليهما السلام، فنوح عليه السلام نجاه الله من الغرق، وإبراهيم عليه السلام نجاه الله من النار"[4].

الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِينٌ *﴾[الصافات:113]، لما ذكر تعالى البركة في الذرية والكثرة، قال: منهم محسن ومنهم مسيء، وأن المسيء لا تنفعه بنوة النبوة، فاليهود والنصارى، وإن كانوا من ولد إسحاق، والعرب وإن كانوا من ولد إسماعيل، فلا بد من الفرق بين المحسن والمسيء، والمؤمن والكافر، وفي

(1) المستدرك على الصحيحين، الحاكم، كتاب: تواريخ المتقدمين من الأنبياء والمرسلين، باب: ذكر صالح النبي صلى الله عليه وسلم، (616/2/ حديث 4065).
(2) التفسير المنير: (110/23).
(3) في ظلال القرآن: (185/6).
(4) التفسير المنير: (110/23).

التنزيل رد عليهم: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ [المائدة: 18] أي أبناء رسل الله، فرأوا لأنفسهم فضلًا[1].

قال سيد قطب: "وتتلاحق من بعدهما ذريتهما، ولكن وراثة هذه الذرية لهما ليست وراثة الدم والنسب، إنما هي وراثة الملة والمنهج، فمن اتبع فهو محسن، ومن انحرف فهو ظالم لا ينفعه نسب قريب أو بعيد"[2].

الخلاصة: يتضح مما سبق قوة رابطة الإيمان بالله، على رابطة النسب وغيرها من الروابط الدنيوية الفانية، فهي الأبقى والأثقل في ميزان حسنات العبد يوم القيامة، في ذلك اليوم الذي تلغى فيه كل روابط القرابة؛ حيث البراءة التامة من الوالد والولد والزوجة، والأهل أجمعين، أعمالنا هي التي تنفعنا يوم القيامة فلنتزود بالأعمال الصالحة التي تقربنا عند خالقنا، ومن أعظمها تعميقُ رابطةِ الأخوة الإسلامية بيننا، لما لها من فضائل عظيمة وثمرات كثيرة في الدنيا والآخرة، وإذابة النزعات الجاهلية، والعصبيات القبلية والوطنية.

---

(1) المرجع السابق: (128/23).

(2) في ظلال القرآن: (191/6).

الفصل الثالث

الأساليب البلاغية للتوجيهات التربوية المستنبطة من السورة

ويشتمل على مبحثين:

المبحث الأول: الأساليب البلاغية واللغوية للتوجيهات التربوية المستنبطة من السورة.

المبحث الثاني: الأساليب التربوية والدعوية المستنبطة من السورة.

المبحث الأول: الأساليب البلاغية واللغوية للتوجيهات التربوية المستنبطة من السورة

يتحدث الباحث في هذا المبحث عن الأساليب البلاغية واللغوية للتوجيهات التربوية المستنبطة من سورة الصافات، عبر الحديث عن أسلوب القسم، والاستفهام، والأمر، والتوكيد، والنفي، والنداء.

إن القرآن الكريم لم يعتمد أسلوبًا واحدًا لإيصال رسالته إلى الناس، بل تعددت أساليبه وتنوعت، فهو حينًا يعتمد أسلوب القسم، وحينًا آخر يعتمد أسلوب الاستفهام، وتارة يعتمد أسلوب الأمر والنهي، وفي مواضع أخرى يستخدم النداء، وكذلك النفي، والتوكيد، إلى غير ذلك من الأساليب التي لا تخفى على من تأمل كتاب الله العزيز وتدبره، وقد احتوت سورة الصافات على مجموعة من هذه الأساليب، وقد جاء تفصيل ذلك في ستة مطالب :

المطلب الأول: أسلوب القسم.

وفيه أربعة فروع على النحو الأتي:-

أولًا: القسم لغةً: مادة قسم (ق، س، م)، بسكون السين هي: التجزئة والتفريق، وبفتح القاف والسين، الحلف واليمين[1]، يقول الراغب: إن القسم بمعنى اليمين، أصله من القسامة، وهي أيمان تقسم على أولياء القتيل إذا ادعوا على رجل أنه قتل صاحبهم، ومعهم دليل دون البينة، فيحلفون خمسين يمينًا أن المدَّعى عليه قتل صاحبهم[2]، ثم صار اسم لكل حلف، فكأنه (أي :القسم) كان في الأصل تقسيم أيمان، ثم صار يستعمل في نفس الحلف والأيمان[3].

ثانيًا: القسم اصطلاحًا: ويعرّف القسم أو اليمين بأنه: "ربط النفس- بالامتناع عن شيء أو الإقدام عليه- بمعنى معظم عند الحالف حقيقةً أو اعتقادًا "[4].

---

(1) انظر: الصحاح في اللغة، للجوهري: (77/2)، وتاج العروس، للزبيدي: (270/33).
(2) هذه صيغة القسامة كما وردت في كتاب الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، الاستاذ عبد العزيز مبروك الأحمدي، وآخرون، (357).
(3) انظر: مفردات غريب القرآن، للأصفهاني: (670)، والتعريفات، للجرجاني: (224).
(4) الواضح في علوم القرآن، مصطفى ذيب البغا، ومحي الدين مستو: (207).

ثالثًا: القسم في القرآن الكريم:

جاء القسم في فاتحة الكثير من السور في القرآن الكريم، وفي ثنايا عدد غير قليل منها حيث أقسم الله تعالى بنفسه في القرآن في عدة مواضع منها: قوله تعالى: ﴿ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ﴾، وأقسم بمخلوقاته، وهذا كثير في القرآن الكريم، فتارة يقسم سبحانه بمخلوقاته السماوية، كقوله تعالى ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: 1]، وتارة يقسم بمخلوقاته الأرضية، كقوله سبحانه: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ*﴾ [التين: 1- 2]، وتارة يقسم سبحانه بنبيه ﷺ، كما في قوله تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [الحجر: 72]، وتارة يقسم سبحانه بالقرآن الكريم، كقوله سبحانه: ﴿ يس* وَالقرآن الْحَكِيمِ*﴾ [يس: 1 – 3]، ولله سبحانه وتعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته؛ لأنه خالقها، المتصرف فيها، وليس لنا إلا أن نقسم بالله سبحانه فقط، تعظيمًا له، واعترافًا بألوهيّته، فعن عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: (من حلف بغير الله فقد أشرك)(1).

رابعًا: القسم في سورة الصافات:

تُعَد سورة الصافات من السور القرآنية التي افتتحها الله عز وجل بالقسم بمخلوقاته في ثلاث آيات متتاليات في مطلع السورة الكريمة، حيث أقسم فيها بطوائف الملائكة، فالصافات التي تصف قوائمها للصلاة والعبادة والطاعة، وتلقي أوامر الله عز وجل، والزاجرات، التي تزجر العصاة، وتحشرهم إلى جهنم، والتاليات للقرآن والذكر والتسبيح، وكل هذه الثلاثة مقسم به، والمقسم عليه هو قوله :﴿إِنَّ إلهكم لواحد﴾ فقال تعالى: ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا* فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا* فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا* إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ*﴾ [الصافات: 1 – 4]، وأما عن مناسبة هذا القسم يقول سيد قطب:" يقسم الله سبحانه بهذه الطوائف من الملائكة على وحدانيته: ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ

---

(1) السنن، ابي داود، كتاب: الأيمان والنذور، باب: في كراهية الحلف بالآباء: (3/217/حديث/3253) قال الألباني في تعليقه على السنن أن الحديث صحيح.

لَوَاحِدٌ﴾، ومناسبة هذا القسم هي تلك الأسطورة التي كانت شائعة في جاهلية العرب من نسبة الملائكة إلى الله، واتخاذهم آلهة بما أنهم بزعمهم بنات الله!"[(1)].

وقد ورد القسم في السورة الكريمة حكاية على لسان الإنسان، وذلك في قوله تعالى: ﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ ﴾ [الصافات: 56]، "فقد جاء القسم ظاهرًا صريحًا مؤكدًا بحروف القسم التاء واللام ، فتأكيد القسم بالتاء لإفادة معنى التعجب، فقد تعجب صاحب النعيم من حال قرينه التي آل إليها، وأكد القسم باللام؛ لتأكيد الخبر وما فرع عليه في قوله فلنعم المجيبون، واللام تأتي للتعجب ولكن التعجب في الأمر العظيم الذي يستحق أن يتعجب منه "[(2)].

القسم من الأساليب المشهورة عند العرب عامة، وفي القرآن الكريم ؛ والغرض الرئيس منه: تأكيد الشيء المقسم عليه في النفس وتقويته، والبعث على التصديق به، لذلك يُعَدُّ القسم من المؤكدات المشهورة، قال مناع القطان: "والقسم من المؤكدات المشهورة التي تمكن الشيء في النفس وتقويه، وقد نزل القرآن الكريم للناس كافة، ووقف الناس منه مواقف متباينة، فمنهم الشاك، ومنهم المنكر، ومنهم الخصم الألد. فالقسم في كلام الله يزيل الشكوك، ويحبط الشبهات، ويقيم الحجة، ويؤكد الأخبار، ويقرر الحكم في أكمل صورة"[(3)].

المطلب الثاني: أسلوب الاستفهام.

وفيه ثلاثة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى الاستفهام لغة: (الهمزة، والسين، والتاء) إذا زيدت في الفعل الثلاثي أفادت معنى الطلب يُقال: استزاد (طلب الزيادة)، واستغفر (طلب المغفرة)، واستفهم (طلب الفهم)، فالاستفهام يعني طلب الفهم[(4)].

---

(1) في ظلال القرآن: (6 / 178).
(2) سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى: (185) بتصرف، نقلاً عن شرح ابن عيش المفصل:(2/2).
(3) مباحث في علوم القرآن: (301-302).
(4) انظر : المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وأخرون، (704/2).

الاستفهام من مادة فهم،" الفهم معرفتك الشيء بالقلب، فهمه فهمًا وفهامة علمه، وفهمت الشيء عرفته وعقلته، وفهمت فلانًا وأفهمته وتفهم الكلام فهمه شيئا بعد شيء، ورجل فَهِم سريع الفهم، ويقال :فهم وفهم، وأفهمه الأمر و فهمه إياه جعله يفهمه واستفهامه، سأله أنه يفهمه، وقد استفهمني الشيء فأفهمته"(1).

ثانيًا: معنى الاستفهام اصطلاحًا: هو:" طلب العلم بشيء لم يكن معلومًا من قبل بأدوات مخصوصة، فإذا استعمل الاستفهام بهذا المعنى يكون استعماله حقيقيًا، أما إذا خرج عن طلب الفهم إلى أغراض أخرى يحددها السياق يكون استعماله مجازيًا"(2).

ثالثًا: الاستفهام في سورة الصافات:

لقد بلغ عدد الجمل الاستفهامية في السورة الكريمة سبعًا وعشرين جملة توزعت في السورة الكريمة وفق دلالتها التميزية التي قصدتها الآيات الكريمة لمعاني بلاغية وأغراض أسلوبية(3).

إن اختيار أدوات الاستفهام في السورة الكريمة، جاء مناسبًا لدلالات السورة الكريمة، فلقد جاء متضمنًا للمعاني الآتية:

1. **الاستفهام المتضمن معنى الإنكار:** وقد ورد في سورة الصافات في سبعة عشرة موضعًا أذكر منها: قوله تعالى في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام: ﴿ **إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ* أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ* فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾ [الصافات: 85 – 87]، قال ابن عاشور: "(ماذا تعبدون) استفهام إنكاري على أن يعبدوا ما يعبدونه، ولذلك أتبعه باستفهام آخر إنكاري وهو ﴿**أئِفكًا ءَالهَةً دونَ الله تريدون**﴾، وهذا الذي اقتضى الإتيان باسم الإشارة بعد (ما) الاستفهامية الذي هو مُشرَب معنى الموصول المشار إليه، فاقتضى أن ما يعبدونه مشاهد لإبراهيم فانصرف الاستفهام بذلك إلى

---

(1) لسان العرب، ابن منظور: (459/12).
(2) أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري: (163)، وانظر بنحو هذا التعريف: معجم الإعراب والإملاء، إميل بديع يعقوب: (150).
(3) سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السالم: (188).

معنىً دون الحقيقي وهو معنى الإنكار،... وفرع على استفهام الإنكار استفهام آخر وهو قوله: ﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ وهو استفهام أريد به الإنكار والتوقيف على الخطأ[1].

ومما جاء على صورة الاستفهام الإنكاري قوله تعالى: ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: 138] وفرع على ذلك بالفاء استفهام إنكاري من عدم فطنتهم لدلالة تلك الآثار على ما حل بهم من سخط الله وعلى سبب ذلك وهو تكذيب رسول الله لوط[2].

2. **الاستفهام المتضمن معنى التقرير**: فيما جاء على هذا النمط: قوله تعالى: ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ* إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ﴾ [الصافات: 58، 59]، يقول الألوسي: "رجوع إلى محاورة جلسائه بعد إتمام الكلام مع قرينه تبجحًا وابتهاجًا بما أتاح الله تعالى له من الفضل العظيم والنعيم المقيم وتعريضًا للقرين بالتوبيخ، وجوز أن يكون من كلام المتسائلين جميعًا وأن يكون من تتمة كلام القائل يسمع قرينه على جهة التوبيخ له، واختير الأول، والهمزة للتقرير وفيها معنى التعجب"[3].

3. **الاستفهام المتضمن معنى السخرية والتهكم**: وقد جاء في السورة الكريمة في الآية التي خاطب بها سيدنا إبراهيم الأصنام، في قوله تعالى: ﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ*﴾ [الصافات: 91، 92]، قال أبو حيان: "﴿ فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ ﴾ أي أصنامهم التي هي في زعمهم آلهة، وعرض الأكل عليها، واستفهامها عن النطق هو على سبيل الهزء، لكونها منحطة عن رتبة عابديها، إذ هم يأكلون وينطقون"[4].

4. **الاستفهام المعلق لفعل النظر**: فقد تضمنت الجملة الاستفهامية في الآية: ﴿ فَانظر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ*﴾ [الصافات: 73] أداة الاستفهام (كيف) التي تدل عن تعلقها بفعل يسبقها على حالته وكيفيته، وهذه الآية تشكل نقطة التقاء بين عاقبة

---

(1) التحرير والتنوير: (138/23).
(2) المرجع السابق: (172/23).
(3) تفسير الألوسي: (90/12).
(4) تفسير البحر المحيط: (111/9).

المكذبين المنكرين للبعث، وعاقبة الكفار الجاحدين والكافرين بالرسل والأنبياء، فكان للاستفهام دورة في حمل معنى التحقيق، والتهويل والنظر، لعاقبة المكذبين، والتحذير لمن يسلك سبيلهم[1].

5. **الاستفهام المتضمن معنى الاستخبار والاستغراب:** وقد جاء في قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصافات: 153]، الاستفهام في هذه الآية على سبيل الاستخبار أي استخبر كفار مكة توبيخًا لزعمهم أن الملائكة بنات الله[2].

6. **الاستفهام المتضمن معنى العرض:** والمقصود به هو تضمن الجملة الاستفهامية معنى ألا، أي ألا تطلعون الواردة في موقع واحد في السورة في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ﴾ [الصافات: 54] فهل مختصة بالتصديق، والتصديق يدل على الاكتفاء لعرض علم ما حدث، أي قال ذلك المؤمن لإخوانه في الجنة: هل أنتم مطلعون إلى النار كيف حال ذلك القرين الذي كان منكرًا للبعث والحساب؟[3].

7. **الاستفهام المتضمن معنى التعجب:** منه قوله تعالى: ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ [الصافات: 150] والمراد بالآية:" بيان جور القسمة وإظهار شدة الغرابة، كيف نسبوا إلى الله تعالى النوع الذي لا يختارونه لأنفسهم؟ كما في قوله عز وجل: ﴿أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى* تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾ [النجم 21- 22] ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلائِكَةَ إِناثًا وَهُمْ شاهِدُونَ﴾، بل كيف حكموا على الملائكة أنهم إناث، وما شاهدوا خلقهم؟ وهذا انتقال عن الكلام الأول إلى ما هو أشد منه، فكيف جعلوهم إناثًا، وهم لم يحضروا عند خلقنا لهم، وذلك لا يعلم إلا بالمشاهدة، ولم يشهدوا، فلم يقم لهم دليل يدل على قولهم، لا من النقل الصحيح، ولا من العقل السليم[4].

8. **الاستفهام المتضمن معنى الإضراب:** وقد ورد في موطن واحد هو قوله تعالى: ﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: 156]، قال ابن عاشور: "﴿أمْ لكم سلطانٌ مبينٌ﴾

---

(1) المرجع السابق: (111/9).

(2) انظر: دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني: 115.

(3) انظر: سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السالم: (190)، وانظر: إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: (377).

(4) انظر: التفسير المنير، وهبه الزحيلي: (148/23).

، إضراب انتقالي ف (أم) منقطعة بمعنى (بل) التي معناها الإضراب الصالح للإضراب الإبطالي والإضراب الانتقالي، فالمعنى: ما لكم سلطان مبين، أي على ما قلتم: إن الملائكة بنات الله"[1].

9. **الاستفهام المتضمن معنى التهديد:** وقد جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ [الصافات :176]، وردت الهمزة في هذه الآية للاستفهام، ومعنى الاستفهام هنا التهديد والوعيد[2].

إنما يستعجلون العذاب لتكذيبهم وكفرهم بك فإن الله تعالى يغضب عليهم بذلك ويجعل لهم العقوبة، فشدة كفرهم وعنادهم جعلتهم يستعجلون العذاب والعقوبة، وهذه الآية نزلت عندما قال الكفار لمحمد يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به عجِّله لنا، فنزل ﴿أفبعذابنا يستعجلون﴾ وهو استفهام إنكاري للتهديد أي أيستعجلون بعذاب الله "[3].

10. **الاستفهام المتضمن معنى التوبيخ:** وقد ورد في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: 11]، قال المراغي: "والسؤال للتوبيخ والتبكيت، فإنهم يقرون أن هذه المخلوقات أشد منهم خلقًا، أي وإذا فكيف ينكرون البعث وهم يشاهدون ما هو أعظم مما أنكروا، فأين هم بالنسبة لهذه العوالم التي خلقناها؟"[4].

ورد هذا النمط في قوله تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ [الصافات: 62]

"وذلك الرزق المعلوم الذي حاصله اللذة والسرور خير نزلًا وحاصلًا أم شجرة الزقوم التي حاصلها الألم والغم، ومعنى التفاضل بين النزلين التوبيخ والتهكم، وهو أسلوب كثير الورود في القرآن الكريم"[5].

(1) التحرير والتنوير: (183/23).
(2) انظر: اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدويش: (425).
(3) انظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير: (45/7).
(4) تفسير المراغي: (46/23).
(5) التفسير الوسيط: (421/8).

قوله تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ* وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 95، 96]، "فإبراهيم عليه السلام يوبّخهم على أنّهم يَعْبُدون أوثانًا ينحتوها بأيديهم، والله خلقهم وخلق أوثانهم التي يعبدونها، وهو الذي يجب أن تكون العبادة له وحده"[1].

الخلاصة: بعد هذا العرض لأسلوب الاستفهام في السورة الكريمة تبين ما يأتي:

أ. استخدمت السورة العديد من أدوات الاستفهام مثل الهمزة، وكيف، إلا أن الاستفهام بالهمزة هو المهيمن على جو السورة الكريمة.

ب. أسلوب الاستفهام يستخدم في إثبات الحجة، وذلك عن طريق المقارعة والمناظرة وإقامة الدليل.

ت. وجود الاستفهام الانكاري في السورة الكريمة بصورة كبيرة على خلاف غيره من أنواع الاستفهام.

---

(1) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني: (1 / 211)، وانظر: معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، د. مخيمر صالح: (27/2).

جدول أساليب الاستفهام في السورة

ويمكن إجمال أنماط الجملة الاستفهامية ومكوناتها كما وردت في السورة الكريمة في هذا الجدول:

جدول أسلوب الاستفهام في سورة الصافات

م	سورة الصافات	رقم الآية
1	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَا زِبٍ ﴾	11
2	﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴾	16
3	﴿ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴾	17
4	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾	25
5	﴿ يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾	52
6	﴿ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾	53
7	﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾	54
8	﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴾	58
9	﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾	62
10	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴾	85
11	﴿ فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾	87
12	﴿ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾	91
13	﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ ﴾	92

14	﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴾	95
15	﴿ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ ﴾	124
16	﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾	125
17	﴿ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾	138
18	﴿ فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾	149
19	﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾	150
20	﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴾	153
21	﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾	154
22	﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	155
23	﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾	156
24	﴿ أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾	176

الخلاصة من الجدول السابق: ورد الاستفهام في أربعٍ وعشرين آية في السورة، بعدد سبعة وعشرين موضعًا.

المطلب الثالث: أسلوب الأمر.

ويحتوى هذا المطلب على نقطتين هما:

أولًا: معنى الأمر لغةً واصطلاحًا:

1. **الأمر لغةً:** الهمزة والميم والراء أصول خمسة: الأمرُ من الأمور، والأمر ضد النهي، والأمَر النماء والبركة – بفتح الميم–، والمعلم، والعجب[1]، ويأتي الأمر، بمعنى الطلب والشأن[2].
2. **الأمر اصطلاحًا:** هو: "طلَبُ تحقيق شيْءٍ ما، مادّيٍ أو معنويّ"[3]، وعرفه المراغي: هو طلب حصول الفعل على جهة الاستعلاء: وهو عدُّ الآمر نفسه عاليًا؛ سواء كان عاليًا في الواقع أم لا[4].

ثانيًا: أغراض الأمر ومعانيه في سورة الصافات:

جاء الأمر في القرآن الكريم يدل على أغراض كثيرة، ومعانٍ متعددةٍ، وقد ورد الأمر في سورة الصافات الأمر بصيغة مخصوصة، وهو طلب الفعل وصيغته (افعل) فقد تواتر في السورة في سبعة عشر موطنًا، منها على سبيل المثال لا الحصر: قوله تعالى: ﴿فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ [الصافات: 11]، وقوله تعالى: ﴿ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾ [الصافات: 18]، وقد جاء أيضًا في قوله تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات: 22]، وكذلك في قوله تعالى: ﴿فَانظر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ﴾ [الصافات: 73][5]، وغير ذلك من الآيات.

ورد في سورة الصافات عدة أوامر؛ لكنها خاليةٌ من الدلالة على زمن معين في السورة الكريمة، وخال من الدلالة على معناه الحقيقي، وقد خرج الأمر في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (137/1).
(2) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني: (89).
(3) البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، لعبد الرحمن الميداني: (1 / 173).
(4) انظر: علوم البلاغة: (75).
(5) انظر: سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السالم: (190).

مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 100]، من الأمر الحقيقي إلى معنى الدعاء، وقد خرج إلى معنى التعجيز في قوله تعالى: ﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الصافات: 157]، وجاء دالًا على المستقبل المستمر في قوله تعالى: ﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: 61]، وقد خرج عن معناه الحقيقي إلى التعجب في قوله تعالى: ﴿ فَانظر كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذَرِينَ ﴾ [الصافات: 73]، وإلى معنى التهديد وذلك في قوله تعالى: ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ* مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إلى صِرَاطِ الْجَحِيمِ * وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 22 – 24]، ويأتي بمعنى الإباحة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ (102) ﴾ [الصافات: 102]، والمشورة في قول سيدنا إبراهيم لولده إسماعيل عليهما السلام ، فقول إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: ﴿فَانظر مَاذَا تَرَى﴾ قول طالب مشورة في أمْرِ الرؤيا، قال الزمخشري: "فإن قلتَ لم شاوره في أمر هو حتم من الله قلت لم يشاوره ليرجع إلى رأيه ومشورته ولكن ليعلم ما عنده فيما نزل به من بلاء الله فيثبت قدمه ويصبره إن جزع ويأمن عليه الزلل إن صبر وسلم وليعلمه حتى يراجع نفسه فيوطنها ويهون عليها ويلقى البلاء وهو كالمستأنس به ويكتسب المثوبة بالانقياد لأمر الله قبل نزوله"(1)، وكذلك وردت المشورة في قوله تعالى على لسان قوم سيدنا إبراهيم: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ*فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ [الصافات: 97، 98]، لما غلبهم إبراهيم عليه السلام بالحجة، مالوا إلى الغلبة بقوة الشوكة، والجمع، حيث أشار بعضهم على بعض بإلقائه في النار، لكن الله سبحانه وتعالى رد كيدهم إلى نحورهم، وكانوا هم الأخسرين.

خلاصة ما سبق: يتضح أن فعل الأمر في السورة الكريمة خال من الدلالة على زمن معين، وخال من الدلالة على معناه الحقيقي، كما تبين للباحث خلو السورة من أسلوب النهي.

---

(1) تفسير الزمخشري: (54/4).

المطلب الرابع: أسلوب التوكيد.

ويشتمل على ثلاثة فروع على النحو الآتي:

أولًا: التوكيد لغةً: من، وكَّده وأكَّده بمعنى، وهي على وزن "التفعيل" والمراد به نفي الشك، والتبعيض، وكلمة "التوكيد" فيها ثلاث لغات: "تأكيد" بالهمزة من "أكد" "توكيد" بالواو، من "وكد"، وهذه اللغة هي الأشهر في استعمال النحاة، وهي أفصحهن؛ لأنها هي اللغة الواردة في القرآن، قال تعالى: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ [النحل:91]، "تأكيد" بإبدال الهمزة ألفًا ؛ لأن الهمزة إن كانت ساكنة أبدلت من جنس حركة ما قبلها[1].

ثانيًا: التوكيد اصطلاحًا: والتوكيد في العربية: اتباع الاسم اسمًا ويعرب بإعرابه. أي هو: التابع المقوي لمتبوعه، وهو قسمان: توكيدٌ لفظيٌّ، ويكون بتكرار اللفظ الأول بعينه، كقوله تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ [الفجر : 21] وتَوكيدٌ معنويٌّ ويكون بألفاظ مخصوصة، وهي النَّفس والعين، وكلا وكلتا، وكل وجميع وعامَّة، كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ [الحجر : 30][2].

ثالثًا: أسلوب التوكيد في القرآن، ووروده في سورة الصافات:

يأتي التأكيد في القرآن الكريم بأساليب متعددة وطرق كثيرة ،فلا تكاد تخلو صفحة من صفحاته أو آية من آياته إلا وفيها من أساليب التأكيد، منها: القسم، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى﴾ [النجم: 1]، ومنها: المبالغة في التصوير: كقوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف:109]، ومنها أيضًا التأكيد بالحرف، والتكرار، والتقديم والتأخير، وغير ذلك من أساليب للتأكيد في القرآن الكريم.

---

(1) انظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى وآخرون: (1053/2)، و اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله: (394/1).

(2) انظر: معجم النحو، عبد الغني الدقر: (344)، وشرح الأجرومية، للأسمري: (83/1).

لقد ورد التوكيد في سورة الصافات بصور متعددة وفق الآتي:

1. **التأكيد بالقسم:** والقسم سمة ظاهرة في القرآن، حيث أقسم الله سبحانه وتعالى بأمور كثيرة، منها: القسم بالمخلوقات، والملائكة، والقسم بالزمن، كما بيّنت ذلك حيث أفردت له عنوانًا خاصًا في بداية هذا الفصل.

2. **التأكيد بالحرف:** حيث كان من أبرز المؤكدات في السورة الكريمة: وخصوصًا التأكيد "بأن" ؛ حيث وردت في مواطن كثيرة بلغت ثلاثة وأربعين موطنًا تقريبًا، منها: قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ [الصافات: 33، 34] فاختار النظم القرآني إنَّ لبيان عدم تنصل كلا الفريقين ومعذرته من الاشتراك في جنس العذاب، وأنه غير واقع على واحد دون الآخر[1].

3. **التأكيد بالمصدر:** من أساليب التوكيد الواردة في السورة الكريمة وهو نمط وارد فيها ، حيث ورد التأكيد بالمفعول المطلق، ومن الصيغ التي استندت إلى المفعول المطلق بِعَدِّهِ وسيلة من وسائل التوكيد، قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ [الصافات: 10]،" فقد أكد المصدر الحدث فقط دون الزمن، وهو ما أرادته الدلالة المركزية للآية الكريمة في صورة تركيب الفعل المبني للمعلوم وفاعل (ضمير مستتر) والمفعول المطلق (المصدر) في سياق العذاب والتنكيل، فالتركيز كان على الخطفة لبيان عدد مرات المصدر، وقد جاء التأكيد من نفس لفظ الفعل"[2].

4. **التأكيد بقد:** حيث جاءت مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ [الصافات: 105]، كانت هذه الآية بعد نهاية قصة سيدنا إبراهيم وذبحه لولده إسماعيل عليهما السلام، فكان السامع على شغف بانتظار ما حصل من تنفيذ أمر الله بالمفدى فجئ بـ "قد" مجردة للغرض الأسلوبي التشويق فـ "

---

(1) انظر: سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى السالم، (181).
(2) انظر: المرجع السابق: (181)

قد" لا يؤتى بها في شيء إلا إذا كان السامع متشوقًا إلى سماعه لمعرفة ما ترتب على تلك الرؤية[1].

5. **التأكيد بالتكرار:** من أساليب التأكيد التي وردت في السورة الكريمة، وذلك في معرض الحديث عن قصص الأنبياء الواردة فيها، قال تعالى في قصة نوح عليه السلام: ﴿ سَلَامٌ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 79 – 81]، وقال تعالى في قصة إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿سَلَامٌ عَلَى إبراهيم * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الصافات: 109 – 111]، وفي قصة موسى وهارون قال تعالى: ﴿ سَلَامٌ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ * إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: 120 – 122]، وقال تعالى في قصة إل ياسين: ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الصافات: 130 – 132]، والتكرار جاء للاهتمام بالمؤكد، وهو الرسول المرسل للقوم المتحدث عنه في كل آية من الآيات السابقة، وذلك لعظم قدرهم وعلو مرتبتهم مع مقام المقارعة والمجاهدة للمشركين.

المطلب الخامس: أسلوب النفي.

ويشتمل على ثلاثة فروع عل النحو الآتي:

أولًا: النفي لغةً: تفيد معنى الطرد والإخراج والطرح جانبًا، وكذلك الفعل "ينفوا "في القرآن معناه الإخراج من البلد[2]، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ﴾ [المائدة: 33].

(1) انظر: المرجع السابق: (181)

(2) النهاية في غريب الحديث والأثر، ابو السعادات مبارك الجزري: (211/5).

ثانيًا: أسلوب النفي اصطلاحًا: هو طريقة إنكار أو نقض فكرة، أو حجة، أو موضوع، ويراد به نفي جملة أو دليل، وهو ضد الإثبات، وينقسم إلى قسمين، نفي صرح، ونفي ضمني[1].

والنفي باب من أبواب المعني يهدف به المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده وتحويل معنى ذهني فيه الإيجاب والقبول إلى حكم يخالفه إلى نقيضه، وذلك بصيغة تحتوي على عنصر يفيد ذلك، أو بصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر من المقابلة أو ذكر الضد، أو بتعبير يسود في مجتمع ما فيقترن بضد الإيجاب والإثبات[2].

ثالثًا: أغراض النفي ومعانيه في سورة الصافات:

ورد هذا النمط التعبيري في آيات السورة الكريمة مقترنًا بالجمل الاسمية في خمسة عشرةً موطنًا موزعة على المساحة اللفظية للسورة الكريمة ، كما في قوله تعالى: ﴿لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ﴾ [الصافات: 8]، وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: 13]، ﴿وَقَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ [الصافات: 15]، ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: 25] ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ﴾ [الصافات: 30] ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الصافات: 35] ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ [الصافات: 40] ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ [الصافات: 47] ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾ [الصافات: 58] ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾ [الصافات: 92] ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الصافات: 138] ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات: 162] ﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ [الصافات: 164] وقد استوفت هذه الآيات معنى النفي لأنه" لا تكون الجملة منفية بالمعنى اللغوي الذي يترتب عليه الخضوع لنظام معين في تلك الجملة إلا حين تكون مصدرة بأداة النفي[3].

---

(1) انظر: في النحو العربي نقد وتوجيه: (246).
(2) في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي: (157).
(3) انظر: سورة الصافات دراسة أسلوبية، عدالة مصطفى موسى السالم:(198).

لقد اكتفيت بتوضيح مثال واحد على النفي، وهو قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ [الصافات: 13]، دخلت اللام النافية في هذه الآية على الفعل المضارع "يذكر" ولعل السر في جمال هذه الآية أنها جمعت بين الإيجاب وهو الذكر، والسلب وهو عدم الذكر في سياق واحد، وتقديم الإيجاب على السلب له من الحسن والرونق ما لا يخفى ؛ إذ الذين كفروا وأعرضوا عن التأمل فيما ذكروا به قدمت الآية لهم في البداية ما كانوا عليه لتشويقهم، "لا يذكرون "إذ إن التذكر قد حصل لهم ولكنه تذكر يسيئهم لعدم حصول أثره فيهم، ففي هذا الاستئناف تهكم بهم.

المطلب السادس: أسلوب النداء.

ويشتمل على ثلاث نقاط على النحو الآتي:

أولًا: تعريف النداء لغةً: هو الصوت، والدعاء، والصراخ، والاجتماع، والنادي اسم مكان مشتق منه، وهو مجلس أهل البلد ومكان حديثهم، ويقال للرجل صاحب الصوت الحسن، رجل أندى[1].

ثانيًا: تعريف النداء اصطلاحًا: "هو طلب توجه المخاطب إلى المتكلم بحرف يفيد معنى: (أنادي)، وحروفُه: (الْهَمْزَةُ، و"أي"، و"يَا"، و"آ"، و"آي" و"أَيا"، و"هيَا"، و"وا")، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ [الأحزاب:1]"[2].

ثالثًا: ورود النداء في سورة الصافات وغرضه:

كان النداء فاتحةً لعشر سور من القرآن الكريم، منها خمس سور كان النداء في فاتحها موجه للنبي ﷺ، وذلك في: (الأحزاب، والطلاق، والتحريم، والمزمل، والمدثر) والخمس الأخرى كان النداء فيها موجه للأمة، وذلك في: (النساء، والمائدة، والحج، والحجرات، والممتحنة).

---

(1) انظر: لسان العرب: ابن منظور: (15: 315).

(2) انظر: جواهر البلاغة، للهاشمي: (1: 5) والخلاصة في علوم البلاغة ،علي بن نايف الشحود: (1: 13).

والثابت عند النحاة أن النداء في القرآن الكريم ورد فقط بالأداة "يا"، وجاء في ثنايا السورة الكريمة؛ العديد من النداءات، منها ما أشتمل على حرف النداء كقوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَٰذَا يَوْمُ الدِّينِ ﴾ [الصافات: 20]، "وقد جاء النداء في هذا الموطن؛ لتصوير حسرة الكافرين في الآخرة، واعترافهم بكذبهم وباطل ما كانوا عليه باستدعاء النص للنداء يا ويلنا، فإن في طلب الويل من قبلهم وندائهم عليه إقرار بحقيقة كونه مرأى أعينهم، ولكنه بعد فوات الأوان ولذا استدعوا الويل دون غيره لمعرفتهم بسوء عاقبتهم حيث إنهم أصروا في يوم لا تنفع فيه التوبة ولا الشفاعة، لا يوجد فيه إلا انتظار المصير المحتوم الذي جسد حجم هوله وفظاعته التركيب بأداة النداء مع المنادى بما فيها من إطلاق ممتد مع امتداد الألفات جعلتهم ينادون على ويلهم بها، دون حذفها مع النكرة لقصدهم بندائهم هذا الويل والذي هو نكرة في الأصل، وقد جاءت معه دون المعرفة، لأنهم يقرون هنا سوء العاقبة، ولكنهم يجهلون نوعيتها، أي ما أعد لهم من فنون العذاب فهي غير معينة لهم ولذا كان نداؤهم بالنكرة"[(1)].

وقد ورد حرف النداء محذوفًا في السورة الكريمة، وذلك في قوله تعالى :" ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ [الصافات: 100]، إن عدول الأسلوب القرآني إلى حذف أداة النداء كان لمقاصد دلالية اقتضاها سياق الآية، فقد جاء الكلام في سياق الحديث عن هجرته– عليه السلام – بعد تركه لأهله، فالمقام مقام عجلة، وجاء الحذف متلائمًا مع غرض الإسراع بقصد الفراغ من الكلام بسرعة، للحديث عن الغرض المطلوب والمهم فمقام الدعاء هنا يتطلب العجلة... إن هذا التوافق والانسجام بين النمط التركيبي المقصد الدلإلى أومأ إلى قرب العلاقة بين المُنادي من المنادى قربًا معنويًا، فكأنه ﷺ (سيدنا إبراهيم) لقربه منه لا يحتاج إلى واسطة لمن ينادى عليه، وقد جعله مضافًا ليكون تقدير الكلام" يا ربي "أي نداء لربي بمعنى يا ربي وفي هذا ما يشعر بمعنى القرب"[(2)].

---

(1) سورة الصافات دراسة أسلوبيه، عدالة مصطفى السالم: (217).
(2) سورة الصافات دراسة أسلوبيه، عدالة مصطفى السالم: (217).

إن الهدف الرئيس من أسلوب النداء؛ هو التأكيد، والمبالغة، والتنويه على أهمية الخطاب؛ لذلك نجد أن النداء في القرآن الكريم ورد ب" يا أيها" دون غيرها وذلك، قال الزمخشري وغيره: "كثر في القرآن النداء بـ (يا أيها) دون غيرها ؛ لأن فيها أوجهًا من التأكيد، وأسبابًا من المبالغة، منها: ما في "يا" من التأكيد والتنبيه، وما في "ها" من التنبيه، وما في التدرج من الإبهام في "أي" إلى التوضيح، والمقام يناسب المبالغة والتأكيد، لأن كل ما نادى الله له عباده من أوامره، ونواهيه، وعطائه، وزواجره، ووعده، ووعيده، ومن اقتصاص أخبار الأمم الماضية، وغير ذلك مما أنطق الله به كتابه، أمور عظام، وخطوب جسام، ومعان واجب عليهم أن يتيقظوا لها، ويميلوا بقلوبهم وبصائرهم إليها، وهم غافلون، فاقتضى الحال أن ينادوا بالآكد الأبلغ"[1].

(1) الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي: (283/3).

المبحث الثاني: الأساليب التربوية والدعوية المستنبطة من السورة

انفرد القرآن الكريم بأسلوب خاص في اختيار ألفاظه، وتأليف كلامه، وتوجيهاته التي يستفيد منها المسلم في إرشاده وتقويمه نحو السلوك الأفضل، والطريق المستقيم، وقد جاءت التوجيهات التربوية في سورة الصافات بأساليب عدة؛ بينتها في المطالب التالية:-

المطلب الأول: أسلوب الترغيب والترهيب.

وفيه خمسة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى الترغيب لغةً واصطلاحًا:

1. **الترغيب لغةً:** يرجع أصل كلمة الترغيب إلى الفعل(رغب) وهو مشتق من الرغبة وهو طلب الشيء[1]، والرغبة: الحرص على الشيء، وسؤالُه، والطمع فيه[2]، ورغبت في الشيء إذا أردتُه[3].

يتبين مما سبق أن الترغيب يدور حول الطلب، والإرادة، والحرص، والطمع والمسألة.

2. **الترغيب اصطلاحًا:** "هو كل ما يشوق المدعو إلى الاستجابة وقبول الحق والثبات عليه"[4].

3. **الترغيب في القرآن الكريم:**

وردت مادة (رغب) في القرآن الكريم ثماني مرات، فكانت بصيغة فعل المضارع، وفعل الأمر، والمصدر[5]، واسم الفاعل، وجاء الترغيب في الاستعمال القرآني بمعناه اللغوي، وهو: طلب الشيء، والحرص عليه، والطمع فيه[6].

---

(1) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (415/2).
(2) انظر: لسان العرب، ابن منظور: (422/1).
(3) انظر: الصحاح تاج اللغة، للجوهري: (173/1).
(4) أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان: (437).
(5) انظر: المعجم المفهرس الشامل، عبد الله جلغوم، باب الراء: (٥٩١).
(6) انظر: مقاييس اللغة، ابن فارس: (2: 415)، المفردات، الراغب الأصفهاني: (358).

ثانيًا: معنى الترهيب لغةً واصطلاحًا:

1. **الترهيب لغةً:** الترهيب من الفعل الثلاثي (رهب) بالكسر يرهب رهبةً، ورهب الشيء رهْبًا ورَهَبًا ورهْبةً: خافه[(1)]، قال تعالى: ﴿ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ [الأنفال: 60] أي: تخوفونهم.
2. **الترهيب اصطلاحًا:** "تهديد من الله يقصد به تخويف عباده، وإظهار صفة من صفات الجبروت والعظمة الإلهية؛ ليكونوا دائمًا على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي"[(2)].
3. **الترهيب في القرآن الكريم:** وردت مادة (رهب) في القرآن الكريم (١٢) مرة[(3)]، وجاء (الترهيب) في القرآن الكريم بمعناها اللغوي، وهو الخوف والفزع[(4)].

ثالثًا: معنى الترغيب والترهيب:

"وعدٌ يصحبه تحبيبٌ وإغراءٌ، بمصلحة أو لذة أو متعة آجلة، مؤكدة، خيرة، خالصة من الشوائب، مقابل القيام بعمل صالح، أو الامتناع عن لذة ضارة، أو عمل سيء ابتغاء مرضاة الله، وذلك رحمة من الله لعباده يقابله وعيدٌ، وتهديدٌ بعقوبة تترتبُ على اقتراف إثمٍ، أو ذنب مما نهى الله عنه، أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به"[(5)].

رابعًا: ورودالترغيب والترهيب في سورة الصافات:

إن المتدبر لآيات القرآن الكريم عامةً، وسورة الصافات خاصةً؛ يجد أنها اتخذت من أسلوب الترغيب والترهيب سبيلًا لِبَث توجيهاتها، وتحقيق أهدافها، فالطبيعة البشرية تحتاج لمثل هذا الأسلوب، وقد أوفت سورة الصافات هذا الأسلوب القرآني حقه، حيث يرى الباحث أنها أفردت في آيات متعددة أسلوب الترهيب، قال تعالى: ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ * مِنْ دُونِ اللَّهِ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ* وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [الصافات: 22-

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور: (436/1).
(2) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والأسرة، عبد الرحمن النحلاوي: (231).
(3) انظر: المعجم المفهرس، محمد فؤاد عبد الباقي (٣٢٥).
(4) انظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني: (١/ ٣٦٦).
(5) أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والأسرة، عبد الرحمن النحلاوي: (230- 231).

24] ، وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ* إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ [الصافات:33، 34]، وقال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ [الصافات: 38]، جاءت الآيات السابقة بأسلوب ترهيب ووعد ووعيد؛ لتبين عاقبة الكفار والمشركين، والعذاب الأليم المعد لهم يوم القيامة، هم وشركاؤهم وأزواجهم، وما كانوا يعبدون من دون الله.

في نسق عجيب جاء في آيات الكتاب العزيز بعد الترغيب ترهيب، أو العكس، حيث جاء في السورة الكريمة بعد آيات الترهيب ترغيب، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ* أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ* فَوَاكِهُ وَهُمْ مُكْرَمُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ* عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ *يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ * بَيْضَاءَ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ * لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ*وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ * كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ﴾ [الصافات: 40 – 49]، الآيات السابقة تحدثت عن نعيم أهل الجنة، حيث ترغب العباد المخلصين بأنواع النعيم المعد لهم في الجنة، من أصناف الطعام والشراب والفاكهة، والسرر والمجالس، والزوجات الحسناوات، وغير ذلك من النعيم الأبدي، وتنتقل الآيات التالية لأسلوب الترهيب بالحديث عن ألوان العذاب المعدة للعصاة والمشركين في الجحيم، قال تعالى: ﴿أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ * إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ * إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ * طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ * فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ* ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ * ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: 62 – 69]

خامسًا: أهمية أسلوب الترغيب والترهيب:

أرسل الله عز وجل الرسل لدعوة الناس إلى عبادته، وعمل الخيرات والطاعات، حاملين معهم البشرى بجنة عرضها السموات والأرض؛ لمن سار على نهجهم وسلك طريقهم، والنذير بالعذاب الأليم في الجحيم؛ لمن عاداهم وسلك غير طريقهم، فخرج من بعدهم الدعاة المخلصون للدعوة إلى الله على نهجهم القويم، حاملين معهم أسلوب الترغيب والترهيب وذلك لأهميته العظيمة والتي لخصتها في النقاط الآتية:

1. يعد أسلوب الترغيب والترهيب من أنجح الأساليب؛ وذلك لاعتماده على عنصري الثواب والعقاب؛ لأن النفس البشرية بطبيعتها تقبل على كل ما هو نافع؛ إذا قورن بالثواب، وتبتعد كل الابتعاد عن كل ما هو ضار؛ إذا ارتبط بالعقاب، ولأن هناك بعض المدعوين لا ينفع معهم الترغيب، فهو بحاجة لأسلوب رادع وزاجر كأسلوب الترهيب؛ لذلك ركز القرآن الكريم على أسلوب الترغيب والترهيب في آياته وقصصه وعظاته، وحتى في الحديث عن الجنة والنار، تأتي آيات النعيم، يسبقها آيات العذاب الأليم، أو العكس، تمر آيات الجنة ووصفها، لتنتقل بنا الآيات إلى النار ووصفها، أو العكس، إن للترغيب والترهيب الكثير من الفوائد التربوية، التي تعود على الفرد بالنفع والخير والصلاح في الدنيا والآخرة.
2. أكد الكثير من المفسرين على اعتماد القرآن الكريم على أسلوب الترغيب والترهيب؛ قال الزمخشري: "من عادته عز وجل في كتابه أن يذكر الترغيب مع الترهيب، ويشفع البشارة بالإنذار إرادة التنشيط، لاكتساب ما يُزلف، والتثبيط على اقتراف ما يُتلف"[1] وقال ابن كثير: "وكثيرًا ما يقرن تعالى في القرآن بين هاتين الصفتين، كما قال تعالى: ﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الأَلِيمُ ﴾ [الحجر: 49، 50]، وقوله: ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الرعد: 6] وغير ذلك من الآيات المشتملة على الترغيب والترهيب، فتارة يدعو عباده إليه بالرغبة وصفة الجنة والترغيب فيما لديه، وتارة يدعوهم إليه بالرهبة وذكر النار وأنكالها وعذابها والقيامة وأهوالها، وتارة بهذا وبهذا لِيَنْجَعَ في كُلّ بحَسَبِه"[2].
3. تكمن أهمية هذا الأسلوب في أنه مع مرور الوقت يجعل الإنسان يُقْبِل على التكاليف الشرعية ويحرص عليها بكل حب ورضا، وينمي حواجز وقائية تنمو في قلب الإنسان المؤمن، وتحول بينه وبين الوقوع في المعاصي والآثام، وذلك لأنه يعلم أن ثوابها وجزاؤها من عند الله عز وجل، قال ابن القيم: "إنما يشتد افتقار العبد إلى العظة وهي الترغيب والترهيب إذا ضعفت إنابته وتذكره وإلا فمتى قويت إنابته وتذكره: لم تشتد حاجته إلى التذكير والترغيب والترهيب ولكن تكون الحاجة منه شديدة إلى معرفة الأمر

(1) الكشاف: (1: 104).
(2) تفسير القرآن العظيم: (3: 385).

النهي والعظة يراد بها أمران: الأمر والنهي المقرونان بالرغبة والرهبة ونفس الرغبة والرهبة فالمنيب المتذكر: شديد الحاجة إلى الأمر والنهي والمعرض الغافل شديد الحاجة إلى الترغيب والترهيب"[1].

يلجأ الداعية إلى استخدام أسلوب الترغيب في دعوته مع المدعوين، دون أن يستخدم أسلوب الترهيب، وبعض المدعوين لا يصلح الترغيب معه فلا بد من الترهيب لذا يجب على الداعية ما يأتي:

أ. الاعتناء بأسلوب الترهيب عند دعوة من شط به هواه فانحرف عن جادة الحق لأنه أحرى بأن يوقظه من غفلته ويعيده إلى الجادة إن لم يكن خُتم على قلبه بعد.

ب. الاعتناء بأسلوب الترغيب عند من أظهر استعداده للإقبال على الدعوة والانقياد لكلمة التوحيد وذلك تثبيتًا لهذا التوجه وتعهدًا لهذا الميل نحو الحق[2].

والذي أخرج به من مجموع ما تقدم، أن أسلوب الترغيب والترهيب أسلوب قرآني بامتياز، وهو واضح على طول صفحات القرآن الكريم، وظاهر في آيات سورة الصافات وموضوعاتها.

المطلب الثاني: أسلوب النصح والإرشاد.

وفيه خمسة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى النصح لغةً واصطلاحًا:

1. **النصيحة لغةً:** هي كلمة جامعة مشتقة من مادة (ن ص ح)، ونَصَحَ الشيء: خَلَصَ، فأصل النُّصْح في اللغة الخُلوص، والنصيحة: خلاف الغش[3].
2. **النصح اصطلاحًا:** "النصح هو إخلاص العمل عن شوائب الفساد، والنصيحة: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح، والنهي عما فيه الفساد"[4].

---

(1) مدارج السالكين: (444).

(2) أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم: (1 / 48).

(3) انظر: القاموس المحيط، للفيروزآبادي: (244)، لسان العرب، ابن منظور: (615/2)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: (63/5).

(4) التعريفات، للجرجاني: (241).

3. **النصيحة في القرآن:** وردت مادة نصح في القرآن الكريم ثلاثة عشرة مرة[1]، حيث جاءت بمعناها اللغوي، وهو الخلوص والبقاء[2].

ثانيًا: معنى الإرشاد لغةً واصطلاحًا:

1. **الإرشاد لغةً:** الهداية والدلالة، وأرشده الله، وأرشده إلى الأمر، ورشَّده هداه، وإرشاد الضال هدايته الطريق وتعريفه[3].
2. **الإرشاد اصطلاحًا:** من خلال التعريف اللغوي للإرشاد يرى الباحث أن تعريف الإرشاد هو: تقديم التوجيه والوعظ والهداية للآخرين من أجل تقويم سلوكهم وتعديل أخطائهم.

ثالثًا: معنى أسلوب النصح والإرشاد: يرى الباحث أن تعريف أسلوب النصح والإرشاد هو: الإخلاص في تقديم الوعظ والهداية والنصح للآخرين لتعديل سلوكهم، مع بيان الأسباب وطرق العلاج والنتائج المرجوة.

رابعًا: وروده في سورة الصافات:

في ثنايا سورة الصافات ورد أسلوب النصح والإرشاد في عدة مواضع – كما يراها الباحث– منها قصة خليل الله إبراهيم مع قومه حيث بذل ما بوسعه لتقديم النصح لهم، وإرشادهم إلى الطريق المستقيم، وأظهر لهم الحجج والبراهين على بطلان ما كانوا يعبدون، فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبراهيم * إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ * إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ * فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ * فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ * مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: 83 – 96].

---

(1) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: (702).
(2) انظر: بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي: (63/5)، وعمدة الحفاظ، السمين الحلبي: (182/4).
(3) لسان العرب، ابن منظور: (175/3)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير: (225/2).

وقد جاء النصح والإرشاد في السورة الكريمة على لسان إلياس عليه السلام حيث دعا قومه لترك عبادة بعلًا، ودعاهم لعبادة الله خالقهم وربهم أجمعين، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ* إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ * أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ *اللَّهَ رَبَّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ [الصافات: 123 – 126].

خامسًا: أهمية أسلوب النصح والإرشاد.

تُعَدُّ النصيحة والإرشاد من أبلغ ما يوجهه الأنبياء عليهم السلام إلى أقوامهم، فإن قَبِل القوم عاد النفع عليهم جميعًا في الدنيا والآخرة، وإن رفضوا فالعذاب الأليم لهم، والمثوبة والأجر للناصح المرشد، فكل ناصح له أجر على نصيحته وإرشاده مهما كانت النتائج، قال تعالى: ﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النحل: 35] وقد حكى لنا القرآن الكريم على لسان الأنبياء والمرسلين، تقديمهم النصح والإرشاد لأقوامهم، منهم: نوح عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف: 61، 62]، والمعنى: "أي: وظيفتي تبليغكم، ببيان توحيده وأوامره ونواهيه، على وجه النصيحة لكم والشفقة عليكم"[(1)].

وتبرز أهمية أسلوب النصح والإرشاد فيما يأتي:-

1. النصيحة والإرشاد هي: لب الدين وجوهر الإيمان وذلك واضحٌ في قول المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه، (الدين النصيحة قلنا: لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم)[(2)]، قال النووي: "وهذا حديث عظيم الشأن، وعليه مدار الإسلام"[(3)].

---

(1) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي: (292).
(2) صحيح مسلم، الإمام مسلم: كتاب: الإيمان، باب: بيان أن الدين النصيحة: (74/1/ حديث/55).
(3) شرح النووي على صحيح مسلم: (37/2).

2. تكمن أهمية هذا الأسلوب الرائع في الآثار المترتبة عليه، حيث إنه دليل على حب الخير للآخرين، وبغض الشر لهم، وهو بذلك يقلل الحسد والبغضاء؛ فيكون فيه الخير والصلاح وانتشار الرحمة والفضيلة بين أفراد المجتمع.
3. تكون محبة الآخرين بتقديم النصح والإرشاد حيث يتم ذلك سرًا ، مع عدم التشهير بهم أمام الآخرين؛ وذلك أبلغ في استجابتهم، قال الفضيل: "المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير"[1].

المطلب الثالث: أسلوب القدوة.

وفيه ثلاثة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى القدوة لغةً واصطلاحًا:

1. **القدوة لغةً:** (قدو) القاف والدال والحرف المعتل: أصل صحيح يدلُّ على اقتباس بالشيء واهتداء، والقدوة بضم القاف وكسرها: بمعنى الأسوة[2].
2. **القدوة اصطلاحًا:** "الاقتداء بالغير ومتابعته والتأسي به"[3].

وذكر الشنقيطي: أن الأسوة والقدوة سواء، والمراد بهما: اتباع الغير على الحالة التي يكون عليها حسنة أو قبيحة"[4].

3. **تعريف أسلوب القدوة:** هو: امتثال الداعية أمام ناظري المدعو صورة حية، ونموذجًا صادقًا، وتطبيقًا واقعيًا، للأفكار والمبادئ التي يدعو لها الداعية"[5].

ثانيًا: ورودها في سورة الصافات:

القدوة من المصطلحات التي وردت في القرآن الكريم، وقد ساق الله تعالى الكثير من سير الأنبياء والصالحين وأمر بالاقتداء بهم، قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ [الأنعام:90] ؛لأن للقدوة أثرًا عظيمًا في بناء المقتدي، وصياغة شخصيته، وتنمية

(1) جامع العلوم والحكم، ابن رجب: (224/1).
(2) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (66/5)، ولسان العرب، ابن منظور: (3556/5).
(3) التوقيف على مهمات التعاريف، المناوي: (٢٦٩).
(4) أضواء البيان: (135/8).
(5) أثر القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله، د. هند مصطفى شريفي: (3).

قدراته ؛ ولهذا فإن الله عز وجل بعث الرسل إلى أُممهم لتبليغ دعوته قولًا وعملًا ؛ ليرى الخلق الدعوة تتجسد في واحدٍ منهم، يأكل كما يأكلون، ويشرب كما يشربون ؛ فيتأثرون به، ويقتدون ؛ فيعملون بعمله، ويتأسون بِخُلْقِه.

وقد ورد في سورةِ الصافات نموذجٌ يحتذى به في القدوةِ الحسنه، حيث الاتباع العجيب، والطاعة التامة من قبل الابن البار لأبيه إبراهيم عليهما السلام، فحين كان الأب الخليل إبراهيم، نموذجًا في الطاعة لرب العالمين في ذبح ولده إسماعيل، كان الابن نموذجًا في التسليم والانقياد لأوامر الله عز وجل، فالابن يقتدي بالأب في الطاعة والتسليم، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظر مَاذَا تَرَى قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ [الصافات: 102].

كما تكون القدوة في الإيمان والطاعة، تكون في الكفر والمعصية، فالظالمون والكفار في سورة الصافات يقتدون ببعضهم البعض في الكفر والمعاصي، قال تعالى: ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ * قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ * وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَاغِينَ* فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ* فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِين ﴾ [الصافات: 28 – 32]

ثالثًا: أهمية أسلوب القدوة.

1. يعد من أبرز أساليب التربية وأنجحها.
2. هو الطريق المختصر للهداية وإصلاح الآخرين.
3. له أثر بعيد المدى في نفوس المدعوين المقتدين؛ لأنهم يحرصون على تحقيق صورة شبيهة بالمقتدى به، وقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن بالاقتداء برسله الذين تقدموه، فقال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: 90]، ولقد جعل القرآن الكريم قدوتنا، رسول الله ﷺ أشرف الخلق وسيد ولد آدم، فقال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب: 21)[1].

4. يؤدي إلى حرص الدعاة وحثهم ليكونوا قدوة حسنة للآخرين في تطابق أقوالهم مع أفعالهم، قال تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة البقرة: 44]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "والغرض أن الله تعالى ذمهم على هذا الصنيع ونبههم على خطئهم في حق أنفسهم، حيث كانوا يأمرون بالخير ولا يفعلونه، وليس المراد ذمهم على أمرهم بالبر مع تركهم له، بل على تركهم له، فإن الأمر بالمعروف وهو واجب على العالم، ولكن الأولى بالعالم أن يفعله مع أمرهم به، ولا يتخلف عنهم، كما قال شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: 88]، فَكُلٌّ من الأمر بالمعروف وفعله واجب، لا يسقط أحدهما بترك الآخر على أصح قولي العلماء من السلف والخلف، وذهب بعضهم إلى أن مرتكب المعاصي لا ينهى غيره عنها، وهذا ضعيف، وأضعف منه تمسكهم بهذه الآية؛ فإنه لا حجة لهم فيها. والصحيح أن العالم يأمر بالمعروف، وإن لم يفعله، وينهى عن المنكر وإن ارتكبه"[2].

وتبرز أهمية القيام بالدعوة من خلال القدوة في عدة أمور أهمها[3]:

أ. سرعة انتقال الخير من المقتدى به إلى المقتدي وسهولته، فالأخذ بالشيء عمليًا والتمسك به أكثر إقناعًا للمدعوين من الحديث والثناء عليه.

ب. أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم، فالمتعلم والأمي منهم سيناله نصيب من الدعوة من خلال محاكاة فعل الداعية وتقليدها وإن لم يتم فهمه.

ت. إن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها أن يتأثروا بالأمور العملية أكثر من تأثرهم بالأمور الفطرية كالقراءة والسماع، وهذا التأثير فطري لا شعوري ومن هنا أشارت

---

(1) انظر: تقويم طرق تعليم القرآن الكريم وعلومه في مدارس تحفيظ القرآن الكريم :(17).
(2) تفسير القرآن العظيم: (1 / 247).
(3) المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، علي بن نايف الشحود: (18 / 32).

أم سلمة – رضي الله عنها – على رسول الله ﷺ بهذا الأسلوب الدعوي والمبادرة إلى (الحلق والتحلل) ليقتدي به الناس عمليًا، وذلك حينما شق على الصحابة ما في بنود صلح الحديبية، من عدم قيامهم بالعمرة في ذلك العام، فأمرهم النبي ﷺ بالتحلل، فلم يفعلوا، فلم حلق وتحلل تبعوه جميعًا، فكان كما قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

المطلب الرابع: أسلوب الحوار والإقناع.

وفيه أربعة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى الحوار لغةً واصطلاحًا:

1. **الحوار لغةً:** هو: تراجع الكلام، ويتحاورون أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة[1].
2. **الحوار اصطلاحًا:** هو: "نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر، ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب"[2].

ثانيًا: معنى الإقناع لغةً واصطلاحًا:

1. **الإقناع لغةً: من** الفعل الثلاثي(قنع)، ومن معانيه: الإقبال على الشيء[3].
2. **الإقناع اصطلاحًا:** هو: أي اتصال مكتوب أو شفوي أو سمعي أو بصري يهدف بشكل محدد إلى التأثير على الاتجاهات والاعتقادات أو السلوك. كما أنه القوة التي تستخدم لتجعل شخصًا يقوم بعمل ما عن طريق النصح والحجة والمنطق"[4].

ثالثًا: وروده في سورة الصافات:

ورد أسلوب الحوار والإقناع في السورة الكريمة من وجهة نظر الباحث، وذلك في محاورة إبراهيم عليه السلام لقومه، حيث جادلهم بالحسنى، وبالأدلة والبراهين القاطعة على

---

(1) انظر: لسان العرب، ابن منظور: (218/4)، ومقاييس اللغة، ابن فارس: (115/2).
(2) الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد زمزمي: (32).
(3) انظر: معجم مقاييس اللغة، ابن فارس: (32/5).
(4) الاتصال الاجتماعي ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم أبو عرقوب: (189).

بطلان عبادتهم للأصنام، فقال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ * أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ * فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ *فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ * فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ* فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ * فَرَاغَ إِلَى آلِهَتِهِمْ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ* مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ * فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ * فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزِفُّونَ * قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ* قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ * فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴾ [الصافات: 85 – 98].

وورد كذلك في قصة القرين حيث نقلت لنا السورة الكريمة الحوار الذي سيدور في الجنة بين صاحب القرين وأهل الجنة فقال تعالى: ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ * يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ * أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَدِينُونَ *قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ * فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ* قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ * وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ * أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ * إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَى وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ * إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ [الصافات: 50 – 61].

رابعًا: أهمية أسلوب الحوار والإقناع:

وتكمن أهمية أسلوب الحوار والإقناع فيما يأتي:-

1. يعد أسلوب الحوار والإقناع من أمضى الأساليب وأنجحها، وبه يمكن تحقيق مكاسب عظيمة؛ لاعتماده على القناعات الداخلية الذاتية، والقرآن الكريم والسنة المطهرة زاخران بالحوارات التي جرت بين الأنبياء وأقوامهم، فحاور نوح قومه طويلًا، وكذا إبراهيم، ولوط وهود وشعيب وموسى وعيسى، وخاتمهم محمد ﷺ، في دعوته للناس مشركين ويهود ونصارى ومنافقين، بل في تعليمه لأصحابه، وذلك واضح في حواره مع الأنصار بعد توزيع الغنائم في غزوة حنين، واستعمل النبي الحوار في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك في قصة الشاب الذي جاء يستأذنه بالزنا.

2. إن الحوار الهادئ مفتاح للقلوب، وطريق إلى النفوس الطيبة، وسبيل مضمون لحل الخلافات، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: 125] [1].

المطلب الخامس: الأسلوب القصصي.

وفيه أربعة فروع كما يأتي:

أولًا: معنى القصص لغةً واصطلاحًا:

1. **القصة لغةً:** هي الخبر، وهُوَ القَصَص، وقصَّ عليَّ خبره يقُصُّه قصًّا وقَصَصًا: أورده، والقَصَص: تتبع الخبر، والقِصص: جمع القصة التي تكتب، وللقصة معان أخرى متقاربة، فهي تأتي بمعنى(الخبر)، و(الأمر والحديث) و(الجملة من الكلام)[2].
2. **القصة اصطلاحًا:** هي: "الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضًا"[3].
3. **قصص القرآن اصطلاحًا:** "هي القصص التي أخبر بها الله في القرآن عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة، وقد اشتمل القرآن على كثير من وقائع الماضي، وتاريخ الأمم، وذكر البلاد والديار. وتتبع آثار كل قوم، وحكى عنهم صورة ناطقة لما كانوا عليه وذلك لقوة تأثيرها في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق"[4].
4. **تعريف الأسلوب القصصي:** هو: "القدرة على مخاطبة الناس وتذكيرهم، بالاعتماد على الأحداث والسير الماضية"[5].

ثانيًا: وروده في سورة الصافات:

القصص القرآني وسيلة من وسائل القرآن الكريم الكثيرة إلى تحقيق هدفه الأصيل، والقصة إحدى وسائله لإبلاغ الدعوة وتثبيتها، لذلك فإن القرآن الكريم اشتمل على العديد من القصص، منها قصص الأنبياء والرسل مثل: (آدم، ونوح، وموسى، وعيسى، وشعيب،

---

(1) انظر: نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، القنّوجي: (363).
(2) انظر: لسان لعرب، ابن منظور: (74/7)، ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني: (671).
(3) أصول التفسير: محمد صالح العثيمين: (52).
(4) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم البقاعي: (390/1).
(5) وسائل الدعوة، د. عبد الحميد المغذوي: (116).

ولوط، وغيرهم)، وتعرض للعديد من قصص النساء مثل: (حواء، وساره، وهاجر، وبلقيس، ومريم، وامرأة فرعون، وماشطة ابنة فرعون، وغيرهن)، وكذلك قصص الظالمين والطغاة مثل: (فرعون، وقارون، وجالوت، والنمرود، وغيرهم)، وهناك قصص وردت لحيوانات مثل: (بقرة بني إسرائيل، ونملة سليمان، ووالهدهد، وناقة صالح، وأصحاب الفيل، وحمار العزيز، وكلب اصحاب الكهف، وغيرها).

وقد احتوت السورة الكريمة على قصص مختصرة للأنبياء، كنوح، وإبراهيم مع قومهما، وقصة الذبح والفداء لإسماعيل عليه السلام، وموسى وهارون، وإلياس، ولوط، ويونس عليهم السلام مع أقوامهم، وكذلك قصة القرين، حيث كانت القصص الواردة في السورة قصيرة وغير مفصلة، في حين أنها مفصلة في مواطن أخرى في القرآن الكريم، لكن قصة الذبح وردت فقط في هذا الموضع من هذه السورة، والأنبياء الواردة قصصهم في السورة ثلاثة منهم من أولي العزم من الرسل وأصحاب رسالات وشرائع وهم(نوح، وإبراهيم، وموسى)، وسأكتفى بذكر الآيات التي تتحدث عن يونس عليه السلام الذي ارتفع عن قومه العذاب بسبب إيمانهم بالله، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ * إِذْ أَبَقَ إِلى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ * فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ * فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ * فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ * لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ* فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ * وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ * وَأَرْسَلْنَاهُ إلى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ* فَآمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إلى حِينٍ﴾ [الصافات: 139 - 148]

ثالثًا: أهمية الأسلوب القصصي:

1- يُعد الأسلوب القصصي من الأساليب المؤثرة في الناس بشكل كبير، حيث يهتمون به ويتفاعلون معه في الأعم الأغلب.

2- للأسلوب القصصي أثر مهم في تيسير المعلومة وزيادة القدرة على استيعابها ومن ثم حفظها واسترجاعها عند الحاجة.

3- إن القصة القرآنية، وسيلة من بين الوسائل التي تُستخدم لأغراض نبيلة، وهي التشريع وإصلاح الفرد والمجتمع على حد سواء، حيث إنها تشتمل على أسمى درجات البلاغة وجلال المعنى، ولها تأثيرٌ قويٌّ في إصلاح القلوب والأعمال والأخلاق، يقول تعالى : ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآن﴾ [يوسف: 3][1].

---

(1) أصول التفسير: محمد صالح العثيمين: (53).

4- أن القصد من القصص القرآني ليس السرد والرواية فحسب، وإنما ما تحمل تلك الأخبار والقصص من مواعظ وعبر، ترشد قارئها إلى اتباع سبل الفلاح والرشاد، وتجنبه طرق الزيغ والضلال[1].

الخلاصة: تعددت الأساليب التربوية التي جاءت بها التوجيهات التربوية في السورة الكريمة، وذلك حسب سياق السورة، والغرض من التوجيهات فيها، حيث كان أسلوب الترغيب والترهيب واضحًا جليًا في ثنايا السورة، فبين عاقبة المكذبين الضالين، وعاقبة المؤمنين الطائعين، سرد لنا بعضًا من ألوان العذاب الأليم، وجزءًا من أصناف النعيم الأبدي المقيم، وكان أسلوب النصح من نبي الله إبراهيم وإلياس، ليكون أسلوب القدوة في قصة الذبح لإسماعيل، وجاء الحوار والإقناع والاسلوب القصصي في قصص الأنبياء والمرسلين.

---

(1) القصص في القرآن الكريم، إسلام ويب، 2012/11/12.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه، ومن اهتدى بهديه، واستن بسنته إلى يوم الدين،

وبعد..

فقد جاءت هذه الدراسة تحقيقًا لأهدافٍ وضعها الباحث في مقدمة بحثه، **وقد توصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات؛ وذلك فيما يأتي:-**

أولًا: النتائج.

1. سورة الصافات سورة مكية بالإجماع، مُحكمة لا ناسخ فيها ولا منسوخ، ولها أسباب نزول متعددة مرتبطة بآياتها، ولها أسماء عدة، ومناسبات متنوعة، ومحورها العام الذي جاءت من أجل ترسيخه هو: (العقيدة وأثرها في ترسيخ الاستسلام والطاعة لأوامر الله تعالى).
2. وضوح الأدلة على وجود الله تعالى، في الفطرة، والخلق، والشرع.
3. إثبات وحدانية الله عز وجل، وأنها الركيزة الأساسية التي يقوم عليها الدين، والدعوة إلى التوحيد كانت أول دعوة الرسل جميعًا.
4. الغاية الأساسية التي خُلِقَ الجن والإنس من أجلها هي عبادة الله وحده لا شريك له.
5. الإسلام دين الرسل جميعًا، وحقيقته هي الاستسلام والطاعة لأوامر الله تعالى بدون تردد.
6. فضيلة الصبر على الأذى في طريق الدعوة إلى الله تعالى، وبذل التضحية في ذلك.
7. إرادة الله باقية في نصر المؤمنين، وان اختلفت أساليب النصر في كل زمان ومكان.
8. الهجرة الحقيقية هي هجرة الذنوب والمعاصي.
9. العناية الإلهية لا تنفك عن الرسل والأنبياء والدعاة والصالحين.
10. فضل الدعاء والتسبيح في كشف الكروب.
11. الدعاء للأولاد، والابتعاد عن الذنوب والمعاصي، وزيادة أعمال الخير والطاعات، خطوات في طريق صلاح الأولاد، فصلاح الآباء ينفع الأولاد.

12. وراثة الأنبياء بالاتباع والاستجابة، لا بالدم والذرية.
13. رابطة الإيمان بالله تعالى أقوى من روابط النسب كلها.
14. التربية بالقدوة الحسنة من أهم وسائل التربية الحسنة، واكتساب الفضائل الحميدة، وضرورة التأسي والاقتداء بمن ضرب الله تعالى بهم المثل كنوح ، وإبراهيم، وموسى وعيسى، وخاتمهم جميعًا محمد صلوات ربي وسلامه عليه.
15. فضيلة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتحين الأسباب المناسبة، واستخدام الوسائل المتاحة.
16. الإخلاص في تقديم الوعظ والنصح والارشاد والهداية للآخرين لتعديل سلوكهم.
17. أهمية استخدام الأساليب الحكيمة في الدعوة إلى الله، كالترغيب والترهيب، والنصح والإرشاد، والأمر والنفي، والقدوة، والحوار والإقناع.

ثانيًا: التوصيات.

توصل الباحثُ إلى مجموعة من التوصيات هي:-

1. يوصي الباحثُ طلبة العلم والباحثين بالتنقيب والبحث في التوجيهات القرآنية لسور القرآن الكريم، مع تطبيق نظرية التفسير الموضوعي.
2. يوصي الباحثُ الدعاة والمصلحين والمربين بغرس العقيدة الصحيحة في نفوس النشء، وتربيتهم عليها، والاستفادة من الأساليب التربوية في القرآن الكريم عمومًا، وسورة الصافات خصوصًا.
3. يوصي الباحثُ كل من يقرأ هذه الرسالة بدعاء الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، التي وردت في السورة، ودراستها دراسةً وافيةً.
4. يوصي الباحثُ بتطوير الوسائل الإعلامية للدعوة الإسلامية، والرقي بها، لتواجه آلات الشر والتضليل والفساد.
5. يوصى الباحثُ بالسير على نهج الرسل والأنبياء عليهم السلام بِعَدّه السبيل الوحيد للنصرة والتمكين.

هذا ما تيسّر إيراده، وتهيأ إعداده، وأعانني الرب الكريم على قوله، فما كان من صواب فبتوفيق من الله جَلَّجَلَالُهُ، وما كان من خطأ مني ومن الشيطان، والله ورسوله منه بريئان،

والله الموفق وهو الهادي إلى سواء الصراط، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،

والحمد لله رب العالمين.

الفهارس العامة

أولًا: فهرس المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**

1. الاتصال الإنساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، د. إبراهيم أبو عرقوب، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 1993م.
2. الاتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد بن الفضل إبراهيم، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 1974م.
3. آثار المثل الأعلى، عيسى بن عبدالله السعدي، المكتبة الوقفية للكتب، ط1، د.ت.
4. أثر المتكلمين في تطور الدرس البلاغي، محمد مصطفى أبو شوارب، أحمد محمود المصري، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006م.
5. أحكام الهجر والهجرة في الإسلام، أبو فيصل البدراني، موقع المكتبة الشاملة، 18، يونيو، 2006م.
6. الأدب المفرد، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ-1989م.
7. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، محمد بن محمد العمادي أبو السعود، بيروت، دار إحياء التراث العربي، د.ت.
8. أساليب البيان في القرآن والسنة، عصام العبد زهد، وزكريا إبراهيم الزميلي، غزة، دار المقداد للطباعة، ط1، 1428هـ- 2007م.
9. أساليب التربية والدعوة والتوجيه من خلال سورة إبراهيم، د. وسيم فتح الله، الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.
10. الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، عبدالله بن صالح بن عبد العزيز الغصن القرطبي، دار الوطن، ط1، 1417هـ.
11. أصول التربية الإسلامية وأساليبها، عبد الرحمن النحلاوي، بيروت، دار الفكر، ط5، 1428هـ- 2007م.
12. أصول التفسير: محمد صالح العثيمين، المكتبة الإسلامية، ط1، 1422هـ-2001م.
13. أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط9، 1421هـ-2001م.
14. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، 1415هـ- 1995م.

15. إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، مؤسسة الرسالة، ط3، 1423هـ-2002م.
16. اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، اليمامة، دار ابن كثير، دار الإرشاد، ط3، 1412هـ-1992م.
17. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة، حافظ بن أحمد الحكيمي، تحقيق: حازم القاضي، الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية ، ط2، 1422هـ.
18. الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي، دار العلم للملايين، ط: 15، 2002م.
19. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر الشيرازي البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، بيروت، دار إحياء التراث، ط:1، 1418هـ.
20. إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد، محمد ابن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1987م.
21. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط5، 1424هـ-2003م.
22. الإيمان بالله جلّ جلاله، علي محمّد محمّد الصّلابيّ، سوريا، دار ابن كثير، ط1، 2009م.
23. الإيمان حقيقته خوارمه نواقضه عند أهل السنة، لعبدالله بن عبدالحميد الأثري، مراجعة وتقديم: عبد الرحمن بن صالح، الرياض، مدار الوطن للنشر، ط1، 1424هـ-2003م.
24. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي بيروت، دار الفكر، د.ت.
25. البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1423هـ- 2002م.
26. البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقي، أبو الفداء، عماد الدين، بيروت، مكتبة المعارف، ط1410هـ-1990م.
27. البرهان في علوم القرآن، أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1376هـ-1957م.

28. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط1، د.ت.
29. البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، عبد الرحمن الميداني، بيروت، دار القلم، ط2007م.
30. البلاغة الواضحة، علي الجارم، ومصطفى أمين، 2007م.
31. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد عبد الرزاق الحسيني، الملقب بمرتضى الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط1، د.ت.
32. تبصير الرحمن وتيسير المنان، علي المهايمي، افغانستان، مكتبة متحف كابل.
33. التحرير والتنوير، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور التونسي، تونس، الدار التونسية للنشر، ط1، 1984م.
34. تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا، بيروت، دار الكتب العلمية.
35. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين، محمد بن علي بن محمد الشوكاني، بيروت، دار القلم، ط1، 1984م.
36. التسبيح في الكتاب والسنة والرد على المفاهيم الخاطئة فيه، محمد بن إسحاق كندو، دار المنهاج، ط: 2006م.
37. تسهيل فهم وتفسير القرآن الكريم، عدلي الخطيب،
38. التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت، دار الكتاب العربي، ط1، 1405هـ.
39. تفسير ابن كثير= تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تحقيق: سامي محمد سلامه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420هـ-1999م.
40. تفسير أسماء الله الحسنى، أبو عبدالله عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبيد بن علي العبيد، السعودية، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط1، 1421هـ.
41. تفسير الألوسي= روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط:1، 1415هـ.

42. تفسير البحر المحيط، أبو حيان محمد بن يوسف بن أثير الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، بيروت، دار الفكر، ط1، 1420هـ.
43. التفسير القيم، ابن القيم الجوزية، جمع وترتيب: محمد أويس الندوى، تحقيق: محمد حامد الفقي، بيروت، دار ومكتبة الهلال، ط1، 1410هـ.
44. تفسير المراغي، أحمد مصطفى المراغي، مصر، شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي، ط1، 1365هـ-1946م.
45. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، د وهبة بن مصطفى الزحيلي، دمشق، دار الفكر المعاصر، ط2، 1418هـ.
46. التفسير الميسر، مجموعة من العلماء - عدد من أساتذة التفسير تحت إشراف الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مصدر الكتاب: موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
47. التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم، مجموعة من العلماء، إشراف: مصطفى مسلم، الشارقة، جامعة الشارقة، 2010م.
48. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، مصر، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1997م.
49. التبيان في تفسير غريب القرآن، شهاب الدين أحمد بن محمد الهائم المصري، تحقيق: د. فتحي أنور الدابولي، القاهرة، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط1، 1992م.
50. تهذيب الكمال، يوسف بن الزكي عبدالرحمن أبو الحجاج المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1400هـ- 1980م.
51. تهذيب اللغة، ابو منصور، محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق: محمد عوض مرعب، بيروت، ط1، 2001م.
52. التوجيه والإرشاد النفسي، حامد عبد السلام زهران، عالم الكتب، ط4، 2005م.
53. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد عبد الرؤوف المناوي القاهري، القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1410هـ-1990م.
54. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م.
55. جامع الأحاديث، جلال الدين السيوطي، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف د. على جمعة (مفتي الديار المصرية)، طبع على نفقة: د. حسن عباس زكي، ط: 2010م.

56. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب أبو جعفر الطبري، تحقيق، أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ-2000م.
57. جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وإبراهيم باجس، بيروت، مؤسسة الرسالة،ط7، 1422هـ-2001م.
58. الجامع لأحكام القرآن، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2، 1384هـ-1964م.
59. الجنة في القرآن الكريم، سليمان حسن رطروط، مكتبة المنار لنشر والتوزيع، ط1، 1989م.
60. الجواب الكافي، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
61. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي، تحقيق: يوسف الصميلي، بيروت، المكتبة العصرية، ط1، د.ت.
62. حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح ، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن القيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، د.ت.
63. حلية الأولياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، بيروت، دار الكتاب العربي، ط4، 1405هـ.
64. الحوار، آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة، يحي بن محمد زمزمي، دار التربية.
65. الخلاصة في علوم البلاغة ،علي بن نايف الشحود، الموقع الرسمي للمكتبة الشاملة.
66. الخليل إبراهيم عليه السلام في الكتاب والسنة ودعوته وهجراته ورد شبه المستشرقين، عبدالله بن محمد علي أبو سيف، رسالة ماجستير، السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، إشراف، د. مصطفى أمين التازي، 1397هـ- 1977م.
67. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، بيروت، دار الفكر، ط: 1993م.
68. الدعاء المأثور وآدابه، أبو بكر الطرطوشي الأندلسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، سوريا دار الفكر، ط2، 2002م.

69. الدعاء ومنزلته في العقيدة الإسلامية، جيلاني بن خضر غمدا العروسي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، 1410هـ.
70. دلائل الإعجاز، أبوبكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار، تحقيق: محمود شاكر، القاهرة، مكتبة الخانجي، د.ت.
71. زاد المهاجر، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللهبن قيم الجوزية، تحقيق: د. محمد جميل غازي، جدة، مكتبة المدني، د.ت.
72. السنن، ابن ماجة: ابن ماجة أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الجيل، ط1، 1418هـ-1998م.
73. السنن، أبو دواد، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية، د.ت.
74. سنن الترمذي = الجامع الكبير، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، تحقيق: بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط1، 1998م.
75. سورة الصافات دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، اعداد: عدالة مصطفى موسى السالم، اشراف: د. محمد القضاة، الجامعة الأردنية، 2007م.
76. السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، تحقيق: مصطفى السقا وآخرون، مصر، شركة ومكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط2، 1375هـ- 1955م.
77. شرح الآجرومية، أبو محمد صالح بن محمد الأسمري، المكتبة الشاملة.
78. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، عبد الله بن محمد الغنيمان، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، المكتبة الشاملة.
79. شرح لامية شيخ الإسلام ابن تيمية، عمر بن سعود بن فهد العيد، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
80. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ.

81. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، بيروت، دار العلم للملاين، ط4، 1407هـ- 1987م.
82. صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط2، 1414هـ- 1993م.
83. صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير ابن ناصر الناصر، د.م، دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ.
84. صحيح مسلم بشرح النووي= المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط2، 1392هـ.
85. صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط1، د،ت.
86. صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة، علوي بن عبد القادر السقاف، الثقبة، دار الهجرة، ط2، 1422هـ- 2001م.
87. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنهوي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط1، د.ت.
88. الطبقات الكبرى، محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري، بيروت، دار صادر، د.ت.
89. عالم الملائكة الأبرار، عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، ط3، 1403هـ- 1993م.
90. العبودية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: محمد زهير الشاويش، بيروت، المكتب الإسلامي، ط7، 1426هـ- 2005م.
91. العقيدة في الله، عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، ط12، 1419هـ- 1999م.
92. علوم البلاغة، أحمد بن مصطفى المراغي، لبنان، دار الكتب العلمية، ط1، 2007م.
93. عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم السمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417هـ- 1996م.
94. غرائب التفسير وعجائب التأويل، تاج القراء الكرماني، تحقيق: شمران سركال يونس العجلي، جدة، دار القبلة، ط: 1431هـ.

95. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، بيروت، دار المعرفة، ط1، 1379هـ.
96. فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني اليمني، دمشق، بيروت، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، ط1، 1414هـ.
97. فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، عبدالله بن محمد الغنيمان، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.
98. فضل الدعاء وآدابه، سعيد مصطفى دياب، بيروت، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2020م.
99. الفقه الميسر في ضوء الكتاب والسنة، الأستاذ عبد العزيز مبروك الأحمدي، وآخرون، السعودية، مجمع الملك فهد للطباعة، ط، 1424هـ.
100. الفوائد، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله بن قيم الجوزية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 1393هـ- 1973م.
101. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، القاهرة، دار الشروق، ط7، 1412هـ.
102. فيض القدير شرح الجامع الصغير، للمناوي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1415هـ- 1994م.
103. القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مؤسسة الرسالة، ط8، 1426هـ- 2005م.
104. قصص الأنبياء، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مكة، مكتبة الطالب الجامعي، ط1، 1408هـ.
105. الكامل في التاريخ، عز الدين ابن الأثير، مصدر الكتاب: موقع الوراق.
106. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، تحقيق: هلال مصيلحي مصطفى هلال، بيروت، دار الفكر، ط 1402هـ.
107. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1407هـ.

108. الكليات، معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش- محمد المصري، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، د.ت.
109. لباب التأويل في معاني التنزيل= تفسير الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، بيروت، دار الفكر، ط: 1399هـ- 1979م.
110. لباب النقول في أسباب النزول، جلال الدين السيوطي، مؤسسة الكتب الثقافية، ط1، 1422هـ- 2002م.
111. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء محب الدين عبدالله بن الحسين بن عبدالله، تحقيق: غازي مختار طليمات، دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م.
112. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منطور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ.
113. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط24، 2000م.
114. مباحث في علوم القرآن، مناع بن خليل القطان، د.م، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط3، 1421هـ-2000م.
115. مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، السعودية، مجمع الملك فهد، المدينة المنورة، ط، 1416هـ-1995م.
116. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، ط5، 1420هـ-1999م.
117. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن سعد شمس الدين بن القيم الجوزية، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط3، 1416هـ-1996م.
118. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، تحقيق: يوسف علي بديوي، بيروت، دار الكلم الطيب، ط1، 1419هـ- 1998م.
119. المستدرك على الصحيحين، أبوعبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، بيروت، دار المعرفة، د.ط.ت.

120. مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث، علي بن محمد ناصر الفقيهي، المدينة المنورة، الجامعة الإسلامية، ط3، 1401هـ.
121. المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ-2001م.
122. مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط ابن علي بن أبي بكر البقاعي، تحقيق: عبد السميع محمد أحمد، الرياض، دار المعارف، ط1، 1408هـ- 1987م.
123. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت، المكتبة العلمية، د.ت.ط.
124. المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، بيروت، المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ.
125. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، الدمام، دار ابن القيم، ط1، 1410هـ- 1990م.
126. معجم الأساليب البلاغية في القرآن الكريم، د. مخيمر صالح، الأردن، دار الكتاب الثقافي، ط 1426هـ-2005م.
127. معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، عادل نويهض، بيروت، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط3، د.ت.
128. المعجم المفهرس الشامل لألفاظ القرآن الكريم بالرسم العثماني، عبد الله جلغوم، مركز تفسير للدراسات الإسلامية، ط1، 1436هـ- 2015م.
129. المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، مصر، دار الكتب المصرية، ط: 1364هـ.
130. معجم النحو، عبد الغني الدقر، دمشق، دار القلم، ط1، 1406هـ- 1986م.
131. المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى وآخرون، المحقق: مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ط4، 2004م.
132. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، مكة، السعودية، دار عالم الفوائد، ط1، 1432هـ.

133. مفردات الفاظ القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، بيروت، دار القلم، الدار الشامية، ط1، 1412هـ.
134. المفصل في أحكام الهجرة، علي بن نايف الشحود، مصدر الكتاب: موقع مكتبة نور.
135. المفصل في فقه الدعوة إلى الله تعالى، علي بن نايف الشحود، مصدر الكتاب: موقع مكتبة نور.
136. معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، أبو الحسين، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الفكر، 1399هـ-1979م.
137. مقدمة في التربية الإسلامية ، محمود أبو دف، غزة- فلسطين، مكتبة سمير منصور، ط4، 2014م.
138. المنهج الأخلاقي في القرآن الكريم، محمد حمدون عبدالله، مصدر الكتاب، مركز الكتاب الأكاديمي.
139. الموسوعة العقدية: مجموعة من المؤلفين، إشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنية، 1433هـ.
140. النحو العربي نقد وتوجيه، مهدي المخزومي، بيروت، دار الكتاب العربي، ط2، 1406هـ- 1986م.
141. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، القاهرة، دار الكتاب الإسلامي.
142. النهاية في غريب الأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي- محمود الطناحي، بيروت، المكتبة العلمية، ط1،1399-1979م.
143. نيل المرام من تفسير آيات الأحكام، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن القنّوجي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، أحمد فريد المزيدي، بيروت، دار الكتب العلمية، ط 2003م.
144. الواضح في علوم القرآن، مصطفى ذيب البغا، ومحي الدين مستو، دار الكلم الطيب، دار العلوم الإنسانية، ط2، 1418هـ- 1998م.
145. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، علي بن أحمد الواحدي أبو الحسن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، بيروت، دار القلم، ط1، 1415هـ- 19959م.
146. وسائل الدعوة، د. عبد الحميد المغذوي، دار الحضارة، ط 1431هـ- 2010م.

ثانيًا: المقالات.

1. مقال بعنوان: أثر صلاح الآباء في صلاح الأبناء، همام مرعي، مقال من موقع اشراقات، بتاريخ: 2018/5/12.
2. مقال بعنوان: أثر القدوة وأهميتها في الدعوة إلى الله، د. هند مصطفى شريفي.
3. مقال بعنوان: القصص في القرآن الكريم، إسلام ويب، 2012/11/12.
4. مقال بعنوان: أهمية توحيد الألوهية، ياسمين عدنان أبو سالم، موقع موضوع، 2019.
5. مقال بعنوان: تأثير البيئة والمكان على السلوك الإنساني، د. محفوظ وليد خيري، 2014/7/16.
6. مقال بعنوان: قصة الفداء مشاهد وعبر، موقع الجمعية الشرعية، أحسن القصص، اطلع عليه بتاريخ: 2020/9/12.
7. مقال بعنوان الدعاء، الموسوعة الكويتية: (256/20).
8. مقال بعنوان: من هدايات السنة النبوية (حديث قاتل الأنفس)،إبراهيم بن محمد الحقيل،2019/11/7.

ثانيًا: فهرس الآيات القرآنية

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
النساء		
﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (9) ﴾	9	89
﴿وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ﴾	32	75
﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلًا بَعِيدًا ﴾	36	39
﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً. ..﴾	100	66
﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إبراهيم خَلِيلًا ﴾	125	52
﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴾	168	42
﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾	169	42
الأنعام		
﴿ وَهُوَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ ﴾	3	27
﴿وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكًا لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ﴾	8	35
﴿ وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾	34	57
﴿ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ﴾	36	33
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾	90	124
﴿ قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ﴾	164	19
الأعراف		
﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾	23	30

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾		
﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلا الإِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾	88	126
يوسف		
﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا القرآن ﴾	3	130
﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾	21	84
الحجر		
﴿ فَسَجَدَ المَلائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾	30	111
﴿ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾	49	120
﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	72	100
﴿ وَاعبُد رَبَّكَ حَتّى يَأتِيَكَ اليَقينُ ﴾	99	51
النحل		
﴿ فَهَلْ عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾	35	123
﴿وَلَقَد بَعَثنا في كُلِّ أُمَّةٍ رَسولًا أَنِ اعبُدُوا اللَّهَ وَاجتَنِبُوا الطّاغوتَ﴾	36	51
﴿ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا: ﴾	91	111
﴿ إِنَّ إبراهيم كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾	120	52
﴿ شَاكِرًا لِأَنْعُمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (121) وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴾	121	52

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ادْعُ إلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾	125	128
الإسراء		
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾	44	80
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إلى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ ﴾	57	74
﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَا فِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴾	102	20
الكهف		
﴿ وكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا ﴾	82	87
﴿ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴾	109	111
مريم		
﴿عَسَى أَلاَّ أَكُونَ بِدُعَاء رَبِّى شَقِيّا﴾	48	75
طه		
﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾	130	59
﴿ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ﴾	132	59
الأنبياء		
﴿ بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ ﴾	5	60

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴾	20	81
﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ * قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إبراهيم * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ * وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾	71-68	63
﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾	87	72
﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُواْ لَنَا خَاشِعِينَ﴾	90	74
المؤمنون		
﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ(86)سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ﴾	87-68	23
﴿ سُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾	91	78
﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾	115	34
النور		
﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ (37) ﴾	37-36	79
النمل		
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا...﴾	14	20
العنكبوت		
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ	14	61

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ ﴾		
﴿ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ ﴾	27	52
الروم		
﴿غُلِبَتِ الرُّومُ ﴾	2	84
لقمان		
﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	25	27
الأحزاب		
﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ﴾	1	115
﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾	21	125
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (41) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾	42-41	78
فاطر		
{مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا}	10	31
الصافات		
وردت آيات السورة كاملة تقريبًا في أنحاء الرسالة	182-1	-1
الزمر		
﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾	10	57
غافر		
﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾	7	81

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾	51	70
﴿ فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴾	55	80
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ﴾	60	70
الشورى		
﴿ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلاَ إِنَّ اللهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾	5	74
﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (11) ﴾	11	22
الزخرف		
{وَجَعَلُوا الْمَلائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُون}	19	23
﴿ وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾	84	27
﴿ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾	87	21
الأحقاف		
﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾	15	89
﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ﴾	33	34
محمد		
﴿ وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ (15) ﴾	15	153-55
﴿ فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾	19	25

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
الفتح		
﴿ لَقَدْ رَضِـيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِـي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾	19–18	69
الذاريات		
﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾	21	69
﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾	56	51
الطور		
﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ * إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ﴾	28–27	75
﴿ أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴾	35	21
﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ (48) وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ (49) ﴾	49–48	80
النجم		
﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى ﴾	1	100
﴿ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى، تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى ﴾	22–21	104
القمر		
﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدُجِرَ﴾	9	61
﴿ فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ﴾	10	61

طرف الآية	رقمها	رقم الصفحة
يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾		
التكوير		
﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (20) ﴾	20	84
الطارق		
﴿ فَلْيَنظُرِ الْإِنسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِن مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ * إِنَّهُ عَلَىٰ رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴾	8-5	33
الفجر		
﴿ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا﴾	21	111

ثالثًا: فهرس الأحاديث النبوية

رقم الصفحة	طرف الحديث	م
33	يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ	26
73	ينزل ربنا تبارك وتعالى كلَّ ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلثُ الليل الآخر يقول: مَن يدعوني	27

رابعًا: فهرس الأعلام المترجم لهم